

جبل عامل

بين

١٥١٦ - ١٦٩٧

الحياة السياسية والثقافية

تأليف

علي ابراهيم درويش

دار الهادي

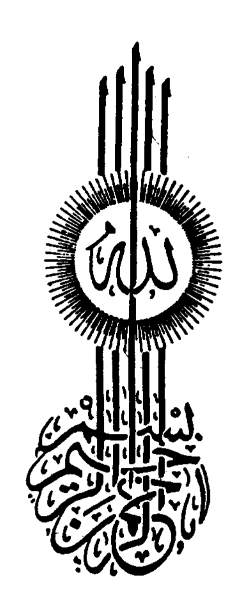
بيروت - لبنان

جبل عامل

بين

١٥١٦ - ١٦٩٧

الحياة السياسية والثقافية



جبل عامل

بين

١٥١٦ - ١٦٩٧

الحياة السياسية والثقافية

تأليف

علي ابراهيم درويش

دار الهادي

بيروت - لبنان

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاكس: ٨٣٤٢٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS٢٠٧٧٧-٢٢٥٩٧ بلاغ - ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان.

مقدمـة

يعرّف أدوارد كار التاريخ بأنه (عملية مستمرة من التفاعل بين المؤرخ ووقائعه، وحوار سرمدي بين الحاضر والماضي[1] . وهذا التفاعل المستمر بين المؤرخ ووقائعه يتطلب منه أن ينظر إلى أسباب هذه الوقائع لأن الأسباب كما يقول الدكتور طريف الخالدي هي: «جذور الحوادث، وعند تفحص الجذور، على المؤرخ أن يكتشف ويفهم ويصف تشعبات هذه الجذور وأهميتها بالنسبة إلى بعضها البعض»[2] . لا أن يأخذ جانباً أحادياً، ويهمل الباقي ولا يشير إليه إلا إشارات عابرة، كي تكون المعالجة موضوعية.

وإذا حاولنا أن نطّلع على تاريخ «لبنان» الحديث، نرى التغييب شبه الكامل لتاريخ المقاطعات اللبنانية، ما عدا مناطق بلاد الشوف وبعض المناطق المحيطة بها. ويرى المطلع على تاريخ «لبنان» أن بذور هذا الوطن قد غُرست منذ عهد المعنيين وبالتحديد في عهد الأمير فخر الدين الثاني، وأن تاريخ (الوطن) ما هو إلا تاريخ إمارة الجبل. وكأن هذه الإمارة هي الأساس والمركز، وبقية المناطق التي ضُمت إلى بعضها وكوّنت لبنان الكبير عام ١٩٢٠، بما فيها (جبل عامل، وحاصبيا، وراشيا، والبقاع...) ومراكز الولايات (طرابلس، وصيدا، وبيروت). ما هي إلا نواحٍ، يقوم الأمير ببناء الخانات فيها، أو يدمر منشآتها أو يُقطعها لأحد أعوانه.

---

(١) ادوارد كار: ما هو التاريخ؟ ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل ط ٢ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠) ص ٢٠.

(٢) طريف الخالدي: بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه ط ١ (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢) ص ٧٠.

ولا يتعدى تاريخ لبنان الحديث في مطلع العهد العثماني حدود الإمارة المعنية. والصراع بين أمراء بلاد الشوف أنفسهم، وصراعهم مع الأمراء المجاورين أو الولاة العثمانيين أما بقية المناطق فيُشار إليها بأن الأمير الفلاني بسط نفوذه عليها وقتل حكّامها أو أقطعها لأحد أعوانه أو أبنائه.

وبإيجاز، فإن الصورة المعطاة لتاريخ لبنان الحديث هي صورة الحكم الذي كان في الإمارة المعنية بحدودها الضيقة (إمارة الشوف) أو في أوسع مداها (زمن الأمير فخر الدين الثاني) وعمم هذا النموذج على كل المناطق التي شكلت «دولة لبنان الكبير» عام ١٩٢٠. مما أدى إلى إسقاط تاريخ منطقة على الوطن ككل.

وصار المواطن اللبناني الذي ينتمي للمناطق التي لم تشملها حدود الإمارة، يشعر وكأنه يعيش في حالة اغتراب عن واقعه. فيدرس تاريخاً لا يتطرق إلى مناطقه إلا في فترات متباعدة. مما ينفي الشمولية التي يجب أن يتضمنها تاريخ الوطن.

لذا وتمشياً مع النظرة الموضوعية، التي يجب أن تشمل تاريخ كل الأراضي والجماعات التي شاركت وعاشت على بقع متجاورة من الأرض. جُمعت ضمن وطن واحد، كان الاتجاه نحو كتابة هذه الدراسة التي حصرت ضمن الفترة الزمنية التي كان المعنيون فيها حكاماً لإمارة الشوف أي بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧. لتكون مساهمة في الاطلاع على تاريخ منطقة متداخلة مع الشوف ألا وهي جبل عامل. وكانت بعنوان:

جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧، الحياة السياسية والثقافية.

لأن هذه المنطقة تشكل جزءاً من الوطن لم يدرس تاريخها بشكل مستفيض اللهم إلا في كتابات ومقالات تذكّر بتاريخ هذه المنطقة أو ترد على ادعاءات تُطلق بين الحين والآخر. وفي دراسة تاريخ جبل عامل يظهر دور العامليين والميزات التي امتازوا بها واستمروا يستوحونها على مر السنين.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة. توزعت بين

كتابات المؤلفين عامليين ومؤلفين غير عامليين.

ومن المصادر التي تركها العامليون: (أمل الآمل) لمحمد بن الحسن الحر العاملي و (العقد المنضد في ديوان أشعار شبيب الأسعد) تأليف شبيب الأسعد، و (الكشكول) لبهاء الدين العاملي، و (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) لمؤلفه الشهيد الثاني. ومن المصادر التي ألّفها غير العامليين، وتناولت جبل عامل أو رجالاته واستفدت من معلوماتها هناك: (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) لمحمد المحبي، و (تاريخ الأمير فخر الدين المعني) لأحمد الخالدي الصفدي، و (تاريخ الأزمنة) لأسطفان الدويهي، و (أخبار الأعيان في جبل لبنان) لطنوس الشدياق، و (تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي) تأليف حيدر الشهابي نفسه، وغيرها.

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على مراجع لمؤلفين عامليين وغير عامليين أيضاً. ويأتي في مقدمة كتب المراجع العاملية كتاب (أعيان الشيعة) لمؤلفه محسن الأمين وكتابه (خطط جبل عامل) أيضاً. وكذلك كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لاقابزرك الطهراني الذي استقيت منه معلومات قيّمة خاصة اثناء الحديث عن مؤلفات العلماء العامليين. ومن المراجع أيضاً (تاريخ جبل عامل) لمحمد جابر آل صفا، و (للبحث عن تاريخنا في لبنان) لعلي الزين، و (جبل عامل في التاريخ) لمحمد تقي الفقيه، و (فلاسفة الشيعة) لعبد الله نعمة، بالإضافة إلى مراجع أخرى.

ومن المراجع التي كتبها مؤلفون غير عامليين وذكرت جبل عامل، (خطط الشام) لمحمد كرد علي، و (تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار) لهنري لامنس، و (تاريخ لبنان الحديث) لكمال سليمان الصليبي، وغيرها.

وكذلك، اعتمدت على مراجع مترجمة، مثل (تاريخ الشعوب الإسلامية) لكارل بروكلمان، و (الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان) لبولياك. وكذلك مراجع باللغتين الإنكليزية والفرنسية. إضافة لمقالات نُشرت في مجلات متعددة كالعرفان والمقتطف والفكر العربي وغيرها. وقد وردت هذه المصادر والمراجع والمقالات والأبحاث في مكتبة البحث.

وقد قمت باستقراء الأحداث وجمعها، والبحث عن ترابطها وتداخلها. وبالتالي تنظيمها وكتابتها حسب المعطيات التي وردت في هذه المصادر والمراجع بعد إخضاعها للنقد والتحليل.

فكانت هذه الدراسة التي تتألف من مدخل وسبعة فصول. في المدخل كان الحديث عن حدود جبل عامل وتسميته إذ كان يُعرف بجبل عامل وبلاد بشارة. وبعد ذلك كان الكلام عن أصل العامليين العربي وانتشار الموالاة لخليفة علي بن أبي طالب في ربوع عامل وثبات العامليين على المذهب الإمامي الإثني عشري منذ عهد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري حتى يومنا هذا.

ثم كان استعراض لوضع جبل عامل وتبعيته الإدارية لولاية دمشق ثم ولاية صيدا في عهد العثمانيين.

وبعد ذلك تم عرض العلاقات الصفوية ـ العثمانية من منظور تأثيرها على علاقة العثمانيين بالعامليين الذين يعتنقون نفس المذهب الإسلامي الذي اعتنقه الصفويون.

أما الفصول السبعة الباقية فتناولت في الفصل الأول الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧. حيث كان جبل عامل تابعاً لسنجقية صفد التي تبعت ولاية دمشق حتى عام ١٦٦٠ عندما ضمت عدة سناجق ومنها سنجقية صفد وتشكلت ولاية صيدا. أما الأوضاع الاقتصادية في جبل عامل فكانت كمثيلاتها في المناطق المجاورة في دمشق وبلاد الشوف حيث المتساقطات غير المنتظمة والأمراض التي تفتك بالناس والدواب والمحاصيل.

وخصص الفصل الثاني للحديث عن أبرز الأسر الحاكمة في جبل عامل وهي: أسرة آل علي الصغير، وآل سودون، وآل شكر، وآل منكر، وآل صعب.

وفي الفصل الثالث، دار البحث فيه عن العلاقات بين العامليين والمعنيين الحكّام الأقوياء في بلاد الشوف المجاورة لبلاد جبل عامل. حيث حاول العامليون إبراز حاكم محلي يستطيعون من خلاله الاتصال بالولاة العثمانيين

كجيرانهم المعنيين. ولكن محاولاتهم تلك، لم تؤت ثمارها آنذاك.

والفصل الرابع، خصص للحديث عن العلاقات العاملية ـ الحرفوشية والاتصالات التي دارت بين العامليين وآل حرفوش حكّام البقاع لا سيما في عهد الأمير يونس الحرفوش. والتقارب بين الطرفين، هذا التقارب الذي أقلق الأمير فخر الدين المعني الذي عمل على ضربه.

وكان موضوع الفصل الخامس، عن بعض أسباب النهضة الفكرية في جبل عامل. كالمدارس واستقطاب الصفويين للعلماء البارزين وغير ذلك...

وفي الفصل السادس، كان الحديث عن دور العلماء في حياة العامليين. والتعريف ببعض الأسر العلمية البارزة في جبل عامل كآل خاتون وآل الحر وآل سليمان... وكذلك الحديث عن المؤلفات التي تركها العامليون في المجالات الفقهية والأدبية والعلمية وبالأخص في حقل التاريخ.

أما الفصل السابع، فقد خُصص للحديث عن ثلاثة علماء عامليين هم: الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي الجبعي العاملي. وبهاء الدين العاملي الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي. والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

واستكمالاً للفائدة ألحقت بهذه الدراسة بعض الملاحق التي تدعم متن الرسالة.

واختتمت هذه الدراسة بذكر المصادر والمراجع التي استندت إليها.

وفي الختام لا أدّعي أني ذكرت كل ما يتصل بتاريخ وأحوال العامليين في تلك الفترة لأن ذلك يفوق إمكانات فرد واحد. وهو من عمل مراكز الأبحاث المتخصصة والمتعددة الأهداف.

ولا بد من تقديم الشكر للأساتذة، الأستاذ المشرف الدكتور وجيه كوثراني والدكتور إبراهيم بيضون والدكتور منير إسماعيل الذين ناقشوا هذه الرسالة وكان

لملاحظاتهم القيمة الأثر الهام في إخراج هذه الرسالة بشكلها الحالي[1].

واخص بالشكر كذلك القيمين على دار الهادي للنشر لرعايتهم هذه الدراسة واصدارها.

أما ما ورد في هذا الكتاب من معلومات وما فيها فهو من مسؤوليتي وحدي.

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

علي إبراهيم درويش
٩/ ٤/ ١٩٩٣

---

(١) قدمت هذه الرسالة لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا قسم التاريخ الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الإنسانية الفرع الأول في بيروت عام ١٩٩٠.

الإهـــداء
إلى روح والدي

تحيـة . . .
ومحبـة . . .
ووفـاء . . .

مـدخــــل

أولاً : حدود جبل عامل وتسميته.
ثانياً : السكان والتشيع.
ثالثاً : جبل عامل في العهد العثماني.
رابعاً : العامليون بين العثمانيين والصفويين.



أولاً: حدود جبل عامل وتسميته:

١ ـ الحدود: كانت أراضي جبل عامل أكثر اتساعاً من الجنوب اللبناني حالياً الموزّع بين محافظتي لبنان الجنوبي (مركزها صيدا) ومحافظة جبل عامل (مركزها النبطية)[١]. إذ كانت حدود جبل عامل تمتد بين نهر الأولي شمالاً ونهر القرن في فلسطين جنوباً والبقاع ووادي التيم والحولة شرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً[٢].

وقد ورد تحديد جبل عامل في كتاب «خطط جبل عامل» للسيد محسن الأمين نقلاً عن الشيخ علي السبيتي كما يلي: «إن حد بلاد عاملة من الجنوب وادي القرن جنوب جبل لبون حيث تقع في سفحه قرية البصة، وحد بلاد عاملة شرقاً الأرض المسماة بالخيط المفصول بينه وبين الحولة والجولان بنهر الأردن والجبل الغربي إلى غير ديشوم إلى مقام نبي الله يوشع. وحدها شمالاً نهر الأولي شمالي مدينة صيدا، وينتهي حدها الشمالي شرقاً إلى جبل لبنان المطل على جباع الذي عليه مشهد صافي وسجد. ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط»[٣].

وأورد الشيخ علي الزين في كتابه «للبحث عن تاريخنا في لبنان» نقلاً عن الشيخ أحمد رضا حدود جبل عامل كما يلي: «تبدأ من الشمال بمصب نهر

---

(١) محمد كاظم مكي: جبل عامل المحافظة أصغر من جبل عامل الجغرافيا والتاريخ، مجلة العرفان م ٧١ ع ٢ ص ٣٢.

(٢) علي مروة: تاريخ جباع ماضيها وحاضرها ط ١ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٧) ص ٢٣ و ٢٤.

(٣) محسن الأمين: خطط جبل عامل ط ١ (بيروت: الدار العالمية، ١٩٨٣) ص ٦٢ و ٦٣.

الأولي وتذهب صعداً إلى الشرق شمالي قرية البرامية، ويتجاوز قرية روم من الشمال إلى جزين فيضم واديها وشالوفها وجميع القرى التي كانت تابعة لمقاطعة جزين. ويقطع جبل التومات منحدراً إلى مشغرة ويتصل بنهر الليطاني من شمال سحمر ثم يذهب إلى ينبوع نهر الحاصباني، ويتجه جنوباً على مجرى نهر الحاصباني وينتهي على ضفة بحيرة الحولة الغربية وينعطف غرباً جنوبي مقام النبي يوشع وشمالي الهراوى. ويمتد غرباً فيتبع مجرى وادي فارة وينتهي عند مصب وادي القرن جنوبي قرية البصة»[1].

وورد عن الهمداني في صفة جزيرة العرب: «ديار عاملة مجاورة للأردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبَل البحر ويطل على الأردن، ويقول أيضاً، وأما عاملة فجبلها مشرف على طبريا إلى نحو البحر»[2].

وذكر شبيب الأسعد في كتابه «العقد المنضد» حدود جبل عامل على النحو الآتي: «من الجانب القبلي (الجنوبي) النهر المسمى بنهر القرن الجاري شمالي طير شيحا إلى البحر جنوب قرية الزيب بالقرب من عكا. وشمالاً النهر المسمى بالأولي الذي يصب في البحر شمالي مدينة صيدا. ومن الغرب البحر (الأبيض المتوسط). ومن الشرق طرف الأردن والخيط والحولة إلى نهر الغجر ووادي عوبا»[3]. وكان العامليون إذا أرادوا التعميم عن حدود جبل عامل فيقولوا: «من البصة إلى جباع الحلاوة»[4] كما يذكر السيد محسن الأمين.

وعلى هذا التحديد فإن جبل عامل يشتمل على بعض المدن والبلدات والمواقع المهمة، مثل هونين وبنت جبيل وتبنين وصور ومرجعيون والنبطية وجزين ومشغرة وجباع... أما مدينة صيدا فبعض الباحثين يؤكد دخولها في

---

(١) علي الزين: للبحث عن تاريخنا في لبنان ط ١ (بيروت: د. ن، ١٩٧٣) ص ١٦٠ وينقل الزين معلوماته عن أحمد رضا في مقالته «بنو عاملة المنشورة في العرفان م ٣١ ص ٢١٨ و «المتاولة أو الشيعة في جبل عامل» المنشورة في العرفان م ٢ ص ٢٣٧.

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٩.

(٣) شبيب الأسعد: العقد المنضد في ديوان أشعار شبيب بك الأسعد (الآستانة: دار الطباعة العامرة، ١٨٩١ ـ ١٨٩٢) ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٤) الأمين: المرجع نفسه ص ٦٣ و ٢٤٤.

جبل عامل بينما ينفي البعض الآخر ذلك[1] .

وجبل عامل بحدوده القديمة أكبر من حدوده المتبقية حالياً. فهناك قرى وأراضي اقتُطعت من جبل عامل وأُلحقت بإقليم الشوف ومقاطعاته كما يذكر علي الزين «أثناء المعارك مع المعنيين والشهابيين وأثناء حكم الأمير بشير الثاني بعد وفاة الجزار»[2] . مثل جزين وروم وكفرحونة ولبعا والريحان وغيرها. وأُلحقت أراضي وقرى من الجهة الجنوبية لجبل عامل بفلسطين وبالتالي بالكيان الصهيوني، وذلك بموجب اتفاق ٢٣ حزيران ١٩٢٣ الذي دُعي باتفاق «حسن الجوار» والذي تعينت بموجبه الحدود بين فلسطين من ناحية، وسوريا ولبنان الكبير، من ناحية أخرى. حيث تنازلت فرنسا المنتدبة «عما يقارب كامل المنطقة اللبنانية من الحولة لصالح الانتداب البريطاني في فلسطين، وبالتالي لصالح الحركة الصهيونية. . . وذلك منذ مطلع ١٩٢٤ مقابل منح شركة فرنسية امتياز التجفيف لمناطق المستنقعات»[3] .

٢ ـ المساحة: تبلغ مساحة جبل عامل حوالي ٣٢٠٠ كلم٢. إذ يبلغ متوسط طول جبل عامل حوالي ٨٠ كلم ومتوسط عرضه نحو ٤٠ كلم. ويذكر أحمد رضا أن مساحة جبل عامل تبلغ حوالي «ثلاثة آلاف كيلاً (كلم٢)»[4] . ونلاحظ أن مساحة جبل عامل أكبر من مساحة الجنوب اللبناني حالياً إذ تبلغ مساحة الجنوب حوالي ٢٠١١ كلم٢[5] أي أن مساحة الأراضي التي اقتُطعت من

---

(١) يؤكد علي الزين في كتابه للبحث عن تاريخنا ص ١٦٠ دخول صيدا في جبل عامل بينما ينفي محسن الأمين ذلك في كتابه خطط جبل عامل ص ٦٤.

(٢) علي الزين نفس المرجع ص ١٦٢ ـ ١٦٣ راجع ملحق رقم ١ و ٢.

(٣) مسعود ضاهر: تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ ـ ١٩٢٦ ط ١ (بيروت: دار الفارابي ١٩٧٤) ص ٨٥ و ٨٦. نقلاً عن مقابلة شخصية مع الملازم نعمان أبو شقرا الذي كان معاصراً لتلك الفترة وكان مسؤولاً عن الأمن في منطقة مرجعيون والحولة، إلى جانب ضابط فرنسي.

(٤) علي الزين: المرجع السابق ص ١٦٤.

(٥) علي فاعور: جنوب لبنان ج ١ الطبيعة والإنسان ط ١ (بيروت: دار الباحث، ١٩٨٥) ص ١٢.

جبل عامل وأُلحقت بالشوف، والكيان الصهيوني تتراوح مساحتها التقريبية من ١٠٠٠ كلم٢ إلى ١١٨٩ كلم٢.

٣ ـ التسمية: أصل اسم جبل عامل هو جبال بني عاملة، ثم صار جبال عاملة، ثم جبل عامل «وعاملة نسبة إلى قبيلة عاملة. وبنو عاملة الذين نُسبت إليهم هذه الجبال هم بنو عاملة بن سبأ القبيلة اليمانية التي هاجرت من اليمن ونزلت هذه الجبال»[١]. ويذكر ابن عبد ربه أن عاملة هم «بنو الحارث بن عدي... بن كهلان بن سبأ... وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة، فنُسبا إلى أمهما ويُقال عاملة هو الحارث نفسه»[٢].

وقد اختُلف في عاملة، أرجل هو أم امرأة؟!! فعن ابن خلدون يورد علي الزين: «أما عاملة فاسمه الحرث بن عدي وهم أخوة لخم وجذام، وإنما سمي عاملة بأمه القضاعية»[٣]. ويذكر محسن الأمين عدة روايات عن عاملة منها: «عن فروة بن مسيك: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سبأ أرجل هو أم امرأة؟ فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة... والذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان. والمراد بسبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان»[٤].

ومن هذه الرواية نستخلص أن عاملة من ولد سبأ، وهو رجل لا امرأة. ثم صار لفظ عاملة يُطلق على القبيلة[٥] ثم أُطلق على المكان الذي حلّت به القبيلة. وقبيلة عاملة التي نزلت هذه البلاد على أثر السيل العرم[٦]، وخراب سد مأرب «سكنت أولاً الجنوب الغربي من بحر الميت ثم بدأت تسلك السير

---

(١) حسن الأمين: عصر حمد المحمود (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٤) ص ٥ والعرفان م ٧٠ ع ١ ص ٣.
(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد (٩ ج) ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣) ج ٣ ص ٣٥٠.
(٣) علي الزين: المرجع نفسه ص ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٤) محسن الأمين: المرجع نفسه ص ٤٧.
(٥) المرجع نفسه ص ٤٩ ـ ٥٠.
(٦) محمد كامل شعيب: عهد البكوات في جبل عامل العرفان م ٤٨ ج ١٠ ص ٩٩١.

صعداً نحو الشمال وبعد الفتح الإسلامي سكنت القسم الأعلى من جبال الجليل الذي سمي منذ ذلك الحين جبل عامل. وبعدها بقرون قليلة انتشرت القبيلة في بلاد الشقيف في جنوب لبنان اليوم»[١].

وأُطلق على جبل عامل عدة أسماء منها: جبل الجليل، وجبل الخليل وبلاد بشارة. وأُطلق على جبل عامل اسم جبل الخليل كما ذكر ابن الأثير في تاريخه[٢]. وعُرف جبل عامل باسم بلاد بشارة أو البشارتين الجنوبية والشمالية[٣]. وأُطلق هذا الإسم على جبل عامل زمن الأيوبيين عندما أعطى صلاح الدين الأيوبي حكم بلاد عاملة لأحد قادته من الأعراب محمد بن بشارة. ولم تُعرف بلاد جبل عامل بهذا الإسم قبل ذلك[٤].

والإسم الأشهر هو جبل عامل، نسبة إلى بني عاملة الذين سكنوه كما يذكر السيد الأمين ويضيف أن «تسميته بجبال عاملة بلفظ الجمع باعتبار أنها جبال كثيرة. وبجبل عاملة بلفظ المفرد باعتبار إرادة الجنس، أما تسميته بجبل عامل بحذف الهاء فهو تخفيف لكثرة الاستعمال»[٥].

ثانياً: السكان والتشيع:

١ ـ السكـان: يتفق المؤرخون حول انتساب العامليين إلى قبيلة عاملة بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويذكر محمد جابر آل صفا في كتابه «تاريخ جبل عامل» أن قبيلة عاملة «هاجرت من اليمن إلى أطراف الشام قبل الميلاد بثلاثماية سنة على وجه التقريب بعد حادثة سيل العرم وانهيار سد مأرب وضياع

---

(١) محمد كاظم مكي: الحركة الأدبية والفكرية في جبل عامل ط ٢ (بيروت: دار الأندلس ١٩٨٢) ص ١٠.

Encyclopedia de l'Islam IA-B: «Amil - Al - Amili» W. Caskel Leiden, EJ Brill, Paris, G.P Maison neuve a la Roses, 1975 PP: 448.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٢ ج (بيروت: دار صادر، ١٩٨٢) ج ١٢/١٢٩.

(٣) شبيب الأسعد: المصدر نفسه ص ١٢٥.

(٤) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٦٥.

(٥) نفس المرجع ص ٥١.

مملكة سبأ... وباسمها سمي الجبل»[1].

والعامليون عرب خلص بنسبهم ولغتهم وعاداتهم كما تدل على ذلك القرائن. فهم يتحدرون من عاملة بن سبأ بن... قحطان. وأبناء قحطان هم العرب العاربة[2]، أي الذين تكلموا اللغة العربية. ومن المؤكد أن قبيلة عاملة نزلت جبل عامل بعد خروجها من اليمن[3]. ونزل أفراد القبيلة قرب دمشق بجبل عُرف بجبل عاملة، «ومنهم عدي بن الرفاع الشاعر، ولذلك يكون أصل سكان هذا الجبل من عرب اليمن»[4] على نحو ما يذكر الشيخ علي الزين.

وكذلك عادات أهل جبل عامل في إكرام الضيف والافتخار بالجود والكرم وحفظ الجوار والنجدة، كلها من المظاهر التي يتصف بها العرب الأقحاح[5]. حسب رأي الشيخ محمد تقي الفقيه الذي يضيف أن «التحدث بالأصل والنسب وحفظ آثار الآباء والأجداد والتمدح بها في المحافل هو التراث القيم الذي حفظه العربي، وهذه المظاهر تكاد تكون ملموسة في العامليين»[6]. ونرى أن عدد العامليين الذين يحتفظون بأنسابهم إلى اليوم كثر. ولا يخفى أن حفظ الأنساب عادة من عادات العرب.

ولهجة العامليين من اللهجات القريبة إلى الفصحى «وتوشك أن تكون أقرب اللهجات السورية إلى الفصحى كما يتضح لكل مَن يخالطهم من أدباء الفصحى ولكل مَن يطالع كتاب (رد العامي إلى الفصيح) للعلاّمة أحمد

---

(١) محمد جابر آل صفا: تاريخ جبل عامل ط ٢ (بيروت: دار النهار، ١٩٨١) ص ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) إبراهيم الشريقي: التاريخ الإسلامي في خلال أربعة عشر قرناً ط ٢ (د. ن، ١٩٧١) ص ١٣.
(٣) الأمين: نفس المرجع ص ٦٩.
(٤) علي الزين: للبحث عن تاريخنا ص ١٥٧ ـ ١٥٨ نقلاً عن مجلة العرفان م ٣١/٢١٨.
(٥) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ. ط ٢ (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦) ص ٨١. والأمين: نفس المرجع ص ٦٩.
(٦) الفقيه: نفس المرجع ص ٨١.

رضا»[١] . ويذكر أحمد رضا أن أكثر ما ذكره في كتابه من الألفاظ العامية هي من اللهجة التي يسمعها «كل يوم بل كل ساعة وهي لهجة جبل عاملة وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان»[٢].

كما أن سلائق العامليين العربية المعتدلة في النظم والنثر التي تظهر لمَن قرأ أشعارهم وأنثارهم وطالع مؤلفات علمائهم قديماً وحديثاً[٣] ، تؤكد أصلهم العربي. ويلاحظ أن لغة التخاطب بين علماء وأدباء العامليين «لا تختلف عن الفصحى بشيء اللهم إلا لغة مَن رحل منهم صغير السن إلى النجف وكربلاء ثم رجع بعد أن اكتهل إلى جبل عامل متأثراً باللهجة العراقية»[٤] . هذه الفصاحة في لهجة التخاطب، وقرب اللهجة العامية من الفصحى تُرسخ الاعتقاد بأصالة العامليين وعراقة أصلهم العربي.

يتضح مما ورد أن العامليين عرب لا يُشك في أصلهم العربي، نسباً ولغة، وعادات ومآثر. وكانوا من معتنقي الدين الإسلامي بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام وتمازجوا مع غيرهم من الوافدين من عرب وعجم[٥] . واختلطوا بهم «اختلاطاً لم يذهب بأخلاقهم العربية الموروثة» كما يذكر أحمد رضا[٦] .

٢ ـ الموالاة للخليفة علي بن أبي طالب (ع) والتشيع في جبل عامل:

الحديث عن الموالاة للخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام في جبل عامل هو الحديث عن سكان جبل عامل. لأن الموالاة للخليفة علي أو ما أطلق عليه لاحقاً التشيع، ميزة اتصف بها العامليون وظلّت ملازمة لهم حتى الآن.

---

(١) علي الزين: نفس المرجع ص ٧٦.
(٢) أحمد رضا: رد العامي إلى الفصيح (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٢) ص ١.
(٣) محسن الأمين: نفس المرجع ص ٧٠.
(٤) علي الزين: نفس المرجع ص ٧٦.
(٥) محمد كرد علي: خطط الشام ٦ ج. ط ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣) ج ٢٨/١.
(٦) إسماعيل حقي: لبنان مباحث علمية واجتماعية (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠) ص ٦٧٣.

أ ـ **معنى الشيعة**: يذكر ابن خلدون في مقدمته: «إن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويُطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلَف والسلَف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم»[1] . ولفظ الشيعة «يقع على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وأصل ذلك من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة. وقد اختص هذا اللفظ بمَن تولّى علياً وبنيه عليهم السلام وأقر بإمامتهم حتى صار ينصرف إليهم إذا أطلق عند الاستعمال من دون قرينة وإمارة»[2] .

وكان بين أصحاب النبي محمد (ص) حتى في عهده «شيعة لربيبة علي، منهم، أبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وأبو الطفيل عامر بن وائلة، وعباس بن عبد المطلب، وجميع بنيه، وعمار بن ياسر، وأبو أيوب الأنصاري»[3] كما يذكر الشيخ صبحي الصالح.

وهذا يعني أن الشيعة لقب أطلق على أتباع الخليفة علي بن أبي طالب ثم صار مقتصراً عليهم كما يؤكد المستشرق فلهوزن إذ يقول: «بعد مقتل عثمان انقسم المسلمون إلى حزبين حزب علي وحزب معاوية، أو شيعة علي وشيعة معاوية. ولما تولى معاوية الملك أصبح استعمال اللفظ (شيعة) مقصوراً على أتباع علي»[4] .

ب ـ **الموالاة لعلي بن أبي طالب في جبل عامل**: مفهوم الموالاة للخليفة علي في جبل عامل قديم، ويعود ذلك حسب ما يذكره العلماء إلى الفترة التي نزل فيها الصحابي الجليل أبو ذر

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ط ٤ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت) ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) محمد حسين المظفر: تاريخ الشيعة (بيروت: دار الزهراء، ١٩٨٥) ص ١٣.

(٣) صبحي الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها. ط ٤ (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٨) ص ٩٦.

(٤) يوليوس فلهوزن: الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمٰن بدوي ط ٣ (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨) ص ١١٢.

الغفاري[1] في بلاد الشام. فمنذ نزول أبي ذر في بلاد الشام بدأت بذرة الموالاة لعلي (ع) في تلك البلاد وما زالت حتى يومنا هذا[2].

ويتفق الباحثون حول نزول أبي ذر الغفاري في بلاد الشام. ولكنهم يختلفون في المدة التي قضاها في تلك الديار وفي كيفية مجيئه. فمنهم مَن قال أنه مكث سنة واحدة وكان منفياً اعتماداً على رواية منسوبة إلى كميل بن زياد الذي نُسب إليه أنه: «لما نُفي أبو ذر إلى الشام كان (كميل) في المدينة ثم في العام التالي لما نُفي إلى الربذة كان موجوداً»[3].

وإذا حاولنا استقراء كتب التاريخ نجد أن أبا ذر قد عاش في بلاد الشام أكثر من سنة، فقد كان أبو ذر من جملة المتخلفين عن بيعة الخليفة أبي بكر[4]. ولما مات الخليفة (أبو بكر) خرج أبو ذر إلى الشام، وبقي حتى وقع بينه وبين معاوية فاستدعاه الخليفة عثمان إلى المدينة ونفاه إلى الربذة وبقي فيها حتى وفاته سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٣ م[5]. ويؤكد وجود أبي ذر في الشام مشاركته في الغزوات التي حدثت، فقد كان في عداد مَن غزا الصائفة مع معاوية سنة ٢٣/ ٦٤٤[6]، كما يذكر ابن الأثير. وكان أبو ذر في جملة الصحابة الذين

---

(١) أبو ذر الغفاري: هو جندب بن جنادة أسلم قديماً فكان رابع أربعة أو خامس خمسة وهو أول مَن حيّى الرسول (ص) بتحية الإسلام. قال النبي فيه: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» نفاه عثمان إلى الربذة وتوفي فيها سنة ٣٢ هـ ٦٥٣ م. ابن كثير: البداية والنهاية ١٤ ج ط ١ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٦) ج ٧/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) محمد حسين المظفر المرجع نفسه ص ١٥٣.

(٣) محمد جواد الفقيه: أبو ذر الغفاري. ط ٣ (بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٥) ص ٧٤.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢ ج (بيروت: دار صادر توزيع دار صعب، د. ت) ج ٢/ ١٢٤.

(٥) ابن كثير: المصدر نفسه ج ٧/ ١٦٥ وسيرد في هذه الرسالة كثير من التواريخ الهجرية ومرادفاتها بالتاريخ الميلادي. واتبعت في ذكرها الترتيب التالي: السنة الهجرية/ السنة الميلادية. أما ما ورد بدون مرادف فيكون بالتقويم الميلادي.

(٦) ابن الأثير: المصدر نفسه ج ٣/ ٧٧.

شاركوا في غزو قبرص سنة ٢٨/ ٦٤٩[١] . وروى البلاذري: «قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال؟ فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا بن اليهوديين أتعلمنا ديننا!! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي، وأولعك بأصحابي؟! الحق بمكتبك وكان مكتبه بالشام، إلا أنه كان يقدم حاجّاً ويسأل عثمان الإذن في مجاورة قبر رسول الله (ص) فيأذن له ذلك»[٢] مما يوحي أن أبا ذر كان في الشام وإلا لما أمره عثمان باللحاق بمكتبه.

وفي رواية عن الواقدي أن أبا الأسود الدؤلي، قال: «كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له ألا تخبرني، أخرجت من المدينة طائعاً، أم أُخرجت كرهاً؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم، فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأُخرجت من المدينة إلى ما ترى»[٣] . وهذا الثغر هو في بلاد الشام لما ورد في رواية ثانية للواقدي عندما قال الخليفة عثمان لأبي ذر «أخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردك إليها!»[٤] .

إذا قارنا هذه الروايات نجد أن أبا ذر الغفاري كان قد نزل الشام بعد وفاة الخليفة أبي بكر (ت سنة ١٣/ ٦٣٤) وبقي فيها حتى كتب معاوية إلى الخليفة عثمان سنة ٣٠/ ٦٥١[٥] . يطلب منه أن يستدعي أبا ذر من الشام خوفاً من أن يفسدها عليه. وعليه لا يمنع أن يكون أبو ذر في الشام قبل حادثة النفي إلى الشام التي نُقلت عن كميل. وربما عاش أبو ذر في الشام مدة طويلة ربما نافت

---

(١) المصدر نفسه ج ٣/ ٩٥.

(٢) محمد جواد الفقيه: المرجع نفسه ص ٦٩ نقلاً عن الغدير/ ٢٩٣ عن الأنساب ٥/ ٥٢ و ٥٤.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦) ج ٨/ ٢٦٠.

(٤) ابن أبي الحديد: المكان نفسه.

(٥) ابن كثير: المصدر نفسه ج ٧/ ١٥٥.

على العشر أو الأربع عشرة سنة استطاع خلالها نشر مذهبه في الموالاة لعلي وأهل بيته على نحو ما يذكر الشيخ محمد جواد الفقيه[١] .

والمتواتر عند الشيعة الإمامية أن موالاتهم لعلي يعود إلى عهد أبي ذر. ويذكر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ذلك في أسباب تقديم علماء جبل عامل على باقي العلماء المتأخرين فيقول: «إن تشيعهم (العامليين) أقدم من غيرهم... لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيع إلا جماعة محصورون من أهل المدينة»[٢] . واستمر المذهب الإمامي سائداً في جبل عامل كما يظهر من العديد من المسائل الشرعية التي كانت تُرسل إلى مراجع الإمامية. إذ أن هناك أكثر من تصنيف يحمل اسم «جواب المسألة الواردة من صيدا» أو «جوابات المسائل الصيداوية»[٣] .

وتكاثر الإماميون في جبل عامل حتى ذُكر في رواية منسوبة للإمام جعفر الصادق عليه السلام[٤] . أنه سُئل: «كيف يكون الناس في حال قيام القائم (ع) وفي حال غيبته ومَن أولياؤه وشيعته... قال (ع): بلدة بالشام وقيل: يا بن رسول الله إن أعمال الشام متسعة؟ وقال: بلدة بأعمال شقيف أرنون وبيوت وربوع تعرف سواحل البحار وأوطئة الجبال: قيل يا بن رسول الله هؤلاء شيعتكم؟ قال (ع): هؤلاء شيعتنا حقاً، وهم أنصارنا وأخواننا والمواسون لغريبنا والحافظون لسرنا»[٥] .

وهذا يعارض ما ذهب إليه كمال سليمان الصليبي من «أن أهل جبل عاملة وبعض أهل كسروان كانوا من جملة المتحولين إلى المذاهب الشيعية الإمامية في

---

(١) محمد جواد الفقيه: نفس المرجع ص ٧٤.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي: أمل الآمل (جزءان) ط ٢ (بيروت: مؤسسة الوفاء ١٩٨٣) ج ١/ ١٣.

(٣) آقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٥ ج ط ٣ (بيروت: دار الأضواء. ١٩٨٣) ج ٥/ ١٩٣ و ٢٢٦.

(٤) الإمام الخامس عند الشيعة الإمامية بعد الخليفة علي بن أبي طالب.

(٥) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ١٥ ـ ١٦.

القرن الحادي عشر الميلادي»[1] لأن هذا الكلام بعيد عن الحقيقة. فجذور المذهب الإمامي وموالاة الإمام علي (ع) قديمة في جبل عامل. يؤكد ذلك مشاركة عمر بن خالد وقيس بن مصهر الصيداويين واستشهادهما في كربلاء مع الإمام الحسين بن علي[2] وكذلك رواية الإمام جعفر الصادق.

وأظهر العامليون همة في نشر المذهب الإمامي كذلك. فهذا الشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي أمره الشاه طهماسب الصفوي بالتوجه إلى هراة، وأهلها لا يعرفون المذهب الإمامي، وأعطاه ثلاث قرى من قراها فبقي فيها ثمان سنين يعلّم الناس الأمور الدينية والأحكام الشرعية فاعتنق خلق كثير مذهب الإمامية الإثني عشرية[3] .

ج ـ تلقيب أهل جبل عامل بالمتاولة: عُرف الإماميون في جبل عامل وبعلبك وجبل لبنان بلقب المتاولة بعد القرن الثاني عشر للهجرة/ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي ويذكر محمد كرد علي أن لفظة المتاولة «جمع متوالي مأخوذة من الموالاة وهي الحب، لموالاتهم أهل البيت واتباعهم طريقتهم، والظاهر أن تلقيبهم بهذا اللقب في جبل عامل لم يتقدم عن القرن الثاني عشر للهجرة لأن كل المؤرخين قبل هذه القرن لم يعرفوا لهم هذا اللقب ولم ينبزهم به أحد منهم، وكانوا إذا أرادوا ذلك تجنبوا الشيعة وقالوا: الرافضة كما فعل المحبي في خلاصة الأثر. ولكن مَن تأخر عن القرن الحادي عشر لم يلزمهم بترك نبزهم به كما فعل المرادي في سلك الدرر فإنه لم يذكرهم إلا باسم المتاولة وفاقاً للشهرة»[4] .

ويذكر محسن الأمين أن لقب المتاولة «يختص بشيعة جبل عامل وبعلبك وجبل لبنان وتلقيبهم بذلك إما لأنهم كانوا يقولون في حروبهم مت ولياً لعلي

(١) كمال سليمان الصليبي: منطلق تاريخ لبنان ط ١ (بيروت: منشورات كارافان ١٩٧٩) ص ٦٠.
(٢) علي الزين: للبحث عن تاريخنا ص ٧٨.
(٣) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ ص ١٠٢.
(٤) محمد كرد علي: خطط الشام ج ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

كما ذكره الشيخ محمد عبده في بعض كتاباته أو لتوليهم علياً وأبنائه عليهم السلام»[1] .

واستُخدم لقب المتاولة في كتابات تعود للقرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. إذ ورد عند البطريرك أسطفان الدويهي في حوادث سنة ١٠٧٢/١٦٦١ أن واحداً «من متاولة برج بيروت حفر من جهة قبلي البير (البئر) الذي في القرية فوجد ناووساً»[2] وهذا يقوي الظن أن لقب المتاولة كان شائعاً منذ القرن الحادي عشر الهجري وأُطلق على الشيعة في جبل عامل وبلاد جبيل وكسروان وبعلبك.

ثالثاً: جبل عامل في العهد العثماني:

كانت بلاد عاملة في عهد المماليك موزعة بين نيابتي صفد ودمشق. وكانت ولايات تبنين وصور والشقيف تتبع نيابة صفد. وولاية صيدا كانت تتبع نيابة دمشق[3] .

وفي سنة ١٥١٦/٩٢٢ التقى العثمانيون والمماليك في مرج دابق حيث هُزم المماليك[4] . وأُلحقت بلاد الشام ومصر بالعثمانيين، الذين عُرف سلاطينهم فيما بعد باسم خلفاء رسول رب العالمين وظلوا كذلك حتى عام ١٩٢٤ عندما ألغى الأتراك الخلافة الإسلامية في عهد كمال أتاتورك[5] .

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٦٨.
(٢) أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة، تحقيق بطرس فهد ط ٣ (بيروت: دار لحد خاطر، د. ت) ص ٥٥٢.
(٣) محمد علي مكي: لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني. ط ٢ (بيروت، دار النهار، ١٩٧٩) ص ٢٠٥ نقلاً عن القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج ٥/ ٤٥٥.
(٤) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المئة الثامنة. تحقيق جبرائيل جبور ط ٢ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩) ج ٢٠٨/١ ـ ٢١١.
(٥) Jeoffrey Lewis: Modern Turkey with edittion (London, 1974) P: 94.

ترك العثمانيون بلاد الشام في عهدة جان بردى الغزالي الذي كان والياً لحماة في عهد المماليك وانحاز إلى صفوف العثمانيين في معركة مرج دابق وكانت ولاية الشام آنذاك ممتدة «من معرة النعمان شمالاً حتى العريش جنوباً ومالها كان مائتا ألف دينار وثلاثون ألف دينار»[١] .

لكن الغزالي تمرّد على العثمانيين بعد وفاة السلطان سليم ٩٢٦/ ١٥٢٠ فسيّر العثمانيون حملة ضده وقتل في صفر سنة ٩٢٧/ ١٥٢١[٢] .

بعد ثورة الغزالي، أعاد العثمانيون تنظيم بلاد الشام. فقسموها إلى ثلاث أيالات أو ولايات وهي: دمشق وحلب وطرابلس. وضمّت ولاية دمشق السناجق التالية: دمشق مركز الولاية، القدس، غزة، صفد، نابلس، عجلون، اللجون، تدمر، صيدا مع بيروت، والكرك مع الشوبك. وضمّت ولاية حلب سناجق أضنة، وكلس، وبيره جك، وبالس، ومنبج، ومعرة النعمان، وتركمان حلب وأعزاز، إضافة إلى حلب مركز الولاية. أما ولاية طرابلس فتألفت من سناجق طرابلس مركز الولاية، حماة، حمص، سلمية، جبلة، اللاذقية، والحصن[٣] .

ويذكر عبد الكريم رافق أن هذه التقسيمات لم تكن نهائية إذ «غالباً ما كان يُلغى سنجق ما أو يُدمج بآخر أو يؤسس سنجق جديد. وفي عام ١٦٦٠ سلخ كل من سنجق صفد، وسنجق صيدا مع بيروت، عن ولاية الشام وتأسست منهما ولاية رابعة، في بلاد الشام هي ولاية صيدا»[٤] . ويذكر عبد العزيز الدوري أنه كان يتولى «كل ولاية باشا له نصيب وافر من حرية التصرف ونظمت الولايات على الأسس الإقطاعية العثمانية إذ قسمت الأراضي بين مقطعين أتراك بالدرجة

---

(١) محمد كرد علي: خطط الشام ج ٢/ ٢١٦.

(٢) الغزي: نفس المصدر ج ١/ ١٦٨.

(٣) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ط ١ (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٧٤) ص ٩٥ ـ ٩٦ عن

Ayn Ali: Kavânin - i - al - iosman. fr. trans by Betin in "Du Regimes de fiefs militaires" Ja XV 1870 PP: 274-6.

(٤) عبد الكريم رافق: المرجع نفسه ص ٩٦.

الأولى، وكانت الإقطاعيات شبه وراثية ويترتب عليها دفع ضرائب سنوية وتقديم خدمة عسكرية مع بعض الأتباع»[1] .

وكان الوالي يمثل السلطان في مركز الولاية ويلقب بالباشا وكانت رتبته بيلربي أي بيك البكوات. وعلامة رتبته طوخان (ذنبا حصان) وحين منح لقب الوزير إلى كثير من أصحاب الحظوة وعينوا على الولايات علق على راية كل منهم ثلاثة أطواخ. وقسمت بعض الولايات إلى أقسام إدارية أصغر، عرفت بالسنجق وحاكمها بالسنجق بك أي أمير اللواء، ويعلق على رايته عادة طوخ واحد[2] . وأبقى العثمانيون على الزعماء المحليين طالما أنهم يقدمون الطاعة والضرائب في وقتها المعين.

وبخضوع بلاد الشام ومصر للعثمانيين وضع حد للركود الاقتصادي في كلا البلدين حسب ما يذكر بيري أندرسون، وأدى ذلك «إلى انتعاش الزراعة وازدياد السكان وأصبحت هاتان الولايتان توفران ثلث مجموع واردات الخزينة الأمبراطورية»[3] .

والجدير ذكره أن سكان بلاد الشام لم يهتموا بتبدل السلطان المملوكي بآخر عثماني ما دام مسلماً حسب ما يذكر محمد كرد علي في خطط الشام[4] .

وكان جبل عامل تابعاً لسنجقية صفد التي تبعت ولاية دمشق حتى عام ١٦٦٠ . ثم تبعت ولاية صيدا التي استحدثها العثمانيون منذ ذلك التاريخ. ومن الملاحظ أن بلاد عاملة لم تشكل «حكومة قائمة بنفسها»[5] . كما ذكر محمد جابر آل صفا، لأن مفهوم الاستقلال بالمعنى المتعارف عليه، لا ينطبق

---

(١) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ط ٤ (بيروت: دار الطليعة ١٩٨٢) ص ١٢١.

(٢) عبد الكريم رافق: المرجع نفسه ص ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) بيري أندرسون: دولة الشرق الاستبدادية ط ١ (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٣) ص ٢٣ ـ ٢٤ عن

Inalcik, The Ottoman Empire P: 128.

(٤) محمد كرد علي: خطط الشام ج ١٠٦/٢.

(٥) محمد جابر: تاريخ جبل عامل ص ٣٧ ـ ٣٨.

على تلك الفترات. إلا إذا كان المقصود بالاستقلال حرية جمع الضرائب وزيادتها. لأن الإقطاعات كما يذكر الدوري كانت تعطى «بدل الراتب ومقابل الخدمة العسكرية، وتتناسب سعتها وعدد الجند الذين يعتمدون عليها»[١].

إذن كان الحاكم أو الأمير المحلي يحكم بموجب تكليف من الوالي وكان يجبي الضرائب ويتصرف بمقاطعته شرط أن يقدم عدداً من الجنود يتناسب مع مساحة الإقطاع[٢]. أما مفهوم الاستقلال بالمعنى الشائع بين الكتّاب المتأخرين فيعني الاستقلال المرتبط بالمشاريع التي انتهت بتقسيم الأمبراطورية العثمانية وتفتيتها. هذا الاستقلال، لم يكن موجوداً، إلا في مخيلة بعض الكتّاب المحدثين الذين يحاولون إثبات ادعاءات حديثة ومفاهيم معينة، اعتماداً على تأويل لبعض الأحداث التاريخية.

رابعاً: العامليون بين العثمانيين والصفويين:

١ ـ العلاقات الصفوية ـ العثمانية: مرّت العلاقات بين الدولة الصفوية[٣] وجارتها الدولة العثمانية بفترات طويلة من الحروب تخللتها فترات صلح متباعدة. وذلك نابع من طبيعة الدولتين وسعيهما للتسلط والتوسع، ولوجودهما في منطقتين متاخمتين لبعضهما البعض. وإذا حاول العثمانيون التوسع في الشرق أو جنوب شرق بلادهم، فلن يكون إلا على حساب الصفويين. وكذلك الصفويون إذا حاولوا التوسع غرباً أو شمالي غرب حدودهم، فلن يكون إلا بعد انتزاع أراضي ومناطق تابعة للعثمانيين.

من هنا كان الصراع بينهما. واتخذ هذا الصراع منحىً مذهبياً يعود لاعتناق

---

(١) عبد العزيز الدوري: المرجع نفسه ص ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٢) عبد العزيز الدوري: المرجع نفسه ص ١١٩.
(٣) الصفويون ينتسبون إلى صفي الدين إسحق الأردبيلي الذي يعود بنسبه إلى الإمام موسى الكاظم (ع) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤ ج (بيروت: دار صادر، د. ت) ج ٢/٢٦٧. والدولة الصفوية دولة أسسها إسماعيل الصفوي سنة ١٥٠٠ واتخذ من تبريز عاصمة له. عبد الكريم رافق: المرجع نفسه ص ٣١٢.

ملوك الصفويين المذهب الإمامي الإثني عشري مذهباً رسمياً للدولة. بينما كان العثمانيون يعتنقون المذهب السني. فأعطى الصفويون لتوسعهم صبغة مذهبية، وظهر ذلك جلياً في ثورة شاه كولو سنة ١٥١١ في أنطاكية التي قمعها السلطان العثماني بايزيد الثاني[١]. واستمر الصراع قائماً حتى استطاع السلطان سليم الأول العثماني من هزيمة الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥١٤ في جالديران ودخل تبريز عاصمة الصفويين[٢].

لكن الصراع لم ينته واستمر حتى ٨ رجب سنة ٢٩/٩٢٦ أيار ١٥٥٥، حيث وقّع الطرفان صلحاً سمح بموجبه «للأعاجم الحج إلى بيت الله الحرام، وأن يزاولوا مذهبهم بدون تعرض»[٣]. ثم تجدّدت المعارك بينهما، واستمرت الحال كذلك حتى الثلث الأول من القرن السابع عشر، الذي برز فيه الشاه عباس الثاني الكبير الذي شنّ الغارات على أراضي الدولة العثمانية كما يذكر ابن محاسن[٤]. وحققت مكاسب هامة انتزع بعضها السلطان مراد الرابع العثماني. ثم توصل الطرفان إلى صلح سنة ١٦٣٩/١٠٤٩. وفي عهد خلفاء عباس الثاني ومراد الرابع خفّت حدة هذه المعارك لدرجة لم يذكرها المؤرخون كما ذكروا سابقاتها[٥].

٢ ـ أثر العلاقات الصفوية ـ العثمانية على العامليين: إن اعتناق العامليين لمذهب الإمامية لا بد إلا وأن يؤثر على علاقتهم بالدولة العثمانية، ومعاملة الأخيرة لهم. وقد خضعت هذه المعاملة لعوامل عديدة منها:

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني ط ١ (بيروت: دار الشروق ١٩٨٢) ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي ط ٨ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩) ص ٤٤٧.

(٣) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية. (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٧) ص ١٠٥.

(٤) ابن محاسن: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية. تحقيق محمد عدنان البخيت ط ١ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١) ص ١٩.

(٥) للمزيد عن الحروب الصفوية ـ العثمانية راجع محمد فريد: المرجع نفسه ص ٩٠ ـ ١٢٨.

١ ـ العداء بين مستغلّي المذاهب والفتن المتصلة بهذا العداء.
٢ ـ الوحدة المذهبية التي تجمع بين آلصفويين أعداء الدولة العثمانية في الشرق وبين الشيعة الإمامية الخاضعين للدولة العثمانية لا سيما في مناطق الحدود بين الدولتين وبلاد جبل عامل.
٣ ـ الصراع الصفوي العثماني وتأثير ذلك على علاقة الإماميين بالدولة العثمانية وبالعكس.

لذا كان العثمانيون يعاملون الشيعة معاملة قاسية عندما تكون السلطنة في حالة حرب مع الصفويين، وتخف عندما يتوصل الطرفان إلى صلح أو اتفاق لا تلبث أن تشتد إذا تجددت المعارك بينهما.

وكان السلطان سليم قد ذبح عدداً كبيراً من الشيعة في الأناضول. قيل إن عددهم كان يبلغ نحو الأربعين ألفاً شبهت بمذبحة سان برتيلمي في باريس[١].

وكان هؤلاء يعيشون في الولايات المتاخمة لبلاد الصفويين. قتلهم سليم الأول رداً على المجازر التي ارتكبها إسماعيل الصفوي بحق السنة في البلاد التي سيطر عليها والتي ذكرت الأخبار أنه قتل «زيادة عن ألف ألف نفس... بحيث لم يبقَ من أهل العلم أحد من بلاد العجم»[٢].

لذلك لم تكن حال الشيعة أفضل مما كانت عليه لا سيما في عهد المماليك الذين قضوا على الشيعة في مناطق كسروان بين عامي ١٢٩٢ ـ ١٣٠٥[٣]. ويذكر محمد جابر أن الشيعة قد نالهم من أذى العثمانيين الشيء

---

(١) مذبحة سان برتيلمي: هي مذبحة البروتستانت في جميع أنحاء فرنسا في ٢٤ آب ١٥٧٢. ذبحهم الكاثوليك بأمر ملك فرنسا شارل التاسع بناءً على إيعاز والدته كاترين دي مديسي محمد فريدِ: المرجع نفسه ص ٧٤.
(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ٥٦ ج (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣) ج ٢١١/١١ عن البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني.
(٣) محمد علي مكي: المرجع نفسه ص ٢١٨ ـ ٢٣٠.

الكثير[1] . لا سيما في حال كون العثمانيين والصفويين في حروب مستمرة للسيطرة والتسلط. وفي الفترات التي كان فيها الصلح قائماً بين الطرفين كان الشيعة ينعمون بشيء من الحرية.

حاول شيعة جبل عامل الاستفادة من الأوضاع القائمة، فقد تقربوا من الدولة العثمانية، لكن لم يفكوا عرى التعاون مع الصفويين. فالشهيد الثاني الشيخ زين الدين الجبعي العاملي كان يدرّس في بعلبك بعد أخذ الإذن من الدولة العثمانية، في الوقت الذي كان العلماء العامليون يتقاطرون على بلاط الصفويين في إيران ويتولون فيها مناصب الإفتاء والتدريس[2] . هذا الترابط ترك آثاره في علاقة العامليين بالدولة العثمانية وبالعكس.

فالشهيد الثاني الذي قُتل عام ١٥٥٧ نتيجة التعصب المذهبي، تتحدث المصادر أن قاتله حوكم وقتل[3] . ويمكن أن تكون محاكمة القاتل وقتله من ذيول صُلح عام ١٥٥٥ الذي ترك لأتباع الشاه طهماسب حرية مزاولة مذهبهم بدون تعرض.

وعندما تتعكر العلاقات العثمانية ـ الصفوية كان الشيعة يظهرون التقية فالشيخ بهاء الدين العاملي محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي، حلّ سريعاً في دمشق، ولم يلتقِ الوفود العاملية التي قدمت للترحيب به خوفاً من انكشاف أمره. كما أنه أسرّ للحسن البوريني أنه سني يحب الشيخين ولكن ملكه شيعي يقتل العالم السني[4] .

---

(١) محمد جابر: المرجع نفسه ص ٧٥. ووصل الحد في استغلال أهل الحكم للمذاهب، أن العثمانيين كانوا يتهمون المتمردين عليهم بالتشيع كما حدث لوالي مصر أحمد باشا الطاغية عام ١٥٢٤ راجع نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة ج ١/ ١٥٨ و ١٥٩.

(٢) Albert Hourani: From Jabel 'â mel To Persia, In BSOAS, London Vol XLIX Part 1, 1986 P: 133-140.

(٣) الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/ ٩١.

(٤) المحبي: خلاصة الأثر ج ٣/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤.



ـ الفصل الأول ـ

الحياة
السياسية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية
في جبل عامل
بين
١٥١٦ ـ ١٦٩٧



الفصـل الأول
الحياة السياسية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية
في جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧

١ ـ الحياة السياسيـة:

كان جبل عامل تابعاً لولاية دمشق التي امتدت من دمشق شمالاً إلى العريش جنوباً. وضمّت السناجق التالية:

دمشق مركز الولاية، والقدس، وغزة، وصفد، ونابلس، وعجلون، واللجون، وتدمر، وصيدا مع بيروت، والكرك مع الشوبك[١] . وكان جبل عامل تابعاً لسنجقية صفد، وكان الوالي يمثل السلطة العثمانية في مركز كل ولاية ويحمل عادة لقب باشا. وتُقسم الولايات إلى أقسام إدارية أصغر تُعرف بالسنجق وحاكمها يلقب بالسنجق بك (أي أمير اللواء لأن كلمة سنجق التركية تعني الراية أو اللواء)[٢] . لذلك نستنتج أنه كانت رتبة حاكم صفد «سنجق بك»، ويمثل الوالي وينوب عنه في إدارة السنجقية.

وظلّ جبل عامل تابعاً لولاية دمشق حتى سنة ١٠٧٠/ ١٦٦٠، عندما أنشأ العثمانيون ولاية صيدا، وصار جبل عامل تابعاً لها. بعدما أصبحت سنجقية صفد ضمن السناجق المشكّلة لولاية صيدا.

---

(١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص ٩٥ ـ ٩٦ عن
Ayn Ali Ibid p: 274-6

(٢) نفس المرجع ص ٤٤ ـ ٤٥.

سرت الأحكام التي كانت سائدة في ولاية دمشق على مناطق جبل عامل، تبعاً للسياسة التي اتبعها العثمانيون في بلاد الشام بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦. حيث ترك العثمانيون الحرية للأسر المحلية الحاكمة، وأقطعوها الأراضي شرط أن يدفع حكّام هذه الأسر ما يترتب عليهم من ضرائب سنوية ويؤدون الخدمة العسكرية مع بعض الأتباع[1].

انطلاقاً من هذه السياسة بقيت الأسر العاملية الحاكمة في مراكزها. ولكن لم تلعب دوراً هاماً ومميزاً أسوة بجيرانهم المعنيين. بل كان موقفهم ضعيفاً، وتابعاً (للأمير المحلي) القوي، سواء كان حاكماً لبلاد الشوف (المعنيين)، أو حاكماً لسنجقية صفد (ابن الفريخ)، أو بعلبك (آل حرفوش) أو غيرهم. وظلت هذه الميزة ملازمة لتحرك العامليين في القرن السادس عشر الميلادي حتى النصف الثاني للقرن السابع عشر الميلادي.

وفرض العثمانيون على مناطق جبل عامل ضريبة سنوية مقدارها «ستون ألف غرش سنوياً مقاسطة على إثني عشر شهراً، وذلك عن الثمانية (ثمان) مقاطعات وهي تبنين، وهونين وساحل معركة وساحل قانا ومرج عيون والشقيف وإقليم الشومر وجباع»[2]. وكان يجمع هذه الضريبة كل مَن يتولى سنجقية صفد.

في بداية القرن السادس عشر الميلادي كان آل بشارة حكّاماً على جبل عامل كما يُستفاد ذلك من أحداث سنة ٩٠٩/ ١٥٠٣. ففي هذه السنة «جهّز الأمير ناصر الدين بن حنش (الحنش) مقدم البقاع خمسة آلاف مقاتل على عبد الساتر بن بشارة في قرية شيحين وكان مطر عظيم. وقتل من جماعة ابن حنش (الحنش) نحو مايتي قتيل»[3]. وبالرغم من مقتل مائتي شخص من جماعة ابن الحنش، تمكّن من السيطرة على مراكز ابن بشارة وصار ابن الحنش يحمل لقب «أمير صيدا والبقاعين وشيخ العرب أو شيخ

---

(١) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ١٢١.
(٢) شبيب الأسعد: العقد المنضد في ديون أشعار شبيب بك الأسعد ص ١٨ ـ ١٩.
(٣) أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة ص ٣٧٨.

الأعراب»[1] . وانقرض حكم آل بشارة في جبل عامل، وبقي اسم هذه الأسرة الذي أُطلق على جبل عامل من ضمن الأسماء التي أُطلقت على جبل عامل (بلاد بشارة). وهكذا في مطلع العهد العثماني كان ابن الحنش هو الحاكم الأعلى لجبل عامل بعد القضاء على ابن بشارة.

بعد معركة مرج دابق وزوال دولة المماليك، تسلّم الأمير فخر الدين المعني الأول الحكم في بلاد الشوف[2] . وكان مميزاً بين الأمراء المحليين وعند وفاته سنة ٩٥١/ ١٥٤٤ كان حكمه يمتد «من حدود يافا إلى طرابلس وكانت جميع تلك البلاد تحت أمره»[3] ثم ورثه ولده قرقماز الذي قضت عليه الدولة العثمانية سنة ٩٩٢/ ١٥٨٤.

يُستفاد من ذلك أن بلاد عاملة كانت ضمن منطقة نفوذ الأمير فخر الدين الأول، ولكن لم ترد أية إشارة تؤكد ذلك بينما يؤكد بعض الباحثين أن جبل عامل لم يكن خاضعاً لحكم المعنيين منذ بداية تولي المعنيين لإمارة الشوف سنة ٩٢٢/ ١٥١٦، وأن البلاد العاملية لم تكن خاضعة لنفوذ المعنيين يوم وقعة جون عكار[4] . ولكن الثابت أن بلاد عاملة كانت خاضعة لحكام صفد التابعين لولاية دمشق، وعندما تقدّم المعنيون والتزموا صفد دخلت بلاد العامليين في دائرة التزاماتهم. ويبدو أن الأسر العاملية قد تُرك لها الحرية في حكم مناطقها تبعاً للسياسة العثمانية العامة. ويظهر أن الحاكم القوي الذي تبع له العامليون بعد ابن الحنش كان منصور الفريخ، الأمير البدوي القوي الذي حجب الأمراء المحليين وسطع نجمه. والذي جمع بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع، وأضيف إليها إمارة الحاج وسافر بالحج مرتين في سنة ٩٩٨ و ٩٩٩/ ١٥٩٠ ـ ١٥٩١[5] . وكان ابن الفريخ السبب «في أخذ إبراهيم باشا

---

(١) محمد علي مكي: لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ص ٢٧٤.
(٢) حيدر أحمد الشهابي: تاريخ الأمير حيدر. ط ٢ (بيروت: دار الآثار، ١٩٨٠) ص ٥٦١.
(٣) المصدر نفسه ص ٦١٢.
(٤) علي الزين: للبحث عن تاريخنا في لبنان ص ٢٢٧ ـ ٢٣٣.
(٥) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧

أحد الوزراء في عهد السلطان مراد بن سليم إليهم - (الدروز) - وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قدومه حتى أثر فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم قرقماس بن معن حتى مات في اختفائه»[١].

أخاف ابن الفريخ الحكّام المعنيين، فعمل الأمير فخر الدين الثاني على التخلص منه. وجاءت الفرصة سانحة، عندما وُلي مراد باشا نيابة الشام، وهو الذي صار وزيراً أعظم فنزل في صيدا أثناء توجهه إلى دمشق مركز ولايته سنة ١٠٠١/١٥٩٣، فأوغر صدره ضد ابن الفريخ، فقبض مراد باشا على منصور الفريخ وقتله في دمشق سنة ١٠٠٢/ ١٥٩٤. ولما قضي على منصور الفريخ، الذي كان حكمه يشمل البقاع وصفد ونابلس وعجلون - وجبل عامل من ضمن هذه المناطق - لم يتسلم المعنيون سنجقية صفد مباشرة. إذ كان درويش الرومي حاكماً على صفد سنة ١٠٠٨/ ١٥٩٩[٢]، الذي قُتل في هذه السنة وبعد مقتله بحوالي أربع سنوات أي في سنة ١٠١٢/١٦٠٣ «كان ابتداء تملك الأمير فخر الدين على بلاد صفد»[٣]. وفي الفترة الممتدة بين ١٠٠٢/ ١٥٩٤ - ١٠١٢/ ١٦٠٣ نلاحظ بروز بعض الأسر العاملية التي حاولت تزعم العامليين ومحاكاة الأمراء المحليين. فبرز آل علي الصغير (الوائليين) وآل شكر، وآل منكر، وآل صعب[٤]. والأسرتان الأخيرتان كانتا تنافسان الأسرة الوائلية على الزعامة السياسية، وكان آل منكر حكاماً لأقاليم الشومر والتفاح من بلاد بشارة الشمالية وقاعدتهم جباع، وآل صعب حكاماً لمقاطعة الشقيف وقاعدتهم النبطية[٥].

ومحمد كرد علي: خطط الشام ج ٢/ ٢٣١.

(١) المحبي: المصدر نفسه ص ٤٢٦.

(٢) محمد كرد علي: خطط الشام ج ٢/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٢٣.

(٤) الزين: نفس المرجع ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٥) ياسين سويد: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين ١٥١٦ - ١٦٩٧ ج ١. ط ١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٠) ج ١/ ٣٨ عن أحمد رضا: المقتطف سنة ١٩٠٦ ص ٢١٩ - ٢٢١. والمقتطف سنة ١٩١٠ ص ٤٢٩ - ٤٣١.

ومنذ عام ١٦٠٣ دخل جبل عامل في عهدة المعنيين وبقي حتى عام ١٦٦٠ أي حتى بعد وفاة الأمير ملحم بن يونس. وفي هذه الحقبة الزمنية، حاول العامليون التحلل من التبعة للمعنيين. ففي الفترة بين ١٦١٣ ـ ١٦١٧، أي المدة التي أمضاها فخر الدين في أوروبا عاد شيوخ العامليين يلمون شعث العامليين، ويلتفون حول كل مناوىء للمعنيين. ففي سنة ١٠٢٧/١٦١٧ وقف العامليون إلى جانب حسين اليازجي أحد قادة المعنيين الذي تمرد عليهم، عندما التزم سنجقية صفد وانتزعها من الأمير علي بن فخر الدين المعني[١] الذي قُتل في السنة ذاتها. ثم تطلّع العامليون إلى آل حرفوش فكاتبوهم، وقصد مشايخهم بعلبك ومشغرة التي تقاطر عليها العامليون عندما سكنها أحمد بن يونس الحرفوش[٢]. فتدخل المعنيون، واعتقل الأمير فخر الدين الحاج ناصر الدين بن منكر الذي توسّط يونس الحرفوش في إطلاق سراحه بعد أن كفله بمبلغ اثني عشر ألف غرش[٣].

ولم يتوقف تطلع العامليين إلى آل حرفوش إلا بعد وقعة مجدل عنجر عام ١٦٢٣، حيث نزح يونس الحرفوش عن بعلبك ومنطقة البقاع. وبقي النفوذ المعني قوياً حتى وفاة الأمير ملحم المعني عام ١٦٥٨. ثم أخذت الإمارة المعنية بالاحتضار حتى كانت نهايتها سنة ١٦٩٧.

وفي مرحلة ضعف المعنيين، أخذت الأسر العاملية بالبروز بشكل فعلي وواضح. إذ لم تتلق ضربات قاصمة، كما كانت الحال أيام فخر الدين الثاني، بسبب ضعف المعنيين وعدم قدرتهم على التفرد في حكم الجبل كما في الأيام السالفة. حيث أن العامليين استطاعوا هزيمة أحمد المعني عام ١٠٧٧/١٦٦٦ في النبطية، وهزيمة والي صيدا عام ١٠٧٨/١٦٦٧ في وادي الكفور ولحق

---

(١) الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٧٦. راجع الفصل الثالث العلاقات العاملية المعنية.
(٢) أحمد الخالدي الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني تحقيق فؤاد أفرام البستاني وأسد رستم (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩) ص ٦٦.
(٣) المصدر نفسه ص ٧١ راجع الفصل الرابع: العلاقات بين العامليين وآل حرفوش.

العامليون «فله المنهزم إلى عين المزراب قرب صيداء»[1] .

يُضاف إلى ذلك بروز أسر محلية قوية في كثير من المناطق المحيطة ببلاد الشوف، مثل آل شهاب في وادي التيم، وآل حرفوش في البقاع، وآل علي الصغير في جبل عامل. حيث برز منهم عام ١٦٩٧ الزعيم الوائلي الشيخ مشرف بن علي الصغير، الذي اتخذ من المكان المسمى اليوم مزرعة مشرف مركزاً له وداره فيها باقية للآن[2] .

٢ ـ شكل الحكم في جبل عامل:

يُجمع مَن تناول تاريخ جبل عامل أن بلاد عاملة، أو بلاد بشارة «كانت تُقسم إلى قسمين بشارة الشمالية ونهايتها في الشمال نهر الأولي ويفصلها عن الجنوبية نهر الليطاني وبشارة الجنوبية ونهايتها في الجنوب نهر القرن»[3] . وكانت هذه البلاد مقسّمة قديماً إلى ثمان نواح أو مقاطعات هي: تبنين وهونين وساحل معركة وساحل قانا والشقيف والشومر[4] والتفاح وجزين. هذه المقاطعات أربع منها في «بشارة الجنوبية وهي تبنين وهونين وقانا ومعركة وحكامها من آل علي الصغير وقبلهم بنو شكر. . . وثلاث في بشارة الشمالية وهي الشقيف والشومر والتفاح وحكّام الأولى منها آل صعب وحكّام الأخيرين آل منكر. . . والثامنة مقاطعة جزين وكان حكّامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين»[5] . وكانت بنت جبيل قاعدة ناحية هونين، وتبنين قاعدة ناحية تبنين، وقانا قاعدة ساحل قانا، ومعركة قاعدة ساحل معركة، والنبطية قاعدة الشقيف،

(١) أحمد رضا: المتاولة أو الشيعة في جبل عامل المقتطف ج ٥ م ٣٦ أيار سنة ١٩١٠ ص ٤٣١.
(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٦٨/٤٨.
(٣) أحمد رضا: المتاولة أو الشيعة في جبل عامل. المقتطف م ٣٦ أيار ١٩١٠ ص ٤٢٩.
(٤) شبيب الأسعد: العقد المنضد ص ١٨ ـ ١٩ ويضيف الأسعد مرجعيون إلى المقاطعات الثمان ولا يذكر جزين وهذا خطأ لأن مرجعيون من أعمال الشقيف.
(٥) رضا: المقتطف ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

وأنصار قاعدة ناحية الشومر، وجباع قاعدة ناحية التفاح، وجزين قاعدة مقاطعة جزين[1].

يبدو أن هذه التقسيمات كانت موجودة منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادي إن لم تكن منذ الوجود العثماني. ففي رواية الأسعد ما يؤيد ذلك، إذ يقول لمّا استولت الدولة العثمانية على سائر الديار الشامية «وقد كان جدنا (الكلام لشبيب الأسعد) خضع لشأن حضرت (كذا) ساكن الجنان السلطان سليم خان الثاني وبقي من طرف الدولة العلية على حالته السالفة، إلا أنه فيما بعد ذلك بمدد مستطيلة ترتب على حفيده إذ كان الحاكم بها يؤدي لجانب خزينة الدولة العلية ستون ألف غرش سنوياً مقاسطة على إثني عشر شهر بحسب رابطة العبودية على جانبها الجليل السامي وذلك عن الثماني مقاطعات»[2].

إذا صحت رواية الأسعد وكان خضوع (جده) للسلطان سليم الثاني (توفي ١٥٧٤) فيعني ذلك أن هذه الضريبة وتلك التقسيمات كانت سائدة منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادي. ومما يوحي بصدق رواية الأسعد، قصة علي الصغير الذي هاجم آل شكر في قانا وتبنين ليسترد منهم حكم تلك البلاد[3] وقانا هي مركز ساحل قانا وتبنين مركز ناحية تبنين. يُضاف إلى ذلك أن حسين بن علي الصغير الذي فرّ إلى آل طوقان في الجليل في القرن السادس عشر الميلادي، خوفاً من بطش آل سودون. عاد وهاجم «الحاكم ابن سودون ومديره من آل مشطاح» اللذان «فرا من بنت جبيل قبل أن تدهمها الخيل»[4] وبنت جبيل هي قاعدة ناحية هونين. ويذكر الصفدي معاملة بلاد الشقيف في حوادث سنة ١٠٣٣/ ١٦٢٣[5].

هذه الإشارات، توحي أن بلاد عاملة كانت مقسمة على النحو الذي ذكره

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٣١.
(٢) الأسعد: نفس المصدر ص ١٨.
(٣) نفس المصدر ص ١٨.
(٤) محمد جابر: تاريخ جبل عامل ص ٣٩ ـ ٤٠.
(٥) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٥٣.

الأسعد وتابعه الشيخ أحمد رضا والسيد محسن الأمين - منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي. وفي أقل الاحتمالات منذ أواسط القرن السابع عشر أي منذ سيطرة علي الصغير على حكم بلاد بشارة سنة ١٠٥٩/١٦٤٩[١].

وكان حكّام المقاطعات الجنوبية الأربع من آل علي الصغير. وقد تغلّب عليهم آل شكر ثم استعادها أبناء علي الصغير. وكان حكّام مقاطعة الشقيف من المقاطعات الأربع الشمالية، آل صعب (الصعبية) وحكّام مقاطعتي الشومر والتفاح هم آل منكر (المناكره) وحكّام مقاطعة جزين يلقبون بالمقدمين. وكانت الضرائب المفروضة على جبل عامل تقدر بستين ألف قرش سنوياً على المقاطعات الثمانية. يستوفي هذا المال حاكم «ويكون إليه تأمين الطرق والحكم بين الناس»[٢].

وكان العامليون يعيشون في مقاطعاتهم يحكمون بواسطة مشايخهم الذين كانوا بدورهم خاضعين لمَن هو أقوى ويمثل السلطة العثمانية. وكان العامليون خاضعين لحاكم صفد، وبالتالي لوالي دمشق إلى أن استُحدثت ولاية صيدا فصارت تبعيتهم لوالي صيدا.

وكان مشايخ عاملة يخضعون لحاكم صفد الذي يعينه الوالي سواء أكان معنياً أم غير معني، وحاول العامليون التخلص من وصاية حاكم صفد ليكونوا في اتصال مباشر مع الوالي العثماني. والتمسوا مساعدين لهم في تحقيق ذلك كآل حرفوش، وحسين اليازجي، لكن لم يكتب النجاح لهذه المحاولات. ولما كان المعنيون وخاصة الأمير فخر الدين الثاني قد قام بدور «الأمير الكبير» لذا فقد خضع له العامليون. ولما قضي على فخر الدين الثاني، بدأ الحكام العامليون بالبروز فكانت عودة آل علي الصغير إلى مقاطعتي قانا ومعركة والقضاء على آل شكر في بلاد بشارة الجنوبية سنة ١٠٥٩/١٦٤٩ وما إن شارف القرن السابع عشر الميلادي على الانتهاء حتى كاد آل علي الصغير أن يكونوا حكّام جبل عامل الأقوياء.

---

(١) راجع الفصل الثاني.

(٢) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٣.

وهنا لا بد من وقفة مع ما ذكره محمد جابر آل صفا في كتابه تاريخ جبل عامل، حيث يتحدث عن حكم وطني في جبل عامل إذ يقول: «غير أن الحال في جبل عامل كانت تختلف عن بقية البلدان، إذ كان الحكم الإقطاعي يومئذ حكماً وطنياً محضاً، نمت في عهده الروح الوطنية، واشتدت روابط التضامن القومي، وساد الوفاق بين الزعماء وحال دون تدخل رجال الدولة في الشؤون الداخلية. وإذا حاول أحدهم خرق هذه الأصول صدوه بقوة السلاح»[1]. هذا الحديث عن حكم وطني والروح الوطنية، والتضامن القومي هو إسقاط المفاهيم برزت في بداية القرن العشرين على أحداث ووقائع تاريخية حدثت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

ففي تلك الأزمان كان الناس لا ينظرون إلى جنسية الحاكم طالما كان مسلماً، ويطبق الأحكام المستندة إلى القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، حتى ولو كان جائراً. أما الالتفاف حول حاكم وطني ـ محلي فكانت كل جماعة تسعى إلى تحقيقه، ومنهم العامليون لا للاستقلال تحت راية منفصلة وحدود معينة ولكن ليكون اتصالهم بالدولة العثمانية من خلاله. ومن هنا كانت محاولات العامليين للتخلص من النفوذ المعني والالتفاف حول اليازجي والالتفات إلى آل حرفوش تلك المحاولات التي فشلت آنذاك[2].

أما «الوفاق بين الزعماء الذي حال دون تدخل رجال الدولة في الشؤون الداخلية» أين هو هذا الوفاق المزعوم؟!! هل هو في مهاجمة آل شكر لآل علي الصغير وطردهم من ديارهم أم بالثأر الذي يحدثنا عنه جابر نفسه[3]. حيث قضى آل علي الصغير على آل شكر وهم مشتغلون بالأفراح أم بمهاجمة آل سودون وآل مشطاح لآل علي الصغير!!.

---

(١) جابر: نفس المرجع ص ٨٩.
(٢) ونجحت تلك المحاولات فيما بعد خاصة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وبرز زعماء من العامليين مثل ناصيف النصّار وحمد البك وعلي بك وخليل بك. راجع الأسعد: العقد المنضد: ص ٢١ ـ ٤٥ وما يليها.
(٣) جابر: نفس المرجع: ص ٤٥ ـ ٤٧.

وباختصار يمكن أن نوجز أن جبل عامل كان جزءاً من بلاد الشام خاضعاً لحاكم سنجقية صفد (السنجق بك) التابع لوالي دمشق (الباشا) حتى عام ١٦٦٠ حيث صارت التبعية لوالي صيدا.

وكان العامليون يخضعون لهذا الحاكم كائناً مَن كان. وكانت سياسة العثمانيين آنذاك ترمي إلى ترك الحرية للحكام المحليين، حيث يتصرفون بمقاطعاتهم كيفما يشاؤون شرط أن يدفعوا ما يترتب عليهم من ضرائب، وأن يسوقوا إلى الحرب ما يترتب عليهم من جنود. وبحكم اختلاف مذهب العامليين عن مذهب الدولة العثمانية، كان العامليون يخشون الدولة العثمانية التي لم يوفر بطشها وظلمها علماء الشيعة وأبناء الشيعة على السواء في كل بقعة بسط العثمانيون فيها سطوتهم.

لذلك بقي حكّام العامليين يديرون شؤون مقاطعاتهم ويتبعون لحاكم صفد الذي يمثل الوالي العثماني. وضمن هذه الدائرة كان صراع العامليين فيما بينهم أو مع جيرانهم الأمراء المعنيين.

٣ ـ الأوضاع الاقتصادية:

تتميز بلاد عاملة بوجود بعض السهول التي تمتد بمحاذاة الساحل، محصورة بين نهر الأولي شمالاً وامتداداً حتى السواحل الفلسطينية. كما أن بلاد عاملة الداخلية هي عبارة عن هضاب مغطاة بتربة مختلفة الأشكال والتركيب. فما كان على العاملي، إلا شق صدر هذه الأرض، وبذر الحبوب فيها، وغرس النصوب والأشجار المثمرة. ومن الأراضي الوعرة المكسوة بأشجار السنديان والبلوط أخذ العاملي حاجته من الحطب. كما يقع جبل عامل ضمن المنطقة المناخية التي يتأثر بها جبل لبنان والسواحل الشامية.

وكان الاقتصاد في تلك الأيام قائماً على الزراعة، التي كانت بدورها عرضة لتقلبات الطقس والأوبئة والأوضاع الأمنية السائدة. كما أن الفلاحين كانوا عرضة لنهب القشلق (الجنود الذين كانوا يأتون لجمع الضريبة أو لقضاء

فصل الشتاء) وبلص الملتزمين والحكّام المحليين.

ضمن ذلك يمكن أن نسجل التطورات التالية التي مرت بها بلاد الشام وجبل لبنان كما تحدثت عنها المصادر: فمنذ مطلع القرن السادس عشر حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي يمكن أن نسجل النكبات والكوارث الطبيعية التالية:

في سنة ٩٠٩/١٥٠٣ جاء سيل عظيم ومطر عمّ الأقطار حوالي ٢٧ يوماً وزادت الأنهر زيادة عظيمة «حتى نهر بردى في دمشق أخذ كثير من الدواب والبيوت والحيوانات والنهر (نهر) العاصي أخرب كثير (كثيراً) من العماير والبساتين بحماة. ونهر البقاع الليطاني أنه أهلك كثير (كثيراً) من الدواب وحمل كثير (كثيراً) من العماير وذهب بجسر القرعون الذي كان عالي ومن الحجر المتين. ونهر صيدا المعروف بالفريديس ذهب بكثير من الأشجار وأخرب ما عليه من المقاطع والجسور والخشب. ونهر الصفا ارتفع فوق الجسر ما يفوق عن قامة إنسان»[1]. وفي سنة ٩١٤/١٥٠٨ تساقط ثلج عظيم لم يعهد مثله. وفي سنة ٩٢٤/١٥١٧ «جاء ثلج عظيم فأحرق الزروع وأمات المعاز (الماعز) والبهايم». وفي سنة ١٥٤٠ «وقع ثلجاً عظيماً (ثلج عظيم)، قال الشيوخ القدماء أنهم لم يروا مثله». وفي سنة ١٥٥٧ «جاء سيل عظيم حتى أن نهر قاديشا ما ترك جسراً عامر (عامراً) من الجرد إلى البحر. وفي الثامن عشر من شهر آذار جاء ثلج وريح، حتى أن في الوادي بلغ الثلج إلى علو قامة واحترق توت القز والكرم مع ساير الفواكي (الفواكه)»[2]. وكما الثلج وكثرته مضرة بالمزروعات كذلك قلة الأمطار ففي سنة ١٦٢١ كانت شديدة الغلاء بسبب قلة الأمطار[3]. وفي أوائل تشرين الأول سنة ١٦٣٦ «نزل برد في أرض الزاوية والضنية، ثم جاء قيظ عظيم ودخلت التشارين وكانون الأول والدنيا رايغة بلا مطر» وفي

---

(١) الدويهي: المصدر نفسه ص ٣٧٧ - ٣٧٨.
(٢) المصدر نفسه: ص ٣٧٩ و ٣٩٧ و ٤١٤ و ٤٢٤.
(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٧٧.

سنة ١٦٤١ «دخلت (دخل) الكوانين إثنينهما بلا مطر»[١].

وفي سنة ١٦٧٤ «في أواخر تشرين الأول نزل من السماء مطر غزير دام نحو عشرين يوم وحمل السيل أملاكاً كثيرة، وأخرب عماير وطواحين كثيرين (كثيرة)». وكانت سنة ١٦٧٧ سنة قليلة الأمطار. وفي سنة ١٦٨٠ كان الشتاء قاسياً حتى بقي الثلج إلى شهر حزيران في بعض مواضع من الجرد. وفي السنة ذاتها وفي التشارين والكوانين كان المطر قليلاً وفي شباط سنة ١٦٨١ بدأ الثلج بالسقوط. ودخل ربيعها بارداً وانضربت الشجرية من البرد، فأهلكت كثيراً من البهائم وقشرت الشجر وأبادت الزرع في أماكن[٢].

هذه بشكل عام صورة موجزة عن المتساقطات التي هطلت في هذه الفترة. ورُب سائل يقول إن الأمطار إذا سقطت وإذا تراكمت الثلوج في أشهر من السنة ما هي الأضرار التي تلحقها بالمزروعات؟.

إن الدورة الزراعية التي كانت سائدة قديماً وما تزال حتى الآن والتي يُطلق عليها اسم الزراعة التقليدية. تبدأ منذ تشارين (تشرين الأول والثاني) بعد هطول الأمطار للمرة الأولى، بعد انتهاء فصل الصيف في شهر أيلول. وإذا كانت الأمطار غزيرة، بحيث ترتوي الأرض وتصير قابلة للحراثة يبدأ الفلاح الأعمال الزراعية. حيث يحرث الأرض ويزرعها بالحبوب كالقمح والشعير والفول. ثم ينتظر الفلاح سقوط الأمطار التي في حال انحباسها فترة طويلة تعرض المزروعات للجفاف والموت. وفي أواخر كانون الأول وبداية كانون الثاني يزرع الفلاح العدس والكرسنة وهذه مواسم شتوية.

أما الموسم الصيفي، فيقوم الفلاح بتهيئة الأرض عبر شقها للمرة الأولى بعدما ترتوي الأرض في تشارين. ويعود فيشقها ثانية في شهر آذار أو نيسان حسب تساقط الأمطار وانحباسها. ففي حال انفراج الطقس في شهر آذار تكون

---

(١) الدويهي: المصدر نفسه ص ٥١٣ و ٥٢٤.

(٢) الدويهي: المصدر نفسه ص ٥٦٠ و ٥٦٥ و ٥٦٧ و ٥٦٩ و ٥٧٠.

الحراثة في هذا الشهر أما في حال استمرار تساقط الأمطار حتى نهاية شهر آذار تكون الحراثة الثانية في شهر نيسان ثم يقوم في شهر أيار بزراعة الموسم الصيفي الذي يعتمد على الذرة بشكل رئيسي.

ويقوم الفلاح أيضاً بغرس بعض الأشجار المثمرة كالزيتون والفاكهة واللوز والتوت والجوز والخروب والتين والكرمة.

ففي حال تأخر المطر عن السقوط في تشارين يعني أن الموسم الشتوي قد يتعرض إلى مخاطر كثيرة. كذلك في حال زراعة الفلاح للحبوب ولم يسقط المطر كما هو متوقع في كوانين فتتعرض المزروعات للمحل والموسم للقحط. كما لو أن الأمطار والثلوج استمرت في تساقطها الغزير حتى شهر نيسان تعرض الموسم الصيفي لنفس المخاطر.

هذه بالنسبة للمتساقطات يضاف إليها أيضاً هجوم الجراد وانتشار الأمراض المعدية في تلك الفترة التي زعزعت كيان الناس عامة والفلاح بشكل خاص. إذ يمكن أن نسجل في هذه الفترة (١٥١٦ ـ ١٦٩٧) الهجمات التالية للجراد وتفشي الأمراض:

ففي سنة ١٥١١/٩١٧ «حدث على الناس جدري ثقيل جداً، وبعد منه الجرب والحكاك الذي من شدته كان يمنع الناس عن النوم والقعود، وحكم على البقر بالموت ببلاد الشام فلم يسلم منه إلا القليل». وفي سنة ١٥١٩ «زحف الجراد في بلاد الشام وأكل كل الفاكهة والبذور وصار الغلاء العظيم». وفي سنة ١٥٢٣ «زحف الجراد في بلاد الشام وأكل الزروع ثم تبعه الغلاء والنقص». وفي سنة ١٥٢٦ «جاء الجراد من جهة قبلة (القبلة أي الجنوب) وفي شهر نيسان غطى جميع البلاد... وارتعى الزرع والفواكي (الفواكه) وجاء في أثره غلاء عظيم ثبت نحو تسع (تسعة) شهور». وفي شهر نيسان سنة ١٥٣٩ جاءت «ضربة على الكرم (الكرمة) والزيتون وباقية (بقية) الفاكهة فأحرقتهم» مما أدى إلى الغلاء. وفي سنة ١٥٧٩ «عرض الطاعون في الديار المصرية والشامية ثم تبعه الغلاء». وفي سنة ١٥٩١ «كان الغلاء العظيم في بلاد الشام ووصلت الغرارة إلى

ماية قبرسي ومات ناس جوعاً»[1] .

وفي سنة ١٦١٢ ظهر جراد عظيم[2] . وفي سنة ١٦١٦ كان الغلاء والقحط. وفي سنة ١٦٢١ «كان الغلاء العظيم الذي حصل في جزيرة قبرس (قبرص) وفي الديارات المصرية والشامية». واستمر هذا الغلاء حتى سنة ١٦٢٢ «وبعد الغلاء تبع الوباء الشديد»[3] .

وفي سنة ١٦٢٥ «صار فناء عظيم في البهائم وغلت الأسعار كثيراً»[4] . وفي السنة التالية «جاء النقص بأرض الشام والساحل في الأطفال والشباب وفي البقر والجاموس وغلت الأسعار». ثم تفشت الأمراض، ففي سنة ١٠٥١/ ١٦٤١ «دخلت الكوانين بلا مطر، وحكم الجدري في الأطفال وكان ثقيلاً عليهم». وفي سنة ١٠٥٩/ ١٦٤٩ «جاء الجراد من ناحية عكا فأكل التوت بعد الحرير والكرم (الكرمة) والزرع الأخضر». وفي سنتي ١٦٥٣ و ١٦٥٤ كان الطاعون في بلاد الشام ونواحي جبل لبنان[5] .

وما إن خف الطاعون حتى جاء الجراد سنة ١٦٥٨ وأكل الزروع[6] . وفي سنة ١٦٦١ «حدث الطاعون وأهلك الكثيرين»[7] . وفي السنة ذاتها «قدم الجراد الطيار في أول الربيع فأظلم الجو منه وأكل الزروع والخضر، ثم فقس وغطى وجه الأرض، فأكل الزيتون والتوت والكروم حتى لم يبقَ شيء أخضر في جميع البلاد، فاشتد الجوع». ثم كان الغلاء والمحل في المزروعات أتبعه وباء عظيم في بلاد الشام سنة ١٦٧٠. ثم تبع ذلك في سنة ١٦٨٠ «زلزلة قوية ثم كان فصل الربيع بارداً فأتلف الأشجار، وجاء برد كبير وزن الواحدة أوقية وثلث. وقيل أنه في حوران كان وزنها أوقيتين (الأوقية ٣/ ٦٦٢ درهماً). فكسرت الشجر وأبادت

(١) الدويهي: المصدر نفسه ص ٣٨١ و ٣٩٨ و ٤٠٣ و ٤٠٦ و ٤١٣ و ٤٤٥ و ٤٥١.
(٢) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٢٧.
(٣) الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٧٥ و ٤٨١ و ٤٨٧.
(٤) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧١٥.
(٥) الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٩٥ و ٥٢٤ و ٥٣٣ و ٥٣٧ و ٥٣٩.
(٦) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٣٠.
(٧) الدويهي: المصدر نفسه ص ٥٥٢.

الزروع وأهلكت كثيراً من البهائم ثم صار وباءً ودام ثلاث سنوات إلا أنه كان قليل الضرر»[1]. وكان للحشرات دور في إهلاك الزرع أيضاً، ففي سنة ١٠٩٨/١٦٨٦ «دخلت الكوانين دافية (دافئة)، ثم حكم ثلج عظيم وبرداً (برد) كثير في شباط وآذار، فكثرت الدبابات والفار والدود. وفي صوم النصارى تباين طير الفرفور، وكان بكثرة على شبه الجرد في السواحل والجبال، فاجات (جاءت) النحل ورعى (رعت) الزهور. وكذلك الصرصور في السواحل كان كثيراً فأهلك دود القز.. والحرقص قطع نبات الزرع والدرا (الذرة) في مواضع شتى والفار تسلط على دود القز في الجرد... والدودة أهلكت الكروم ورعت الشجر والسنديان حتى صاروا على شبه الذي (التي) أحرقتهم النار»[2]. ولم تكن الحال أفضل سنة ١٦٩٦ حيث «نضبت العيون وشحّت الأنهار، وبطلت الطواحين وتحرك الجراد لسبب قلة الأمطار وغلت الأسعار»[3].

وتآزر مع الكوارث والأمراض والجراد والحشرات، ظلم الحكام وجورهم ونهب الجند لأرزاق الناس. فكانت البلاد عرضة لنهب القشلق مرات متعددة. ففي سنة ١٦٠٧ سار «القشلق وتفرقت عساكر السلطان على البلدان من حلب إلى بلاد الشوف، وكان ضيقاً (ضيق) عظيم (عظيماً) على العباد... وهجت الناس، لأن كان له كل يوم على كل ضيعة عشرة قروش وأما القشلق فقد دام خمسة أشهر في البلدان، ثم بعث الوزير أخذه إلى حلب»[4]. وكان القشلق إذا حل في بلد سواء كان في مهمة أو غير مهمة كانت تكاليف إقامته وعلوفة دوابه على حساب سكان المناطق التي يحل بها.

يضاف إلى ذلك جشع الأمراء المحليين وتهافتهم على الربح، فكانوا يجمعون الغلال بقصد المتاجرة بها مما يؤدي إلى قلة المواد وندرتها وبالتالي غلاء أسعارها. ففي سنة ١٠٤١/١٦٣١ «سارت مراكب كثيرة من بلاد الفرنج

---

(١) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٣٣ و ٧٣٥ و ٧٣٩.
(٢) الدويهي: المصدر نفسه ص ٥٧٣.
(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٤٥.
(٤) الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٦٠.

إلى عكة وصور وطرطوزة بسبب وسق (شحن) القمح وكانت الغلة شحيحة وهم يشتروها بأغلا (أغلى) ثمن. وكان الأمير فخر الدين مساعداً معهم، حتى أن في مدينة عكة وحدها انعدّوا ماية وعشرين برشة بطلب القمح وزادت الشحة حتى وصل الشنبل في طرابلس إلى ثلاث قروش. وشنبل الشعير والدرا (الذرة) إلى قرشين وربع من غير وجود في كل سواحل البحر»[١].

لذا نجد أن الفلاحين وهم الغالبية العظمى من السكان، كانوا يعيشون في حالة اقتصادية متردية. فالغلال معرضة لتقلبات الطقس وهجمات الجراد وطمع وجشع الأمراء. والناس عرضة للأمراض كالجدري والجرب والطاعون، وبلص الجنود.

الحالة العامة هذه كان يتخللها بعض السنوات التي تكون الغلال فيها وافرة، حيث تفيض المحاصيل وترخص الأسعار. ففي سنة ١٠٨٢/ ١٦٧١ وهي سنة جاءت بعد سنة وباء كما يقول الشهابي «أقبلت الزروع للغاية وكذلك الكرم والزيتون، وصار في هذه السنة رخص في الأسعار زايد الحد. فكان في بلاد الشام سعر الأربعة أكيال القمح يساوي غرش والفول الغرارة (أي ما يساوي ٩ أرادب). بغرش. والكرسنة ثمانية أكيال بغرش. وثمن الستة أرطال (كذا) أي ١٢ أقة بغرش والعسل كذلك. وبيع الجبن في بعض الأسواق الثلاثون رطل بغرش. وقيل أن أهل حوران كانت تكلفهم الغرارة في الشام غرشين. وقيل أنه في نواحي حماه وبلاد نابلوس (نابلس) لم يمكن أن تباع الغرارة بأجرة حصادها»[٢].

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٩٨.

(٢) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٣٥ ـ ٧٣٦. وراجع ملحق رقم ٣ و ٤ أسعار بعض المحاصيل. وهنا لا بد من التنويه بالمكاييل التي كانت مستخدمة آنذاك:

الغرارة = ٧٢ مداً. المـد = ١٥ أقة إلا ثلثاً.

الكيل = ٦ أمداد ويساوي علبتان متعارفتان، لأن العلبة ثلاثة أمداد متعارفة.

الشيخ إبراهيم سليمان: الأوزان والمقادير. ط ١ (صور: مطبعة صور الحديثة، ١٩٦٢) ص ٨٥ و ١٢٤ و ١٠١ بالتتالي.

وإذا أردنا أن ندرس تقلب سعر القمح في هذه الفترة في سنوات الغلاء فيمكن أن نسجل ما يلي مع الملاحظة أن غرارة القمح بيعت سنة ١٦٧١ وهي سنة رخص بثلاثة قروش فقط .

اسعار مبيع القمح[1]

(١) راجع الملحق رقم ٣.

ضمن هذا الجو عاش الفلاح العاملي، يحرث أرضه ويستنبنها حبوباً وخضراً وفاكهة. بالإضافة إلى كل ما ورد سابقاً، تعرّضت بلاد العامليين للنهب على أيدي الأمراء المجاورين، حيث داهم الأمير فخر الدين المعني عيناتا ونهبها ونهب خيرات سكانها، وكذلك فعل بالكوثرية. ومثله عمل ابن أخيه الأمير ملحم في أنصار. وكذلك فعل الشهابيون عام ١٦٩٢ ببلاد بشارة، عندما قام الأمير يونس شهاب «ودخل بلاد بشارة بعسكر عظيم ونهب وقتل ورجع إلى وادي التيم»[١] . هذه الأعمال تجعل الأرض وخيراتها وبالتالي الفلاح عرضة للمآسي والنكبات التي يدفع ثمنها من رزقه وعرق جبينه.

لذا فإن الحالة ازدادت سوءاً واشتغل الفلاح بالفتن وأهمل أرضه. والفتن «ليست هي السبب الوحيد لإهمال الزراعة ونضوب معين الثروة بل إن عدم الأمن واختلال طرقه وقلة التواصل مع البلاد التجارية دعا إلى إبقاء المحصولات الأرضية في بيوت أصحابها فهبطت قيمتها وزهد بالزرعة الزارعون»[٢] .

ويذكر خالد زيادة أن النقود كانت قليلة في ذلك الزمان وكان مَن يمتلك ألف قرش يُعتبر رجلاً ميسور الحال[٣] . «ولا غرابة في ذلك فقد كان للقرش بعلو قيمته وقلة وجوده، منزلة حسنة بل كان للقرش في ذلك العصر شأن غير شأنه اليوم»[٤] . على حد تعبير أحمد رضا.

أما بالنسبة للصناعة، فقد كانت قائمة على استخراج الزيت، وطحن الغلال، وصناعة بعض الأدوات التي يستخدمها الفلاح في زراعته. وعرفت

---

(١) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٤٣.
(٢) أحمد رضا: المقتطف ١٩١٠ ص ٦٣٢.
(٣) خالد زيادة: الصورة التقليدية للمجتمع المديني (طرابلس: معهد العلوم الاجتماعية ١٩٨٣) ص ١٤٠ ـ ١٤١.
(٤) رضا: المقتطف ص ٦٣٢.

بعض مناطق جبل عامل بعض الصناعات كصنع البارود الذي اشتهرت بصنعة قرية «بيت ليف»[1] .

أما التجارة، فكانت نشطة نسبياً، حيث تذكر المصادر قدوم السفن الأجنبية لشراء المحاصيل الزراعية، ويبدو أن الأمراء والحكّام كانوا المستفيدين من هذه التجارة. وكان يُقام في أنحاء جبل عامل الأسواق، لا سيما في القصبات المهمة كالنبطية وبنت جبيل. ويمكن أن نقول مع الشيخ أحمد رضا أنه: «ما زال منذ قرون تُقام في نواحي جبل عامل أسواق أسبوعية يجتمع إليها الأهلون بمتاعهم يبيعون ويشترون ما يريدون»[2] .

٤ ـ قوة العامليين العسكرية:

كانت القوى المسلحة في جبل عاملة كغيرها من القوى المماثلة في «المقاطعات اللبنانية»[3] . أي أنها تتألف من الفرسان الخيالة والمشاة الذين يجمعون عند الحاجة للقتال. ولم يتوفر لدى مؤرخي هذه الفترة من تاريخ جبل عامل معلومات دقيقة تتيح للباحثين تحديد هذه القوة وتنظيمها ومستواها وجل ما يمكن أن نستنتجه، أنه دارت على أرض جبل عامل عدة معارك خاصة حول الحصون والقلاع المهمة في جبل عامل مثل قلعة الشقيف وقلعتي هونين وتبنين[4] . وكانت بلاد العامليين عرضة لهجمات الأمراء المحليين (المعنيين ـ الشهابيين)، والولاة العثمانيين لا سيما والي صيدا. هذه الهجمات والظروف القاسية خلقت من العامليين «شعباً حربياً باسلاً يهزأ بالمنايا ويرى الموت حياة خالدة تحت شفار السيوف»[5] كما يذكر محمد جابر آل صفا. وانصرف العامليون «لممارسة فنون الحرب وأحكام خطتي الدفاع والهجوم. وكانوا لا هم

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٢٠٧.

(٢) نفس المرجع ص ٦٣٦.

(٣) ياسين سويد: نفس المرجع ص ١٣٠.

(٤) نفس المرجع ص ١٣١.

(٥) جابر: نفس المرجع ص ٨٢.

لهم في فترات السلم إلا شحذ السيوف، وتسديد المرمى، والكر على ظهور الخيل يعلمونها أولادهم منذ الصغر»[١] وكانت رايات العامليين «من نسيج حريري أخضر وأحمر، كتب عليها بالنسيج الأبيض ثلاثة سطور الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار ـ والثالث: نصر من الله وفتح قريب»[٢] . وكانت ألوية العامليين لها ميزة خاصة خضراء وحمراء مرسوم عليها «نصر من الله وفتح قريب»[٣] .

وتميز جبل عامل بموقع استراتيجي امتاز بوجود قلاع هامة، مثل الشقيف وتبنين وهونين وشمع وغيرها من القلاع. مما دفع الأمراء المحليين لمحاولة السيطرة عليه. وأتقن العامليون فنون القتال ومن هذه الفنون التي أتقنها سكان جبل عامل: الرمي بالبنادق، وضرب الرماح، وسرعة الالتئام، والتعبئة عند إعلان النفير، والكر في الهجوم واليقظة والحذر في الدفاع، وتحصين القلاع والحصون وشحنها بالسلاح والمقاتلين وإجادة القتال فيها[٤] .

وتوصل بعض العامليين إلى رتبة بلوكباشي مثل «أحمد بلوكباشي بن حرب، أصله من قرية الدوير من معاملة بلاد الشقيف»[٥] . وكان سردار ما يزيد عن مايتي نفر من التوفكجية في قلعة بعلبك سنة ١٦٢٣ .

وانتشرت بين ربوع جبل عامل وعلى هضابه قلاع هامة منها: قلعة أبي الحسن في ساحل صيدا، وقلعة شقيف أرنون قرب النبطية، وقلعة تبنين، وقلعة شقيف تيرون قرب نيحا، وقلعة دوبية قرب شقراء، وقلعة شمع، وقلعة مارون في ساحل صور (دير كيفا) وقلعة هونين[٦] .

---

(١) نفس المرجع ص ٨٣.
(٢) نفس المرجع ص ٩٠ حاشية ١.
(٣) نفس المرجع ص ١٠٥.
(٤) سويد، نفس المرجع ص ١٣١ وجابر، نفس المرجع ص ٨٤ ـ ٨٧.
(٥) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٥٣.
(٦) الأمين: خطط جبل عامل ص ١٦٤.

٥ ـ القضاء والفئات الاجتماعية:

أ ـ القضاء:

كان علماء الدين الشيعة هم الذين يفصلون في المنازعات والخلافات التي تحصل بين الناس، والحكّام، وبين الناس أنفسهم. ويفصلون أيضاً في النزاعات التي تحصل بين الحكّام العامليين. لكونهم المخولين باسم الشريعة (المرجع الشرعي) الحكَم والفصل في كل الأمور التي تهم الناس.

وكان دور العلماء هذا طبيعياً لأن «مرجع القضاء والفتوى الحقيقي في جميع أدوار جبل عاملٍ هم العلماء المجتهدون العدول. فجميع القضاة والمفتين المعينين من قبَلِ الحكّام ليس لهم من القضاء والفتوى إلا الإسم إذا لم يكونوا مجتهدين عدولاً. لأن الشيعة الإمامية الجعفرية تعتقد حسبما رسمه لها أئمة أهل البيت عليهم السلام، أن منصبي الفتوى والقضاء مختصان بالفقهاء المجتهدين الثقات العدول القادرين على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الأربعة الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل»[(١)] .

وذكرت المصادر اسم الشيخ حسن الحانيني المتوفى سنة ١٠٣٥/ ١٦٢٥ الذي تولى منصب الإفتاء زمن الأمير فخر الدين الثاني[(٢)] .

وسلطة العلماء كانت قوية، إذ هي التي «تتطأطأ لها الرؤوس وتحني الرقاب وإليهم يرجع القضاء وفصل الخلاف بين الناس. وكانت فتاويهم حكماً مبرماً لا يقبل النقض يوجب على الحاكم الزمني العمل بنصه ولو كان ضد الحاكم نفسه»[(٣)] .

لذا نرى أن العلماء كانت لهم سلطة كبرى، إذ أن كلمتهم كانت القول الفصل في الخلافات الصغيرة والكبيرة. لذلك نجد أسر عاملية كان أفرادها من

---

(١) نفس المرجع ص ١٣٧ ـ ١٣٨ وعن العلماء ودورهم راجع الفصل السادس ص ١٢١ .

(٢) نفس المرجع ص ١٣٧ ومحمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٢/ ٢٩ وراجع الفصل الثالث ص ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) جابر: نفس المرجع ص ٩٢ ـ ٩٣ .

العلماء لعبوا أدواراً هامة في تاريخ جبل عامل مثل (السادة) الشكريين و (الفقهاء) آل منكر. فآل شكر من السادة الحسنيين، يتصل نسبه بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) سيطروا على جزء هام من جبل عامل وطردوا آل علي الصغير خارج مناطق حكمهم. حتى عاد أحد أبناء آل علي الصغير واستعاد حكم بلاد عاملة منهم عام ١٠٥٩/١٦٤٩.

أما آل منكر، فأصلهم فقهاء، استطاعوا حكم مقاطعتي إقليم التفاح وإقليم الشومر. وكان لهم دور هام في الاتصالات التي جرت بين العامليين وآل حرفوش في مطلع القرن السابع عشر الميلادي[١].

ب ـ الفئات الاجتماعية:

يمكن أن نميز ثلاث فئات في جبل عامل: فئة الحكّام ممثلة بالمقدمين والمشايخ وفئة العلماء، وفئة العامة والفلاحين.

أولاً ـ الحكّام: وهم المقدمون والمشايخ. وكان هؤلاء ينتمون إلى أسر «يحكم كل منها مقاطعة أو مقاطعات يلتزمها ويجبي ضرائبها ويدير أمورها ويستثمر أراضيها كيفما يشاء، على أن يدفع لقاء ذلك ما عليه من المال سنوياً إلى خزينة الدولة العثمانية بواسطة والي الإيالة أو مَن يقوم مقامه، وعلى أن يلتزم بتأمين الطرق وحفظ الأمن داخل حدود مقاطعته، وعلى أن يلبي برجاله وفرسان مقاطعته دعوة والي الإيالة لدى الحروب الأهلية والدولة ويشترك في كل معركة يوجه إليها»[٢].

أشهر الأسر العاملية التي حكمت في جبل عامل أسرة آل منكر، وآل علي الصغير، وآل صعب، وآل سودون، وآل شكر ومقدمي جزين الخزرجيين.

---

(١) للمزيد من المعلومات عن آل شكر وآل منكر راجع الفصل الثاني: الأسر العاملية التي حكمت في جبل عامل ص ٥٩ ـ ٦٣.

(٢) علي الزين: العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية ط ١ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٧) ص ٦٨.

ثانياً ـ العلماء: وهم علماء الدين، من السادة المنتسبين لآل الرسول محمد عليه الصلاة والسلام. ثم المشايخ المجتهدون. وكان هؤلاء العلماء مطاعي الكلمة من قبل الفئات كافة وأحكامهم يجب أن تنفذ. وكانت سيرتهم «خير سيرة اتصف بها عالم أحاط بأسرار الشريعة الإسلامية المطهرة وانصرف إلى التدريس والإرشاد وعاش عيش الزهد والقناعة لا يستهويه مال ولا تغريه زخارف الدنيا»[١].

ثالثاً ـ العامة والفلاحون: وهم يشكلون النسبة الأكبر من سكان جبل عامل حيث يقومون بزراعة الأرض وفلاحتها ومن هذه الفئة كان يؤخذ الجند ورجال الحرب.

---

(١) محمد جابر: تاريخ جبل عامل ص ٩٥.



ـ الفصــل الثانــي ـ

الأسر العاملية التي حكمت في جبل عامل

بيـــن

١٥١٦ ـ ١٦٩٧



الفصل الثاني
الأسر العاملية التي حكمت في جبل عامل
بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧

برزت في جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ أسر عاملية متعددة، أشهر هذه الأسر العاملية: آل منكر وآل علي الصغير، وآل صعب، ويذكر الشيخ علي الزين أن: «هناك أسر تولت الحكم في بعض الفترات السياسية، ولكن لم يستقم الأمر لها طويلاً كما استقام لهذه الأسر الثلاث، ومن تلك الأسر آل شكر في بلاد بشارة وساحل معركة، ومقدمي جزين الخزرجيين في إقليم جزين، وآل الزين في بلاد بشارة وساحل صور، وآل برو في جبل الريحان على ما يبدو من بعض النصوص، وآل داغر في منطقة أنصار، وآل شامي في منطقة بنت جبيل»[1]. وأشهر الأسر العاملية آل علي الصغير وآل سودون وآل منكر، وآل صعب وآل شكر.

١ ـ آل علي الصغير:

ينتسب آل علي الصغير إلى محمد بن هزّاع الوائلي القحطاني من رؤساء قبائل عنزة، الذي جاء بجيش من أعراب بوادي قبائله إلى بلاد جبل عامل بالديار الشامية زمن صلاح الدين الأيوبي. ودخل جبل عامل، وكان يحكمها يومئذ الأمير بشارة بن مقبل القحطاني. فجرت واقعة بين الوائلي وبشارة انتهت بالغلبة على بشارة. فاستولى محمد بن هزّاع الوائلي على البلاد وحكمها وتزوج بنت

---

(١) علي الزين: للبحث عن تاريخنا في لبنان ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

بشارة. وبعد وفاة محمد بن هزّاع ورث الحكم من بعده أبناؤه وأحفاده وكانوا قد اتخذوا من قلعة تبنين مركزاً لحكومتهم. واستمروا حكاماً حتى أفضت الحكومة إلى أحمد بن مشرف الوائلي (خلاف مشرف الثاني الذي توفي عام ١٧٠٠) الذي توفي «وزوجته بحال الحمل وكان تزوجها من بني عمومته بنو سالم المعروفون بالسوالمة، فخذ من أفخاذ عنزه، فجاء أخوتها وقومها وحملوها إليهم وكانت منازلهم يومئذ بأطراف بادية الشام مما يلي نجد فولدت غلاماً، وحيث كان لها أخ اسمه علي وكان غائباً إذ ذاك بديار اليمن لأمر من مهمات شؤونهم، ولم تره منذ جيء بها. وقد طال غيابه ولهاً شغف به، فسمّت ابنها علياً وعرف عنه بالصغير للفرق بين اسمه واسم خاله، فكان يُقال له علي الصغير» فشبّ الغلام وامتاز بالنجابة عن أقرانه، وما صار في الخامسة عشرة من عمره حتى صار له مقاماً بفل المشكلات بين القبائل. وقد بلغ أشده، ووقف على حقيقة أمره وأمر أبيه، الذي كان حاكم بلاد جبل عامل، وأنه توفي عن والدته وهي بالحمل. وقد أنبأته أمه أنه بعد أن خلت البلاد منهم، تمرّد جماعة من وجوهها يُقال لهم بنو شكر. وأصبحوا يتصرفون بالأحكام بها، وأن سيرتهم قد ثقلت في البلاد لما سلك به من الجور والتعسف. وأن العموم هم لخلو البلاد من حكم هذا البيت في غاية التأسف، ويتمنون كما أخبرته والدته «بلوغك من العمر منزلة يعينك على العود لحكومة أبيك وجدك وإنقاذهم من جور الظلمة المتسلطين عليهم. فحركته الأريحية والشهامة هنالك، وسألها عن الذين كان لهم قرب حظوة وخلوص انتماء لدى أبيه. فأخبرته عن رجلين من وجوه البلاد، فجهز قوماً من بني رحمه، ونهض بهم وسار قاصداً تلك البلاد إلى أن دخلها. وأرسل الخبر إلى ذينك الرجلين، فعندما وافاهما خبره هاما على وجهيهما لاستقباله فرحين. ولما لقياه قصا عليه ما هي عليه حالة البلاد من الضنك والتلهف على لقائه وأن العموم ما انفكوا يتذكرون أيام أبيه ومَن سلف من هذا البيت، وأخبراه أن هؤلاء الجماعة في هذه الأيام مشغولون بأعراس وأفراح، منعقد قسم منها بنفس تبنين وآخر بقانا. فتقرر أمره أن ينقسم جمعه إلى فرقتين، كل فرقة تفاجىء موقعاً من الموقعين، وقد كان اجتمع إلى جموعه جمهور من البلاد بطريقه ففعلوا ذلك وقد قابلوا أولئك الجماعة ففاجئتهم (كذا) هذه فدارت

عليهم الدائرة واستولى على البلاد وقطع بيد معونة الله منها دابر الفساد وما زال بحكومتها وعنه تلقاها بنوه»[1] .

هذه الرواية كما أوردها شبيب باشا الأسعد في كتابه العقد المنضد، وأخذ عنه محمد جابر آل صفا في كتابه تاريخ جبل عامل والسيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة.

ويوضح محمد جابر «أن محمد بن هزّاع الوائلي.. كان معاصراً للأمير بشارة ـ والأمير بشارة هو حسام الدين بشارة بن أسد العاملي، وكانت قرية زبقين من أعمال صور مركز إمارته ـ أو معاصراً لأحد أعقابه وصهراً لهم وإليه انتقلت الإمارة في جبل عامل بعد انقراض سلالة الأمير بشارة. وابن هزّاع هذا هو الجد الأول لآل علي الصغير، يتصل نسبه ببني تغلب القبيلة الوائلية المعروفة. وأول مَن قدم من بادية نجد إلى الديار العاملية في عصر الدولة الصلاحية، وحطّ رحاله ونصب خيامه على الجبل الجنوبي بقرب عديسة. وأسس هناك بناية لم تزل آثارها ماثلة للعيان كما ذكر بعض أفراد الأسرة»[2] .

ويحدد السيد الأمين فترة حكم الأسرة الوائلية منذ حوالي سنة ٧٠٠/ ١٣٠١ إلى سنة ١٢٨١/ ١٨٦٤ أي بنحو خمسمائة سنة، لم يتخللها إلا ملك الشكريين وهو لا يصل إلى ٢٠ سنة بل دونها وملك الجزار من سنة ١١٩٧/ ١٧٨٣ إلى سنة ١٢١٩/ ١٨٠٤ وهو نحو ٢٢ سنة ثم عاد الوائليون بعد ذلك التاريخ إلى حكم إمارتهم[3] . ويؤرخ الأمين الوقعة بين علي الصغير والشكريين فيقول «فهاجم رجاله الشكريين في البلدين ـ عيناتا وقانا ـ حال اشتغالهم بالأعراس وجرت بينهم حرب كانت فيها له الغلبة على الشكريين فقتلهم وأبادهم وأخذ ثأره منهم، وعادت أفراحهم أتراحاً واستولى على البلاد وكانت الوقعة سنة ١٠٥٩/ ١٦٤٩ . وأبلى في هذه الوقعة أبو شامة العاملي مع

---

(١) شبيب الأسعد: العقد المنضد في ديوان أشعار شبيب باشا الأسعد ص ١٦ ـ ١٨ .
(٢) محمد جابر آل صفا: تاريخ جبل عامل ص ٢٨ .
(٣) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ١٥/ ٥٦ .

علي الصغير بلاءً حسناً وهو جد الطائفة المعروفة بآل شامي في بنت جبيل وعيترون»[1].

لذلك، وحسب ما ورد أعلاه، يبدو أن الأسرة الوائلية حكمت منذ مطلع القرن الرابع عشر الميلادي حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وفي منتصف القرن السابع عشر عرفت الأسرة الوائلية بآل علي الصغير نسبة إلى «علي الصغير» الذي قضى على الشكريين عام ١٦٤٩. لكن الشكوك تحوم حول شخصية علي الصغير بالذات هل هو بنفسه الذي قضى على آل شكر عام ١٦٤٩؟! أم أحد أبنائه أو أحفاده؟!!

بالعودة إلى الوقائع التاريخية، نجد أنه في سنة ٩٠٩/١٥٠٣ هاجم ابن الحنش أمير البقاع بلاد بشارة التي كان يحكمها عبد الساتر بن بشارة.

وفي سنة ١٠٢٢/١٦١٣ عزم فخر الدين التوجه إلى العرب في البرية، ولما صار قرب قلعة الشقيف حضر إليه أناس وأعلموه أن أولاد علي الصغير سلبوهم في الطريق. فبالحال توجه وباغتهم في قرية الكوثرية[2].

وفي سنة ١٠٢٧/١٦١٧ «توجه حسين الياصجي (اليازجي) إلى صفد، وقبله بعض ناس مثل المشايخ القبلية بيت منكر وبيت شاكر (شكر) وأولاد علي الصغير»[3] ويذكر الصفدي في حوادث سنة ١٠٢٧/١٦١٧ أن حسين اليازجي «كتب لجميع مشايخ بلاد صفد يعلمهم أنه صار سنجقها عليه، فبعض المشايخ لم يطابقه على ذلك ووافقه بعضهم مثل بيت منكر وبيت شكر وبيت علي الصغير». وأثناء وجود أحمد بن يونس الحرفوش في مشغرة طلع إليه «من شيعته وملته بهدايا أولاد داغر وأولاد علي الصغير وابن منكر والحاج ناصر الدين» ليسلموا على قرابتهم الحاج علي بن منكر لكونه نازحاً عنهم. ثم يذكر في السنة ذاتها «طاحت مشايخ بلاد بشارة بيت شكر وأولاد علي صغير

---

(١) نفس المرجع، ج ١٥/٥٦.
(٢) حيدر أحمد الشهابي: تاريخ الأمير حيدر ص ٦٣٠.
(٣) أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة ص ٤٧٦.

وكلهم راحوا إلى عند الأمير يونس الحرفوش»[1]. وفي أواخر القرن السادس عشر الميلادي ورد ذكر حسين بن علي الصغير الذي فرّ إلى بني عمه السوالمة بعد خلافه مع الأمير فخر الدين المعني[2].

هذه الأحداث تدل على أن حكم بلاد عاملة كان بيد آل بشارة في بداية القرن السادس عشر الميلادي. وكان «بنو بشارة زعماء العشير في القرن الرابع عشر»[3] واستمر حكمهم حتى القرن السادس عشر. مما يتعارض مع القول أن سنة ٧٠٠/١٣٠١ كانت بداية حكم الأسرة الوائلية، إلا إذا كان المقصود بذلك المصاهرة التي تمّت أنذاك التي فُسرت على أنها وراثة الحكم. وإلا كان الوائليون هم حكام بلاد بشارة في القرن السادس عشر وليس آل بشارة.

أما علي الصغير الذي انتصر عام ١٦٤٩ على آل شكر، في قانا وعيناتا أو قانا وتبنين، فهو مشكوك بشخصه. لأن علي الصغير (المؤسس) الذي ينتسب إليه آل علي الصغير، هو بالتأكيد غير علي الصغير الذي قاتل الشكريين وانتصر عليهم عام ١٦٤٩[4]. لأن الأحداث تؤكد ذلك، إذ كيف يعقل أن يكون علي الصغير مؤسس الأسرة قد سيطر على أعدائه عام ١٦٤٩، بينما ذكر المؤرخون أبناء علي الصغير في حوادث سنة ١٦١٣ و ١٦١٧ أي قبل ظهور علي الصغير ابن الخمسة عشر ربيعاً بأكثر من ثلاثين سنة على الأقل.

وهناك خلط بين المعارك التي حصلت بين الشكريين وآل علي الصغير هل كانت في قانا وتبنين؟ كما ذكر الأسعد أم في قانا وعيناتا كما ذكر الأمين؟

ذكر الركيني «أن ابتداء حكم بيت علي الصغير منذ وقعة عيناتا، ثم يوقتها

---

(١) أحمد الخالدي الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ص ٦٠ و ٦٦ و ٧١.

(٢) جابر، نفس المرجع ص ٣٩.

(٣) أ. ن بولياك: الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ص ٤٦. ترجمة عاطف كرم ط ١ (بيروت: دار المكشوف ١٩٤٨) ويضيف «ولا يزال إسمهم يُطلق على الأرض الواقعة في جنوب الجمهورية اللبنانية والمعروفة ببلاد بشارة وأكثر سكانها من الشيعة».

(٤) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ ص ٣٧١.

بأنها في سنة ١٠٥٩/١٦٤٩ وقال استطراداً في كتابه «جبل عامل في قرن» في حوادث سنة ١١٩٧/١٧٨٣ ما لفظه: ابتدأ حكم بيت علي الصغير في وقعة عيناتا سنة ١٠٥٩/١٦٤٩ إلى يوم قتل ناصيف النصار يوم الإثنين خامس شوال سنة ١١٩٥/١٧٨١ . . .»[1].

هذه القرائن تقودنا إلى أنه يمكن «أن تكون المعارك جرت في عيناتا وقانا وتبنين في زمن واحد، أو في أزمنة متعددة، ومن الممكن أن يكون علي الصغير حارب بيت شكر مرة وتغلب عليهم وأن يكون بنوه حاربوهم مرة ثانية. ومن الممكن أن يكون الأمين ألمّ بالحادثة إلماماً بسيطاً فأخذ من الديوان (ديوان شبيب) غزوة علي لبيت شكر، وأخذ من الركيني حادثة عيناتا سنة ١٠٥٩ ثم ربطهما وجعلهما حادثة واحدة»[2].

بعد سنة ١٦٤٩ أخذت الزعامة العاملية تتمحور حول آل علي الصغير بعدما تعرضت الأسر العاملية المنافسة للتقتيل والتهجير. فقد ضرب نفوذ آل سودون في مطلع القرن السابع عشر في بنت جبيل، وأمعن فخر الدين تقتيلاً وتشريداً بآل منكر في الكوثرية ونهب أملاكهم وهدمها. وتابع خلفه ملحم المعني السيرة ذاتها مع آل منكر، وباغتهم في أنصار سنة ١٠٤٨/١٦٣٨. ثم استطاع آل علي الصغير من القضاء على آل شكر سنة ١٦٤٩ مما أفسح المجال أمام بروز زعامة آل علي الصغير في جبل عامل.

وبين الفترة الممتدة بين (١٠٥٩ ـ ١١٠٩/ ١٦٤٩ ـ ١٦٩٧) أسهب المؤرخون وأصحاب التراجم بذكر آل علي الصغير. مما يعني أن رئاستهم صارت مكرسة في جبل عامل بعدما تلقت الأسر العاملية الأخرى ضربات قاسية وقاصمة.

ففي سنة ١٠٦٦/١٦٥٦ توفي الشيخ حسن بن علي الصغير من أمراء جبل

(١) نفس المرجع ص ٣٧٠ عن العرفان م ٢٨ ص ٩٥٢.

(٢) نفس المرجع ص ٣٧١.

عامل[1] . وفي سنة ١٠٧٢/١٦٦٢ قُتل الأمير علي بن علي الصغير من أمراء جبل عامل أيضاً، هو وأولاده ويبدو أن مقتلهم كان في الحرب التي دارت بين والي صيدا علي باشا الدفتر دار وبين أمراء الشيعة العامليين[2] . وفي سنة ١٠٩٠/١٦٧٩ مات الشيخ أحمد بن علي الصغير الوائلي[3] .

وفي نهاية حكم المعنيين، برز الشيخ مشرف بن نصار الوائلي الذي تُنسب إليه مزرعة مشرف التي تقع فوق وادي عاشور بساحل صور، وبنى فيها مسجداً عام ١١٠٨/١٦٩٦ وكان هو قائد العشير في نهاية القرن السابع عشر الميلادي.

وهكذا، يمكن أن نستخلص أن آل علي الصغير لم تستقم لهم الأمور وتستقر الزعامة العاملية فيهم إلا منذ عام ١٠٥٩/١٦٤٩ بعد القضاء على آل شكر . ثم أخذ آل علي الصغير ببسط نفوذهم على جبل عامل حتى كانت «زعامة العشير» لهم في نهاية القرن السابع عشر الميلادي . ويقوي هذا الظن ما ذكره الشهابي في حوادث سنة ١٠٩٠ ١٦٧٩ حيث ذكر وفاة الشيخ أحمد بن علي الصغير . كما أن الأمين كان قد ذكر معظم مَن وصل إليه ذكرهم من الأمراء العامليين في كتابه (أعيان الشيعة) موزعة على الأحرف الأبجدية بينما في الفترة بين ١٦٤٩ ـ ١٧٠٠ تفرّد بذكر أبناء علي الصغير فقط.

٢ ـ آل سودون:

آل سودون أو أبو سودون، أسرة حكمت جبل عامل أو القسم الجنوبي منه في عهد دولة المماليك البرجية، حيث إن سودون كان نائب الشام سنة ٨٨٣/١٤٧٨ . ولا يبعد أن يكون هذا الحاكم قد ولّى بعض أقاربه حكومة

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٢١/ ٩٣ نقلاً عن مخطوطة محمد بن مجيّر العنقاني العاملي في تاريخه المختصر لحوادث القرن العاشر إلى الحادي عشر الهجري.

(٢) نفس المرجع ج ٤١/ ٣٥٤ نقلاً عن تاريخ العنقاني.

(٣) نفس المرجع ج ٩/ ١٠٩ نقلاً عن تاريخ العنقاني.

بلاد عاملة. وتسلّم آل سودون الحكم في بداية عهد الدولة العثمانية إذ يُذكر أنه «لما ظفر سليم الأول ملك العثمانيين بالسلطان قانصوه الغوري بعد معركة مرج دابق، وسقط الغوري قتيلاً وسقطت سوريا بيد الفاتح وخضعت له مصر بعد مقتل طومان باي، واستأصل المماليك الجراكسة. سأل عما إذا كان بقي منهم (آل سودون) أحد يُذكر، فذكروا له أميراً منهم يدعى سودون بك من أهل التقوى اختار العزلة في بيته وعكف على العبادة وله ولدان من أهل الشجاعة والبأس أحدهما يدعى ذا الفقار والثاني قاسماً. وزار السلطان سليم هذا الأمير في بيته، وشهد اعتكافه وصلاحه وورعه. فأكرمه وأحسن إليه، وأعجب ببسالة ولديه، فأنعم عليهما بإقطاع بعض الأراضي وجعل كلاً منهم رئيساً لفرقة من الجند»[1] .

وفي أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، كان هناك تنافس بين حسين بن علي الصغير وآل سودون. حيث وقف الناس في جبل عامل مع آل سودون، مما أدى إلى ترك حسين الصغير إلى بني عمه السوالمة في نابلس وأقام بينهم بضع سنين وحاول العودة إلى عاملة بعدما انتهى الخلاف الذي كان بينه وبين الأمير فخر الدين المعني ولم يتم له الأمر لكره الأعيان لحكمه ومناصرتهم الحكومة السودونية[2] .

وتشير المصادر إلى أن آل سودون كانوا يحكمون بلاد بشارة سنة ١٠٠٩/ ١٦٠٠. ويذكر الدويهي في حوادث سنة ١٠٠٩، أن والي دمشق نزل في مدينة صيدا اثناء قدومه من البحر متوجهاً إلى مركز ولايته «فواجهه الأمير فخر الدين وقدّم له التقادم والذخاير، فطيّب خاطره وكتب عليه إيالة صيدا وأقاليمها، وسكن الأمير في صيدا فحسدوه (فحسده) بيت سودون حكام بلاد بشارة وقرايبهم بيت ظريقة القاطنين في قلعة بانياس، فزحفوا على بلاد صيدا بنحو ألفين رجال ونزلوا عند نهر الزهراني، فخرج إليهم الأمير فخر الدين

---

(١) جابر، نفس المرجع ص ٣٨ عن تاريخ جودت باشا ج ١/ ٣٣٨.
(٢) نفس المرجع ص ٣٩ نقلاً عن مخطوطة عاملية، لم يحدد هذه المخطوطة أو كاتبها ومؤلفها.

بخمسماية رجال فوقعوا في المابة خيال التي (الذين) كانوا قد بعثوها لينهبوا سابقة صيدا فكسروهم. ثم اجتمعت عليه الرجال وكسروا جماعة الأمير»[1].
ويبدو أن آل سودون كانوا يحكمون بلاد بشارة والمناطق المجاورة لصيدا وصيدا ذاتها. لذلك كان التحاسد بينهم وبين فخر الدين، ثم هجومهم على الزهراني ومقاتلة فخر الدين عندما التزم صيدا وأقاليمها. وكانوا من القوة بحيث استطاعوا هزيمة الأمير المعني.

وهكذا كان آل سودون يحاولون الاستئثار بجبل عامل ودفع غائلة الحكام المجاورين لهم. كما كانوا يحاربون الأسر العاملية المحلية التي كانت تناؤهم أيضاً. لذا طردوا حسين بن علي الصغير الذي هرب باتجاه نابلس والتجأ عند آل طوقان زعماء تلك النواحي.

وتعاون آل مشطاح مع آل سودون وكان الحاكم العام من السودونيين بينما كان المدير من آل مشطاح. بينما استمر العداء بين آل سودون وحسين من آل علي الصغير، الذي عمل مروضاً لخيول آل طوقان وحمل لقب «ميرياخور» وعمل أعوانه على استمالة الأعيان إليه ووضع العثرات في سبيل حكومة آل سودون ومشطاح وبعد فترة من الزمن، قصده أتباعه وعثروا عليه في نابلس بين حشم الزعيم الطوقاني، فسلّموا عليه سلام الأمراء. وعندما علم الطوقاني حقيقة أمره، أكرمه وأمده بحملة مؤلفة من خمسمائة فارس. فقصد بها جبل عامل لمهاجمة آل سودون، «فلما وصل إلى بنت جبيل وكانت قاعدة حكومتهم طوّق منازلهم وقتل رجالهم وهزم جندهم وشتت أنصارهم من آل الشامي وآل مشطاح. وتم له استلام حكومة البلاد. وفر الحاكم من آل سودون ومديره من آل مشطاح فرا من بنت جبيل فتعقّب الشيخ حسين الحاكم ابن سودون في طريق «خربة سلم» وأدركه عند العين المعروفة بعين بوسودون، فقتله واحتز رأسه. وتعقبت فرقة ثانية من جنده ابن مشطاح بطريق «القصير» وقتلوه عند شقيف هناك لا يزال يدعى للآن بشقيف مشطاح وتتبع الشيخ حسين الصغيري

(١) الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٥٥.

آثار السودونيين وغيرهم من أخصامه فأفناهم قتلاً وتشريداً ولم يقم لهم بعدها قائمة»[1].

نستنتج من ذلك أن آل سودون حكموا بلاد بشارة خلال القرن السادس عشر وانتهت سلطتهم في القرن السابع عشر الميلادي.

٣ ـ آل شكر:

هم من السادة الحسنية «يتصل نسبهم بالإمام الحسن بن علي عليهما السلام. نشأت في قرية عيناتا في جنوبي جبل عامل على بعد ميل من بنت جبيل. وهي إحدى الأسر التي حكمت بلاد بشارة الجنوبية ردحاً من الزمن ونازعت آل نصار الوائليين الحكم في عهد الشيخ حسين. وكان الشكريون ذوي صولة ونفوذ يتحفزون للإيقاع بالوائليين حتى إذا سنحت لهم الفرصة وكثر أنصارهم وآنسوا الضعف بالحكومة الوائلية، شهروا عليها حرباً عواناً أسفرت عن فوز آل شكر. فقتلوا زعيم آل نصار الشيخ حسين بن أحمد، وأجهزوا على سائر أفراد أسرته، ولم يسلم منهم إلا امرأة الشيخ حسين نفسه. وكانت حامل، وهي من بني عمه السوالمة، فاحتملها أهلها إلى البادية، فأقامت بينهم وولدت غلاماً أسمته عليا الصغير[2] الذي استطاع أن يثأر لأسرته من آل شكر سنة ١٠٥٩/١٦٤٩. وكانت مدة حكم آل شكر عشرين سنة»[3]. وكان آل شكر، من الأسر المشهورة في جبل عامل. ذُكر منهم «السيد أحمد بن علي بن شكر العاملي العيناتي الذي قُتل سنة ١٠٥٩/١٦٤٩، وهو أحد آل شكر الذين تغلبوا على إمارة جبل عامل»[4]. وقُتل السيد أحمد أثناء الوقعة بين آل علي الصغير وآل شكر في عيناتا. ويبدو أن آل شكر قد برزوا كزعماء

---

(١) محمد جابر: تاريخ جبل عامل ص ٣٩ ـ ٤٠ نقلاً عن مخطوطة عاملية لم يحدد كاتبها.
(٢) هذا ما أورده محمد جابر آل صفا عن علي الصغير وقد ورد نقد هذه الرواية أثناء الحديث عن آل علي الصغير.
(٣) نفس المرجع ص ٤٢ ـ ٤٣.
(٤) الأمين: نفس المرجع ج ١٠٩/٩.

للعامليين قبل عام ١٦٤٩ وحتى قبل «العشرين سنة» التي حددها الأمين في كتابه كفترة لحكم آل شكر.

ففي سنة ١٦١٤/١٠٢٣ أرسل طويل حسين سردار قلعة الشقيف، وحسين اليازجي قائد قلعة بانياس، أرسلا رجالهم لنهب المناطق المجاورة لهما. وجمعا خمسمائة رجل «وتوجه الجمع لكبس قرية عيناتا، من بلاد بشارة. حيث استعد العامليون وجمعوا العدد، ووقع قتال بين المهاجمين والعامليين. وقتل علي قول أوغلي سردار السكمانية المعين عليهم، فانكسروا وعادوا إلى مواقعهم، فتبعهم أولاد شكر وجماعتهم إلى قرية عين الدقيقة من الحولة»[1]. وكان آل شكر في عداد العامليين الذين خرب فخر الدين بيوتهم ونهب خيراتهم عام ١٦١٧/١٠٢٧.

والظاهر أنه بعد وقعة ١٦٤٩/١٠٥٩ لم تقم قائمة لآل شكر. وليس كما يرجح الشيخ الفقيه في «تاريخه» استناداً إلى الشيخ علي مروة في حوادث سنة ١٦٦٠/١٠٧٠ الذي ذكر وقعة عيناتا بين المتاولة ووالي صيدا دون ذكر أسبابها أو يسمي أحداً من أبطالها فيسوق افتراضاً أن الحرب كانت موجهة ضد آل شكر[2].

نستنتج مما تقدم أن آل شكر كانوا متزامنين مع آل سودون وآل علي الصغير. وبعد القضاء على آل سودون في بنت جبيل برز آل شكر، واستطاعوا طرد أبناء علي الصغير. ثم ما لبث آل علي الصغير أن عادوا وانتقموا من آل شكر سنة ١٦٤٩/١٠٥٩ حيث أخذ نفوذ آل شكر بالانحسار وتفرد آل علي الصغير بحكم جبل عامل.

٤ ـ آل منكر:

أصلهم فقهاء تمادت بهم الأيام فكانت لهم حكومة مقاطعتي الشومر

---

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٣٩ ـ ٤٠. والفقيه: نفس المرجع ص ١٦٠.

(٢) الفقيه: نفس المرجع ص ١٧٦. والزين: نفس المرجع ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

والتفاح[1] . وهم أسبق زعماء عاملة شهرة «فقد صرّح التاريخ بأسمائهم عندما اجتمع الوجهاء في عيناتا في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وزعّموا الحاج علي منكر وأخاه الحاج ناصر الدين منكر، ولم يصرح التاريخ باسم واحد من غيرهم»[2] . ويُعرف آل منكر بالمناكرة «وقد يُقال أنهم بنو منقر، عشيرة قيس بن عامر المنقري ـ وهو غير بعيد ـ ولكن هذا حدس وتخمين لم يقم عليه دليل، والمشهور أنهم بيت علم، واشتهر منهم الشيخ ناصر الدين بن منكر»[3] . وكان آل منكر حكاماً لمقاطعتي جباع وإقليم الشومر[4] . ويذكر الزين أن النابهين من آل منكر يقولون «إنهم ينتمون إلى قيس بن عاصم المنقري، سيد أهل الوبر، وأنهم بناء على ذلك من آل (منقر) بالقاف لا بالكاف، وأن تحريف القاف إلى كاف إنما كان تندراً من المتحاملين على أسرتهم، ويؤيد هذا القول منهم أنه لا يعقل أن تُنسب أسرة عربية مسلمة ـ تعرف حكاية منكر ونكير من الوجهة الدينية، ثم تعرف معنى المنكر من الوجهة اللغوية ـ إلى منكر أو أن تسمي به أحداً من أبنائها وأعلامها إلا إذا خرج ذلك عن إرادتها واختيارها، وشاع على ألسنة الناس بواسطة المعارضين والمنافسين لهم في المنطقة»[5] .

وقد برز الحاج علي وأخوه ناصر الدين آل منكر كزعماء لجبل عامل، وكان مركزهم في أنصار. وسكنوا أيضاً في قرية الكوثرية، التي هاجمها فخر الدين سنة ١٠٢٢/١٦١٣ ونهب جميع الأرزاق التي وجدت لهم[6] . ثم أخذ نجم آل منكر بالسطوع، ففي سنة ١٠٢٣ ـ ١٦١٤ استعان بهم الحافظ أحمد باشا والي دمشق عندما سمع «أن أناساً من أهل الشوف الحيطي مجتمعين في

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٣٣ ـ ١٣٦.

(٢) الفقيه: نفس المرجع ص ٣٩٣. نقلاً عن رسالة أرسلها سليمان ظاهر للمؤلف.

(٣) الفقيه: نفس المرجع ص ٣٩٣.

(٤) الأسعد: نفس المصدر ص ٢٠.

(٥) الزين: نفس المرجع ص ٣٦٢ حاشية ـ ٢ ـ.

(٦) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٦.

مرج بسرة، فعين لهم من جماعته حسن آغا حاكم صيدا، وعين معه اليازجي محمد آغا بلوكباشي، وبقي البلوكباشية بجميع الطايفة السكمانية وهم الذين كانوا تحت علوفة ابن معن وراحوا من حارة الدير. وعين الحاج علي بن منكر وأخاه الحاج ناصر الدين من مشايخ بلاد صيدا، اللذين هما أخبر بأراضي تلك البلاد، فتوجهوا إليهم أول النهار وصار بينهم الكون وفي الحال انكسرت جماعة حافظ أحمد باشا وقتل منهم خمس ماية قتيل غير الذين شلحوهم وجرحوهم»[1].

ونتيجة لنهب المعنيين لآل منكر، خاف الحاج علي بن منكر ونزح إلى بعلبك حيث آل حرفوش. ودارت المراسلات بين آل حرفوش والعامليين لا سيما حين نزل أحمد الحرفوش في مشغرة سنة ١٦١٧ وكان الحاج ناصر الدين منكر في عداد مَن اتصل بأحمد الحرفوش واستمر العداء قائماً بين آل منكر والمعنيين. ولما عاد فخر الدين من أوروبا ونزل في عكا وكان قد بلغه «أحوال مشايخ بني متوالي ومقابلتهم لابن الحرفوش في قرية مشغرة، فحين وقعت عينه على الحاج ناصر الدين ابن منكر مسكه لأنه من أعيانهم»[2].

هذا الدور المتنامي لآل منكر أقلق فخر الدين، فاعتقل ناصر الدين منكر ولم يطلق سراحه إلا بعد فرض غرامة مقدارها إثني عشر ألف قرش، تكفل بها الأمير يونس الحرفوش. ولما استقر المقام بالأمير فخر الدين المعني أخذ يطارد العامليين مما أدى إلى هجاج مشايخ بلاد بشارة فأرسل وهدم بيوت «أولاد شكر في عيناتا والحاج علي ابن أبي شامة في بنت جبيل وفرحات ابن داغر في قرية أنصار والحاج ناصر الدين ابن منكر في قرية الزرارية وولده في قرية حومين الفوقا وضبط غلتهم»[3].

يبدو من ذلك أن آل منكر كانوا من زعماء العامليين النشيطين، فهم همزة الوصل بين العامليين والحرافشة، وكانوا في الحملة الموجهة لقتال أهل الشوف

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ٦٩.

(٣) المصدر نفسه ص ٧١.

سنة ١٦١٤. هذا النشاط جعلهم عرضة لهجمات المعنيين أبان قوة فخر الدين وفي زمن خلفائه. إذ قام الأمير ملحم بن يونس المعني سنة ١٦٣٨/١٠٤٨ لمهاجمة قرية أنصار «مفتشاً عن مناظره في الإمارة الأمير علي علم الدين وكانت هذه مقراً لآل منكر حكامها. فاستلحم أهلها واستمر القتل فيهم ولم يشف حقده ـ ملحم المعني ـ مقتل ألف وخمسمائة من المتاولة في هذه الغارة حتى استباح القرية نهباً وسلباً»[١]. ويظهر من هذه الوقعة أن آل منكر «كانوا ذوي عدد وعدة وأن أنصار كانت تضم آلافاً من الرجال، وأن الحرب كانت على ميعاد أو أنهم كانوا قد اجتمعوا لفرح أو حزن وبوغتوا»[٢].

وبعد وقعة أنصار يبدو أن نجم آل منكر أخذ بالأفول لتحل مكانهم شهرة آل علي الصغير الذين ذكرهم المؤرخون في حوادث السنوات التي أعقبت هذه المجزرة.

٥ ـ آل صعب:

ينتسب آل صعب إلى الأيوبيين ويذكر شبيب الأسعد أن آل صعب يعودون بأصلهم «لبعض أكابر خاندانات الأكراد الذين كان لهم الوجاهة والحظوة عند دولة بني أيوب»[٣]. وقد تقاسم الصعبيون النفوذ في بلاد بشارة الشمالية مع آل منكر، حيث كان الصعبيون حكاماً لمقاطعة الشقيف وآل منكر حكاماً لمقاطعتي جباع وإقليم الشومر. ويقال أن أصلهم أكراداً ومن ذرية الملك الأفضل نور الدين الأيوبي «جاؤوا إلى جبل عامل في عهد صلاح الدين الأيوبي. فجاء جدهم بهاء الدين وتوطن دير عجلون ـ بلدة بين كفر رمان والجرمق... ومقرهم في قلعة الشقيف والنباطية التحتا»[٤].

ويشكك البعض في نسبة آل صعب إلى الأكراد. ويقول الشيخ علي

---

(١) أحمد رضا: المتاولة أو الشيعة في جبل عامل المقتطف أيار ١٩١٠ ص ٤٣١.

(٢) الفقيه: نفس المرجع ص ١٧٣.

(٣) الأسعد: نفس المصدر ص ٢٠.

(٤) الأمين: خطط جبل عامل ص ١٣٤.

الزين: «أما العائلة الصعبية، فلا أدري من قصة انتمائها إلى الأكراد سوى ما يروى عن بعض أبنائها وهو أشبه بالأساطير، وقد يكون انتماء آل صعب إلى الأكراد. . . بدافع المصالح الوقتية لا بدافع الحقيقة والواقع»[1] . ثم يتابع سرد الأسباب التي دفعته للشك في هذا النسب فيقول: «ومما يقوي الشك بنسبة الصعبية إلى الأكراد، أنهم لا ينتمون إلى الأكراد العاديين إنما ينتمون إلى صلاح الدين الأيوبي الذي عُرف بمقاومته للشيعة. وعندما نتصور أن بعض أحفاد صلاح الدين ترك دمشق مقر أسرته وطائفته ومقر الجاه والرفاهية، وانتقل إلى إحدى المزارع العاملية النائية (دير عجلون). ليغير لقبه ومذهبه، ويعيش عيشة الشظف والقلق، والاستسلام للمقادير التي هيأت لبعض أحفاده في نهاية القرن الحادي عشر للهجرة أن يلتزم مقاطعة الشقيف ويشرف على مقدراتها.
عندما تتصور هذا كله، ترى في هذه الأخبار والتطورات والصدف من الغرابة ما يدعوا إلى الريب والشك في انسجامها مع الواقع. على أن هذه التطورات والصدف ليست من الحوادث العادية التي يسوغ للمؤرخين أن يستخفوا بها ويهملوا الإشارة إلى بعض مظاهرها. فكيف أهملت ولم يتعرض لها أحد منهم لا في دمشق ولا في جبل عامل وغيرها من البلدان السورية أو ما هو الموجب والحادث الخطير الذي قضى بتبديل لقب العائلة ونسبتها إلى الأيوبيين؟ مع أن نسبتها للأيوبيين مبعثاً للفخر وسبباً للاحترام بين الناس ووسيلة للتعاطف والتواصل والتناصر بين أبناء الأسرة الكبيرة؟ في حين أن النسبة إلى صعب لا توجب شيئاً من هذا وقد تدعو إلى إنكار الصلة وتجاهل الروابط الرحمية»[2] .

هذه الانتقادات لا تعدو كونها وجهة نظر لا يمكن أن تنفي نسبة الصعبيين إلى الأكراد. إذا حاولنا استقراء التاريخ، نجد أن الأيوبيين دخلوا في صراع فيما

(١) الزين: نفس المرجع ص ٧٤. ثم يسرد حادثة إنكار انتساب آل صعب إلى الشيعة سنة ١٩٢٠ أمام الفرنسيين في صيدا تهرباً من أن ينالهم شيء من الضريبة الباهظة التي فرضها الفرنسيون على متاولة جبل عامل ثم يتساءل كيف كانت حالهم في عهد الطغيان التركي يوم كانت تتوالى الضرائب والنكبات الجسام على الشيعة خاصة. ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) الزين: نفس المرجع ص ٧٥.

بينهم بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٩٣[١]. وكذلك استمر الوجود الصليبي العسكري في الشرق حتى عام ١٢٩٣[٢].

هذا الصراع بين الأيوبيين والتطاحن على السلطة، لا بد إلا وأن يفرز منتصرين ومنهزمين. فالمنتصر يستأثر بالسلطة، والمنهزم - إذا بقي على قيد الحياة - يهرب ويتخفى ويغير اسمه ولقبه، ولا يستبعد أن يغير مذهبه تماشياً مع المحيط الذي يعيش فيه. ويمكن أن يكون الخوف من بطش الصليبيين المجاورين لجبل عامل، دفع هؤلاء (الأكراد الأيوبيين) لتسمية أنفسهم بآل صعب تهرباً من ملاحقة الصليبيين من جهة، وهرباً من أبناء جنسهم من جهة ثانية.

أما عن عدم ذكر المؤرخين لتغيير الأمراء لمذاهبهم فلا يعني ذلك أنهم لم يبدلوا. ويمكن أن يكون قد ذكر ذلك التغيير، وذهبت تلك الكتب مع ما ذهب من الآثار الكتابية والمخطوطات التاريخية التي أحرقها الجزار في أفران عكا التي «أوقدت بها أياماً، وذهب كثير من كتب جبل عامل» وكذلك في حروب العامليين مع «اللبنانيين التي غلبهم فيها اللبنانيون فنهبوا وأحرقوا»[٣].

لذلك يمكن أن يكون آل صعب من الأكراد الأيوبيين، سكنوا جبل عامل واعتنقوا المذهب الشيعي وكانوا حكاماً لمقاطعة الشقيف. وكانوا يدفعون ظلم الحكام والولاة عنهم بادعائهم أنهم من غير الشيعة. وحكموا مقاطعة الشقيف واستمر حكمهم هناك. كما يُستفاد من حوادث ١٠٧٧/١٦٦٦ عندما غزا الأمير أحمد المعني العامليين في النبطية وكان الصعبيون حكامها[٤]. وكان للصعبيين دور هام في تاريخ جبل عامل في الفترة التي تلت القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي).

---

(١) فيليب حتي وأدوارد جرجي وجبرائيل جبور: تاريخ العرب (المطول) ط ٦ (بيروت دار غندور، ١٩٨٠) ص ٧٤٢.

(٢) نفس المرجع ص ٧٤٨.

(٣) الأمين: خطط جبل عامل ص ١٩٢.

(٤) أحمد رضا: المقتطف سنة ١٩١٠ ص ٤٣١.

بالإضافة إلى هذه الأسر: آل علي الصغير، وآل سودون، وآل شكر، وآل منكر، وآل صعب. كانت هناك بعض الأسر مثل: آل شامي أو آل أبو شامة في بنت جبيل[١].

- آل داغر في أنصار[٢].

- المقدمون الخزرجيون، وكانت جزين قصبة لهم يملكونها ويملكون ما يجاورها من القرى والضياع.

- آل برو في جبل الريحان.

- آل جواد في جباع الحلاوة وما يتبعها من ناحية إقليم التفاح[٣].

- آل الزين في بلاد بشارة وساحل صور[٤] كما ذكر الشيخ علي الزين نقلاً عن أحد المؤرخين العامليين من أبناء القرن الثاني عشر للهجرة إذ قال: «في سنة ١٠٩٥/ ١٦٨٤ كانت وقعة وادي الحبيس بين بلاد بشارة وأهل القبلي، بقيادة الشيخ علي بن الحاج أحمد ونهبت فيها بلاد بشارة وخربت ديارها». ورواها مؤرخ آخر كما يلي: «سنة ١٠٩٥/ ١٦٨٤ صارت وقعة وادي الحبيس وضربت بلاد بشارة أجمع ونهبتها القبلية مع الشيخ أحمد، وكان حاكمها الحاج زين»[٥].

ويمكن أن نستخلص أن أشهر الأسر العاملية التي كانت تحكم جبل عامل منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي كانت كما يلي:

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ١٥/ ٥٦.
(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ٧١.
(٣) الزين: نفس المرجع ص ٣٦٣.
(٤) نفس المرجع ص ٣٢٠ عن العرفان م ٨/ ٢٨٣ ووادي الحبيس في سفح جبل الجرمق وقرية بيت جن الفلسطينية وهو متصل شرقي وادي الجش ونهر القرن في حدود جبل عامل الجنوبية. والمراد بأهل القبلي، أهل صفد.
(٥) نفس المرجع ص ٣٢٠.

ـ آل بشارة في مطلع القرن السادس عشر، فقدوا سلطتهم بعد حربهم مع ابن الحنش عام ١٥٠٣.

ـ بين ١٥٠٣ ـ ١٦٤٩ برزت عدة أسر، تزامن وجودها معاً في مناطق مختلفة في جبل عامل كانت تطغى إحداها على الباقين فكان آل سودون ومشطاح الذين برزوا في نهاية القرن السادس عشر وبداية السابع عشر، وكان لهم قوة ومنعة استطاعوا هزيمة فخر الدين عندما نازعهم والتزم صيدا ومناطقها. ثم برز آل منكر حكام مقاطعتي التفاح والشومر حتى عام ١٦٣٨، ونازعوا المعنيين الذين لاحقوهم وقتلوهم. ثم آل صعب حكام مقاطعة الشقيف الذين كان لهم دور بارز في الفترة التي تلت القرن السابع عشر الميلادي. وكان بروز آل شكر حكام عيناتا وقانا وتبنين بين ١٦١٤ ـ ١٦٤٩. ثم آل علي الصغير الذين قضوا على الشكريين وصاروا حكام جبل عامل وكانت زعامة «العشير» لهم في نهاية القرن السابع عشر الميلادي.

ـ الفصـل الثالـث ـ
العـلاقــات
العامليـة ـ المعنيـة



الفصل الثالث
العلاقات العاملية ـ المعنية

تزامن وجود العامليين في القرنين السادس عشر والسابع عشر في جبل عامل مع وجود الأسرة المعنية التي حكمت بلاد الشوف ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ حيث قام المعنيون بدور مميز في تلك المنطقة. واستطاع المعنيون أن يبرزوا كحكام لبلاد الشوف بعدما حجبوا بقية الأسر المنافسة. وقام الأمير المعني بدور «الأمير الكبير» خارج الشوف، خاصة في عهد الأمير فخر الدين الثاني الذي حاول مد حدود التزاماته إلى المناطق المجاورة. فاصطدم بابن الفريخ في البقاع ثم آل حرفوش حكام بعلبك فيما بعد، وآل سيفا حكام طرابلس، وابن طربيه وابن قانصو في مناطق عجلون ونابلس وصفد. ولما كان العامليون مجاورين للمعنيين كان لا بد أن يصيبهم ما أصاب المناطق المجاورة للمعنيين. ومن باب التنويه لا بد من الحديث عن أمرين: أولاً، الإمارة المعنية. وثانياً، الصراع القيسي ـ اليمني.

١ ـ أولاً ـ الإمارة المعنية:

الحديث عن الإمارة المعنية، يعني الكلام عن عهد الأمير فخر الدين الثاني. الذي تسلّم إمارة الشوف، وكانت الإقطاعات موزعة آنذاك، حيث كان آل حرفوش في البقاع، وابن الفريخ البدوي في الجليل وعجلون وكسروان، وبنو عساف في الكورة، وآل سيفا في بيروت وطرابلس إلى قلعة الحصن[1].

---

(١) يوسف السودا: تاريخ لبنان الحضاري، ط ٢ (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٩)

ولما تقوى فخر الدين أخذ يستولي على الإقطاعات المحيطة بالشوف، ويؤدي عنها الخراج للسلطنة حتى امتد نفوذه من منطقة «تمتد من فلسطين جنوباً إلى قلعة الحصن شمالاً، ودقّ شرقاً أوتاد خيامه على أبواب دمشق»[1].

وفي عهد الأمير فخر الدين (١٥٩٠ ـ ١٦٣٣) وصلت الإمارة المعنية إلى أوسع مداها. وبالرغم من هذا التوسع لم يخرج فخر الدين عن كونه أميراً للشوف التزم مناطق ومقاطعات مساحتها أكبر من مقاطعته الأصلية (الشوف) واستطاع (أن يقوم بوظيفة «الأمير الكبير» على «مقاطعات» تخطت حدودها مناطق الجبل الثلاث ـ بلاد بشري والبترون وجبيل وبلاد كسروان، وبلاد الشوف ـ ووصلت إلى شمالي سورية وداخل فلسطين وأبواب دمشق»[2]. وشملت «ديرة عربستان من حد حلب إلى حد القدس»[3] وكان بقاؤه في إمارته رهناً برضى الدولة العثمانية وتسديده الضرائب في وقتها المحدد. وكان يشارك فخر الدين في محاربة الولاة كتابع للدولة العثمانية، كما ورد عند الصفدي أثناء ذكره لحوادث سنة ١٦٢٠/١٠٣٠ عندما تحدّث عن مشاركة فخر الدين في القتال ضد يوسف سيفا والي طرابلس. ولما وصل مصطفى آغا قبوجي باشا أمر فخر الدين بالرجوع إلى بلاده «فامتثل ـ فخر الدين ـ غير أنه قصد النصيحة، وقال لمصطفى آغا أن يوسف باشا لا يخشى الفضيحة. وإذا ارتفعنا عنه ما يعود يعطيكم المال لأنه لا يقف عند كلامه مع الرجال. فردّ له الجواب ـ مصطفى آغا ـ أنتم ما بقا (بقى) عليكم عهدة لأنكم جيتم (جئتم) بأمر فروحوا مع السلام فأجاب بالسمع والطاعة»[4].

ويمكن أن يكون الأمير فخر الدين قد آنس من نفسه القوة. وأراد أن يقوم

ص ٩٠.

(١) المكان نفسه.

(٢) وجيه كوثراني: الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ط ٢ (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٨) ص ١٥ و ١٧.

(٣) أحمد الخالدي الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ص ٢٤٢.

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٤.

بدور أكبر من حاكم إمارة صغيرة كإمارة الشوف. ولكن لم يضع بذور (لبنان الحديث) كما يذكر الدكتور كمال الصليبي ويقول أن حقيقة فخر الدين تبقى «ملتزماً لجباية الضرائب لا غير في جميع المناطق التي سيطر عليها»[١] .

ويضيف الدكتور الصليبي «كنت في السابق، أتكم عن «الإمارة اللبنانية» وأتبع غيري في الاعتقاد بأن هذه الإمارة ظهرت وتوطدت أركانها للمرة الأولى في عهد فخر الدين بن معن. فلما توسعت معلوماتي... تبين لي بما لا يقبل الشك، أن ما كنت أعتبره في البداية «إمارة لبنانية» حسب التقليد المألوف، لم يكن في أساسه إلا التزاماً سنوياً قابلاً للتجديد لجباية الضرائب للدولة العثمانية في بعض المناطق من جبل لبنان»[٢] .

لذلك فإن مقولة المؤسس الأول «للدولة اللبنانية» مقولة مسقطة من مرحلة أخرى لاحقة. لأن فخر الدين في توسيع التزاماته «لم يطمح إطلاقاً إلى تحقيق مخطط معين لجميع المناطق اللبنانية في دولة موحدة بل كان فقط يستغل ضعف الدولة العثمانية وانشغالها في ذلك الوقت في الحروب مع الفرس، للاستيلاء على ما أمكن من المناطق الشامية السائبة حيثما وجدت. ومن الأكيد أن فخر الدين في زمانه لم يستعمل كلمة لبنان، مرة واحدة بمدلول سياسي ولم يعتبر نفسه لبنانياً، إذ كانت عبارة جبل لبنان في عصره تشمل فقط جبة بشري وبلاد جبيل والبترون دون كسروان والمناطق الدرزية. وكانت بلاد صفد وعجلون وحوران، ولا شك، أقرب صلة بفخر الدين من بلاد جبيل والبترون وجبة بشري»[٣] . إذ كانت بلاد صفد وعجلون وحوران تجتمع مع المناطق الدرزية وكسروان في تبعيتها لولاية دمشق. بينما كانت بلاد جبيل والبترون

---

(١) Kamal S, Salibi: Lebanese Emirate 1667-1841. ALABHATH Vol XX Sept. 1967 No 3. P. 3.

(٢) كمال، س، الصليبي: في مقابلة نُشرت في مجلة الفكر العربي ع ١٣ ك ٢ ، ١٩٨٠ أجراها معه جهاد فاضل ص ٢٠١ .

(٣) وجيه كوثراني: الخطاب السياسي والتاريخ. ط ١ (بيروت: منشورات بحسون، ١٩٨٤) ص ٦٦ ـ ٦٧ عن كمال الصليبي: فخر الدين الثاني والفكرة اللبنانية محاضرة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

خارجة عن هذه الولاية وتابعة لولاية طرابلس[1] .

وكانت الدولة العثمانية تراقب تحركات فخر الدين، فعندما حارب مع علي جانبولاد جردت الدولة حملة على بلاد الشوف بقيادة أحمد الحافظ باشا سنة ١٦١٣/١٠٢٢ ترك على أثرها فخر الدين بلاد الشوف وهرب إلى توسكانة[2] . ولما رضيت الدولة العثمانية عنه وأعادته إلى الإمارة سنة ١٦١٧، ظلت تراقب تحركاته. ففي سنة ١٦١٩/١٠٢٨ حضر علي باشا القبودان إلى صيدا ثم سافر إلى ميناء صور، وقصد عمارة الأمير يونس بن معن هناك، وكشف عليها لأنه بلغ العثمانيين أنها قلعة فلم يجد بها شيئاً يشابه ذلك[3] .

لكن الأمير فخر الدين الثاني ظل يراوده الحلم بلعب دور كبير، فأعاد بناء جيشه، وأعاد إعمار بلاد الشوف. وترميم ما تهدّم من القلاع وشجع التجار الأجانب، لا سيما الفرنسيين وأهل فلورنسا على إقامة الخانات. حيث أقام الفرنسيون خاناً عظيماً في صيدا[4] . وأخذ يحصن البلاد «وبلغ أتباعه نحو مائة ألف من الدروز والسكبان، ولم يستولِ فقط على الشوف وجبل عاملة، بل تعداهما إلى عجلون والجولان وحوران وتدمر والحصن والمرقب وسلمية. وسرى حكمه من صفد إلى أنطاكية وملك نحو ثلاثين حصناً مثل صفد ونيحا وشقيف تيرون وعجلون. . .»[5] .

واشتد نفوذ فخر الدين، حتى أنه استطاع أن يهزم جيشاً بقيادة والي دمشق مصطفى باشا عام ١٦٢٣ في عنجر.

وفي تلك الأثناء كانت الدولة العثمانية تحارب الصفويين في الشرق، وتواجه تمرد الانكشارية. سنة ١٦٣٢ أرسل السلطان مراد الرابع إلى والي دمشق

---

(١) طنوس الشدياق. أخبار الأعيان في جبل لبنان (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠) ص ١٩ ـ ٢٠.
(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٩.
(٣) المصدر نفسه ص ٨٦.
(٤) كرد علي: نفس المرجع ج ٤/٢٤٨.
(٥) نفس المرجع ج ٢/ ٢٤٤.

وطلب منه محاربة فخر الدين. فقام الوالي الكجك أحمد باشا بالهجوم على الإمارة المعنية، واعتقل فخر الدين وأولاده. وسيّرهم إلى الآستانة حيث قتل فخر الدين وولده الأكبر في شهر ذي القعدة ١٠٤٤/ نيسان ١٦٣٥ [١].

وهكذا نلاحظ أن الأمير فخر الدين لم يكن مؤسساً (لدولة لبنان) بل كان أميراً تابعاً للدولة العثمانية حاول مد التزاماته إلى أبعد من بلاد الشوف. ولما ارتاب العثمانيون من تعاظم نفوذه. أرسلوا له والي دمشق الذي وضع حداً لتصرفاته.

٢ ـ ثانياً ـ الصراع القيسي ـ اليمني:

هنا لا بد من إيضاح مسألة درج المؤرخون على اعتبارها من المسائل المهمة في طبيعة الصراع المحلي، وهي مسألة الصراع القيسي ـ اليمن ، حيث يفسر بعض المؤرخين المنازعات والصدامات التي حصلت بين الأسر التي حكمت الشوف، وطرابلس والبقاع و. . . ، يفسرون تلك الخلافات بأنها امتداد للصراع القيسي ـ اليمني، وهو النزاع التقليدي بين عرب الشمال القيسيين وعرب الجنوب اليمنيين حتى أن مختلف النزاعات صارت تصنف ضمن «الخصومة القيسية ـ اليمنية، التي لم تبقَ فقط قضية نسب، بل كانت تُستغل للتعبير عن مختلف وجوه الصراع السياسي» [٢].

لكن جوهر الصراع الذي كان قائماً بين آل معن، وآل سيفا، وآل حرفوش، والعامليين وغيرهم. . . لم يكن صراعاً بين القيسية واليمنية، وإن كانت هناك أسر تعود بأصولها إلى عرب الجنوب، وأخرى تنتسب إلى عرب الشمال. بل كان الصراع صراعاً حول الاستئثار بالحكم والالتزامات الضرائبية أو (الحقوق المقاطعجية) إذا جاز لنا التعبير. وكان صراعاً «سياسياً من أجل السيطرة، بمعنى أنه صراع داخل الأسر المقاطعجية بالذات دون أن يكون هذا الصراع ذا طابع قيسي ـ يمني، إلا في مخيلة المؤرخين الذين حصروا تاريخ هذا

(١) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٢٧.
(٢) كمال الصليبي: تاريخ لبنان الحديث، ط ٤ (بيروت دار النهار، ١٩٧٨) ص ٣٤.

الصراع بتجسيد سطحي أحياناً للنزاع بين العائلات المقاطعجية الدرزية بشكل خاص»[1] .

لأن هؤلاء المؤرخين اتخذوا الصراع الذي كان قائماً بين آل معن ـ القيسيين وخصومهم آل علم الدين اليمنيين أنموذجاً، وألحقوا خلافات بقية الأسر بهذا (القالب) وقسموها إلى قيسية ويمنية حسب ولائها للمعنيين أو عدائها لهم.

وهذا لا يفسر بشكل صحيح الصراع الذي كان دائراً بين آل معن وآل حرفوش مثلاً. ولا بين آل معن وآل سيفا أو آل عساف ولا بين المعنيين والعامليين. لأن آل حرفوش وهم من عرب الشمال (أصلهم من العراق)[2] . أي من القيسيين كانوا حلفاء للمعنيين قبل عام ١٦٢٣ حيث اصطدم المعنيون وآل حرفوش في وقعة عنجر، واستعرت نار الخلافات بينهم، فهل انقلب الحرفوشيون إلى يمنيين بعدما كانوا قيسيين؟!!

وآل عساف التركمان وآل سيفا الأكراد[3] أينتسبون إلى عرب الشمال أم إلى عرب الجنوب؟!

وإذا حاولنا أن ندرس العلاقات العاملية ـ المعنية. نجد أن العامليين يعودون بنسبهم إلى قبيلة عاملة اليمنية أي أنهم يمنيون بينما المعنيون قيسيون.

لكن الصراع العاملي ـ المعني لم يكن صراعاً قيسياً يمنياً «لأن جوهر الصراع الأساسي لم يكن قيسياً ـ يمنياً وليس استمراراً للنزاع التقليدي بين عرب الشمال. وعرب الجنوب»[4] . بل كان صراعاً سياسياً من أجل السيطرة.

---

(١) مسعود ضاهر: مقدمات تاريخية لدراسة الصراع السياسي داخل النظام المقاطعجي اللبناني محاضرات مطبوعة ص ٥٤ كانت تُدرس في السنة الرابعة من مرحلة الإجازة. مطبوعات أمانة سر المطبوعات بيروت ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

(٢) راجع الفصل الرابع.

(٣) طنوس الشدياق: أخبار الأعيان في جبل لبنان ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) ضاهر: المرجع نفسه ص ٥٢.

والصدامات التي اتخذت شكل الصراع القيسي ـ اليمني لم تكن في جوهرها إلا صراعاً «بين القبائل الوافدة والسكان المحليين من جهة، وبين تلك القبائل فيما بينها من جهة ثانية ـ وهو صراع سياسي من أجل السيطرة». كما يذكر الدكتور مسعود ضاهر[1] .

هذا الكلام ينطبق على بلاد الشوف (الأنموذج) حيث الانقسامات واضحة. فكيف الحال خارج بلاد الشوف حيث يعمل أعيان كل منطقة على إبراز حاكم محلي يتصلون من خلاله بممثل الدولة العثمانية.

ضمن أطر الصراع على الاستئثار بحكم المناطق والتزام جباية ضرائبها. كانت المنازعات في بلاد الشوف وخارجها. وكانت كذلك بين العامليين والمعنيين. فالعامليون الذين حاولوا الالتفاف حول زعيم محلي، لم يلتفتوا إلى كونه قيسياً كان أم يمنياً. فقد وقفوا إلى جانب حسين اليازجي، أحد قادة الأمير فخر الدين المعني الذي تمرّد على سيده ونازعه على مالية صفد. وكذلك التمسوا العون من آل حرفوش الذين نافسوا فخر الدين أيضاً.

ولما بطش فخر الدين بمعارضيه العامليين، واستكان العامليون لحكمه صاروا يشاركون في حروبه، حتى تلك التي قادها ضد آل حرفوش الشيعة (معركة عنجر ١٦٢٣). وعندما ضعفت الإمارة المعنية أخذ العامليون يخطون بخطوات ثابتة نحو إبراز قائد محلي يحاكي الأمير المعني.

لذلك فإن الصراع الأساسي كان للسيطرة. إذ حاول المعنيون التزام مناطق خارج بلاد الشوف سواء في عاملة أو نواحي صفد أو غيرها. هذا الصراع لم تحركه الروح القيسية ـ اليمنية. بل حرّكته المنافع التي يجنيها هذا الحاكم أو ذاك في حال فوزه بالالتزام.

ضمن هذا الإطار كانت العلاقات بين العامليين والمعنيين. وإذا حاولنا دراسة هذه العلاقات يمكن أن نتناولها ضمن المراحل التالية:

---

(١) نفس المرجع ص ٥٢.

١ ـ مرحلة ما قبل الأمير فخر الدين الثاني.

٢ ـ مرحلة الحكم المعني وتنقسم إلى:

أ ـ فترة حكم الأمير فخر الدين الثاني.

ب ـ فترة خلفاء الأمير فخر الدين الثاني.

٣ ـ مرحلة ما قبل الأمير فخر الدين الثاني:

كانت بلاد عاملة خاضعة لحكّام سنجقية صفد الذين يحملون لقب سنجق بك. وكانوا يؤدون الضرائب لهذا الحاكم كائن من كان، سواء كان من بلاد الشوف أو البقاع أو ممثلاً عن والي دمشق مباشرة.

ويبدو أنه في الفترة التي تبدأ منذ سنة ١٥١٦/٩٢٢ أي بعد معركة مرج دابق مباشرة حتى عام ١٦٠٣/١٠١٢، أي السنة التي التزم بها الأمير فخر الدين سنجقية صفد، لم يكن جبل عامل خاضعاً للحكم المعني[(١)]. ففي مطلع القرن السادس عشر كان عبد الساتر بن بشارة حاكماً في جبل عامل، هاجمه ناصر الدين بن الحنش سنة ١٥٠٣ وهزمه وصار ابن الحنش يُعرف بلقب أمير صيدا والبقاعين وشيخ الأعراب[(٢)].

ثم دخلت الدولة العثمانية عام ١٥١٦، وطردت المماليك ثم قضي على ابن الحنش عام ١٥١٨ الذي كان يمثل دور الأمير الكبير. ثم لم يُذكر من تسلم بلاد عاملة مباشرة.

ومن الملاحظ أنه في بداية الحكم العثماني لبلاد الشام نجد أن بعض الأسر العاملية كأسرة آل علي الصغير الوائلية، وآل صعب، وآل منكر، وآل سودون، كانوا متواجدين معاً كل في منطقته حتى برز اسم ابن الفريخ الذي مثّل دور الأمير الكبير وبقي كذلك حتى مقتله عام ١٥٩١ وكان جبل عامل تابعاً له. وفي سنة ١٥٩٩/١٠٠٨ كان درويش الرومي حاكماً على صفد وبالتالي كان

---

(١) علي الزين: للبحث عن تاريخنا في لبنان ص ٢٣٣.

(٢) محمد علي مكي: لبنان منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني ص ٢٧٤.

جبل عامل ضمن مناطق حكمه . ثم دخلت بلاد عاملة في عهدة المعنيين ابتداءً من عام ١٠١٢/١٦٠٣ .

٤ ـ مرحلة الحكم المعني في جبل عامل:

وتقسم إلى قسمين:

أ ـ فترة حكم فخر الدين بين ١٦٠٣ ـ ١٦٣٣ .

ب ـ فترة حكم خلفاء فخر الدين حتى عام ١٦٦٢ .

أ ـ فترة حكم الأمير فخر الدين:

وتبدأ منذ عام ١٠١٢/١٦٠٣ ففي هذه السنة «كان ابتداء تملك الأمير فخر الدين على بلاد صفد»[١] ، حيث أصبح العامليون ملزمين بدفع الضريبة لمن يمثل الأمير المعني. ويذكر محمد جابر آل صفا أن «أول مَن تقدم من آل معن لالتزام إقطاعات جبل عامل من والي الشام مصطفى باشا هو الأمير فخر الدين الثاني التزم سنجقية صفد، وكان جبل عامل داخلاً ضمنه، سنة ١٠١٧/١٦٠٨»[٢] والأصح أن فخر الدين بدأ التزامه عام ١٠١٢/١٦٠٣ كما ورد سابقاً.

ومع التزام فخر الدين لمالية صفد ومن ضمنها جبل عامل. بدأت مرحلة جديدة في جبل عامل تميزت بتفرد فخر الدين بجباية الضرائب من بلاد صفد حتى نهاية عهده عام ١٦٣٣ واستمرت المرحلة التي كانت سابقة أي تبعية العامليين لحاكم صفد دون النظر إلى منطقة حكمه أو الأسرة التي ينتمي إليها.

ولا يخفى أن المعنيين قد حاولوا بسط نفوذهم على بلاد عاملة منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي وتجلى ذلك سنة ١٠٠٩/١٦٠٠ عندما تسلم فخر الدين «إيالة صيدا وسكن في صيدا» إلا أن آل سودون حكام بلاد

---

(١) حيدر أحمد الشهابي: تاريخ الأمير حيدر ص ٦٢٣ .
(٢) محمد جابر آل صفا: تاريخ جبل عامل ص ١١١ .

بشارة «زحفوا على بلاد صيدا بنحو (ألفي) ألفين رجال ونزلوا عند النهر (نهر) الزهراني، فخرج إليهم الأمير فخر الدين بخمسماية رجال فوقعوا في الماية خيال التي (الذين) كانوا قد بعثوها لينهبوا سابقة صيدا فكسروهم، ثم اجتمعت عليهم الرجال وكسروا جماعة الأمير»[1] . إلى أن كان عام ١٦٠٣ حيث التزم فخر الدين سنجق صفد.

ومنذ دخول بلاد عاملة في نطاق التزام فخر الدين المعني، تنبه الأخير إلى أهمية هذه البلاد. فبدأ ببسط سيطرته على القلاع والحصون مثل قلعة شقيف أرنون الحصينة التي سيطر عليها عام ١٦١٠[2] ، ووضع فيها سنة ١٠٢٢/ ١٦١٣ - عندما بلغه خبر قدوم عسكر الحافظ باشا - حسين الطويل ومعه أربعمائة شخص «ووضع حريمه (أي فخر الدين) في القلعتين (بانياس والشقيف) وأمرهم (قادته) بعدم التسليم حتى ولو قيل لهم أن فخر الدين يأمركم بذلك لأنه لا يكون ذلك إلا خداعاً»[3] .

ونزل الأمير يونس شقيق فخر الدين في ثغر صور وأقام بها وبنى فيها الأبنية، فتخوف العثمانيون من ذلك فقام علي باشا القبطان في أواخر شهر رجب سنة ١٠٢٨/ ١٦١٨ بجولة وصل خلالها إلى صيدا وبصحبته خمسون مركباً وأقام فيها «وتصدى لمركب فلامنكي بحجة أنه قرصان. وسافر إلى صور، وصعد إلى دار الأمير يونس بصور لأنه بلغه أنها قلعة»[4] . إذن أدرك المعنيون أهمية جبل عامل الأستراتيجية فسيطروا على قلاعه وأموا ثغوره.

والجدير بالملاحظة أن العامليين لم يستسلموا بسهولة للإدارة المعنية، فمنذ تسلم المعنيون التزام مالية سنجق صفد والعامليون يتوقون للتخلص من

---

(١) أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة ص ٤٥٥.
(٢) الزين: نفس المرجع ص ٢٢٩. عن بولس قرألي: تاريخ فخر الدين ص ٨٤ ويضيف نقلاً عن الرحّالة الإنكليزي جورجساندس أن فخر الدين حصن قلعة الشقيف تحصيناً قوياً وجعلها مخبأ لخزينته.
(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٢٩ ووردت بنفس المعنى عند الصفدي ص ١٢ - ١٣.
(٤) الشهابي: نفس المصدر ص ٦٦٥.

تلك السيطرة ولم يرضخوا إلا مرغمين.

فمنذ تولية الأمير فخر الدين، لم يترك العامليون فرصة للتخلص من النفوذ المعني إلا واغتنموها. ففي سنة ١٦١٣، وقبل رحيل فخر الدين إلى أوروبة، كان العامليون يجتمعون ويؤلفون قواهم ويستعدون. والظاهر أن استعدادهم كان للتخلص من نفوذ المعنيين. إذ أنه في تلك السنة عاد فخر الدين من «طبرية وبات في قرية سعد ابن أبي وقاص بمَن معه من العسكر، ورحل منها إلى تحت قلعة الشقيف وأناخ هناك للاستراحة. فجاء إليه أناس واشتكوا من أولاد علي مشايخ قرية الكوثرية بأن جماعتهم شلحوا أناساً، وشرعوا يخربون في البلاد ويشوشون على الرعية. فركب عليهم بخيله ورجله. فما وجدهم بالقرية بل كانوا غايبين في جمعية مشايخ بني متوالي، وصار كبيرهم الحاج علي وأخوه ناصر الدين ولدي منكر. فنهب جميع أرزاقهم التي وجدت لهم في بلدهم قرية الكوثرية المذكورة وأخذ ما لكل واحد منهم من الدواب وغيرها ليتأدب غيرهم. وعاد إلى خيامه تحت قلعة الشقيف وأقام يومين»[١]. وسواء أكان المقصود بهذا الهجوم أولاد منكر أو أولاد علي الصغير[٢]. فالغاية واحدة وهي الهجوم على العامليين الذين كانوا يتحدّون سلطة المعنيين.

واشترك العامليون كذلك مع أحمد الحافظ باشا أثناء هجومه على الشوف سنة ١٦١٤ إذ عيّن الحافظ أحمد باشا الحاج علي بن منكر وأخاه الحاج ناصر الدين من مشايخ بلاد صيدا في الحملة الموجهة لقتال أهل الشوف الحيطي المجتمعين في مرج بسره لأنهما أخبر بأراضي تلك البلاد[٣]. ثم قام العامليون بالاتصال بآل حرفوش حكام البقاع وخطا آل حرفوش خطوة نحو الجنوب، وقصد الأمير أحمد بن يونس الحرفوش مشغرة وأقام فيها حيث أخذ العامليون بالتوافد عليه عام ١٦١٧[٤]. ووقف العامليون إلى جانب حسين اليازجي ـ أحد

---

(١) أحمد الخالدي الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ص ١٦.
(٢) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٣٠ يذكر أن أولاد علي الصغير هم الذين سلبوا الناس، في الطريق.
(٣) الصفدي: المصدر نفسه ص ٣٦ ـ ٣٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٦٧.

قادة الأمير فخر الدين ـ الذي تقدّم سنة ١٠٢٧/١٦١٧ من والي دمشق والتزم سنجقية صفد، منازعاً بذلك الأمير علي بن فخر الدين حيث «أقام حسين اليازجي في دمشق نحو ثمانية أيام حتى تدارك مصالحه جميعها. وكتب إلى جميع أهالي بلاد صفد يعلمهم بتقرير سنجقية صفد لعهدته. فالبعض من مشايخها لم يوافقوا على ذلك، والبعض وافقوا، مثل بيت منكر، وبيت شكر، وبيت علي الصغير. فلما بلغ الأمير علي هذا الخبر، تجهز لقتال حسين اليازجي. ونهض إليه برجال بلاد صيدا، والشوف، وغيرها من المقاطعات الموالية له وأمر عمه يونس أن يتوجه برجاله إلى صور. وباتوا ليلة على بركة قرب تبنين. وصار تصادم بين اليازجي وابن معن كانت نتيجتها مقتل حسين اليازجي»[1]. وتكفل علي بن فخر الدين في مال «الإرسالية» وبالأموال التي تدينها حسين اليازجي فجأته أحكام من الباب العالي بسنجقية صفد وصيدا وبيروت وبلداتهم[2].

وفي عام ١٦٢٢ زاد يونس الحرفوش ألفا ذهبية على مال صفد فأقرها عليه والي دمشق، فتدخل فخر الدين واستعاد مالية صفد بعدما أرضى الوالي[3].

وهكذا نجد أن فخر الدين لم يترك مجالاً لأحد منذ سنة ١٦٠٣ حتى ١٦٣٣، يستطيع من خلاله انتزاع مالية صفد منه، سواء كان قائداً له كاليازجي، أو حليفاً له كيونس الحرفوش. هذا التسلط المعني لم يتح للعامليين فرصة الإفلات من تحكم المعنيين، رغم المحاولات المتتالية التي بُذلت من أجل ذلك.

والتبعية للمعنيين جرّت الخراب على بلاد عاملة. ففي سنة ١٦١٣ كانت عملية نهب الكوثرية. وفي سنة ١٦١٤ «كان طويل حسين بلوكباشي سردار قلعة

---

(١) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٥٤/ الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٧٦/ الصفدي: المصدر نفسه ص ٦٠ ـ ٦٢.
(٢) الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٧٦.
(٣) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٤٦ ـ ١٤٨ راجع الفصل الرابع العلاقات العاملية الحرفوشية.

الشقيف أرسل ناساً من السكمانية ومن خدمه الذين يخدمون، لينهبوا من بلاد صيدا قرايا، وينهبوا العرب المعتادين بالنزول في الحولة. فيبيعوا نصف المكسب، ويصرف في علوفة الطايفة. والنصف الآخر يتقاسمونه بينهم. فعند ذلك حصل للطايفة التي في قلعة بانياس الغيرة، وقالوا لسردارهم حسين اليازجي أرسلنا نحن أيضاً إلى مكان يحصل لنا منه فايدة. فعين من عنده ثلاثماية من الرجال، وأرسلهم إلى طويل حسين بلوكباشي بقلعة الشقيف. فعين الطويل من عنده أيضاً نحو مايتي رجال، فتوجه الجميع وكبسوا قرية عيناتا من بلاد بشارة. وكان قد رجاهم النذير، فجمعوا إليهم ناقلي العدد من القرايا القريبة منهم. ووقع بينهم القتال، فقتل علي قول أوغلي سردار السكمانية المعين عليهم. فانكسروا وعادوا إلى مواضعهم، فتبعهم أولاد شكر وجماعتهم إلى قرية عين الدقيقة من الحولة. وفقد منهم عشرون رجلاً وجرح منهم مجاريح»[1].

الواضح من هذه الغارة التي شنها قادة المعنيين على آل شكر، أنها لم تكن وليدة الصدف أو لأجل السلب والنهب فحسب، إنما كانت بهدف ضرب قوة العامليين، وزعزعة كيانهم. لأن محاولة النهب وحدها، لا تقتضي من المعنيين أن ينظموا قوتهم ويحشدوا خمسماية جندي، يكفي لمباغتة جيش كبير لا مداهمة قرية واحدة[2]. وهذه الغارة حصلت بعد نهب الكوثرية، حيث ذكرت المصادر أن زعماء الكوثرية كانوا متغيبين في «جمعية بني متوالي». فكانت هذه الهجمة، من سلسلة الهجمات المتكررة التي شنها فخر الدين لضعضعة قوة العامليين، والحؤول دون تجمعهم وتنظيم صفوفهم وقواتهم.

والظاهر أن سلسلة العمليات المتكررة على العامليين أنهكت قواهم، فنرى في السنوات اللاحقة مشاركة بعض العامليين في الحروب التي خاضها المعنيون. ففي سنة ١٦١٦، عندما قصد يوسف سيفا مقاتلة آل معن في الناعمة.

---

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) مريم نور الدين بدر الدين: جبل عامل في عهد فخر الدين الثاني (رسالة كفاءة غير منشورة) ص ٤١.

نهض إليه الأمير يونس وابن أخيه علي بن فخر الدين والأمير علي شهاب ورجال بلاد بشارة والشوف وصيدا[1]. حيث انتصر المعنيون وبعد «هذه النصرة للأمير علي بن فخر الدين، أعطى حكم بلاد الشوف وبلاد بشارة وبلاد كسروان لعمه الأمير يونس. وأعطى حكم مدينة بيروت إلى الأمير منذر. وأعطى حكم بلاد الغرب والجرد للأمير ناصر الدين. وأعطى حكم المتن إلى مقدمي كفر سلوان المشهورين ببيت أبي اللمع. وأعطى حكم بلاد مرجعيون والحولة إلى الأمير علي ابن الشهاب، وأعطى حكم بلاد صفد وبلاد الشقيف لحسين اليازجي»[2]. وفي سنة ١٦١٧، سلخ الأمير علي المعني بلاد بشارة عن عمه الأمير يونس وسلمها لحسين اليازجي، وأمره أن يؤدي مالها للدولة. فطمع بها اليازجي وحاول تسلم ماليتها من والي دمشق، فقتله الأمير علي المعني، وأعطى بلاد صفد لمدبره، وبلاد بشارة لعمه، والحولانية ومرجعيون لعلي شهاب[3]. وفي سنة ١٦١٧، كان العامليون في عداد رجال حسين اليازجي الذين طلبهم الأمير علي بن فخر الدين لمساعدة سليمان بن سيفا في تولا، الذي وقف ضد يوسف سيفا عدو فخر الدين. إذ أمره أن «يتوجه إلى صيدا برجال بلاد صفد، وبلاد بشارة، والشقيف حتى إذا احتاج الأمر أن يتوجه الأمير علي بنفسه ويأخذهم معه»[4].

وبالرغم من مشاركة العامليين للمعنيين، كانت أنظارهم ترنو لآل حرفوش ومواقفهم تدعم كل مَن يحاول التمرد على المعنيين.

ولما عاد الأمير فخر الدين من أوروبة سنة ١٦١٨، ونزل في عكا وبدأت الوفود باستقباله. كان العامليون من ضمن تلك الوفود، وكان قد بلغ فخر الدين أخبار اتصالات العامليين بابن الحرفوش «في قرية مشغرا، فحين وقعت عينه

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٥٢. الدويهي: المصدر نفسه ص ٤٧٣.
(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ٥٤، الشدياق: أخبار الأعيان في جبل لبنان ص ٢٥٣.
(٣) الشدياق: المصدر نفسه ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥.
(٤) الصفدي: المصدر نفسه ص ٥٥ ـ ٥٦.

على الحاج ناصر الدين ابن منكر فمسكه لأنه من أعيانه» كما ذكر الصفدي في تاريخه[1] .

إن اعتقال ناصر الدين منكر، جاء نتيجة لتحرك آل منكر واتصالهم بآل حرفوش، الذين دخلوا حلبة الصراع مع المعنيين في التزام سنجقية صفد، ومد نفوذهم جنوباً. ومع هذا الاعتقال، وجهت صفعة قوية لزعماء المعارضة العاملية، الذين كانوا يتوقون للتخلص من المعنيين، ويتطلعون إلى آل حرفوش. وتبع ذلك تنكيل المعنيين بالعامليين ففي سنة ١٦١٨ توجه فخر الدين بنفسه إلى عكا لجمع القسط الثاني من الضريبة، فخاف زعماء العامليين من غدره ففر بيت شكر، وبيت منكر، وأولاد علي الصغير في تلك السنة. وقصدوا الأمير يونس الحرفوش، وصاروا يشنون الغارات بين الحين والآخر «ويقطعوا الدروب». فلما علم فخر الدين بـ «هجاج» مشايخ بلاد بشارة، أرسل وهدم بيوت أولاد شكر في عيناتا، والحاج علي شامة في بنت جبيل، وفرحات داغر في أنصار، والحاج ناصر الدين منكر في الزريرية وولده في حومين الفوقا، وضبط جميع غلاتهم[2] . وليستكمل ضرب المعارضين لسياسته، قام فخر الدين بهجوم على كرك نوح سنة ١٦٢٢، فهاجم البلدة، وأحرق العسكر جميع ما فيها حتى لم يبقَ بيت. ثم توجه إلى قرية سرعين «التي كانت قديماً مسكن بيت الحرفوش، فوجدوا أهلها راحلين إلى الزبداني. فأخذوا منها العليق ثم حرقوها»[3] . وبذلك وجه ضربة لآل حرفوش، وأكمل ضربه للحرافشة عام ١٦٢٣ في موقعة مجدل عنجر، التي أسفرت عن نزوح يونس الحرفوش عن بعلبك.

وبعد ضرب زعماء المعارضة العامليين، أخذ العامليون يشاركون المعنيين في حروبهم وقتالهم. ففي سنة ١٠٢٨/١٦١٩، وعندما قصد الأمير فخر الدين قتال يوسف سيفا، أرسل إلى ولده «الأمير علي أن يجمع رجال بلاد صفد،

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٩.
(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ٧١.
(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٩٠ ـ ٦٩١.

والشقيف، وصيدا ويرسل إلى الأمير علي ابن الشهاب، ليأتي برجاله ثم يمشي بهم على أثر والده»[1] . وفي سنة ١٠٢٩/ ١٦٢٠، «شرع الأمير فخر الدين في جمع الرجال، من بني سني، وبني متوالي لمساعدة حسين الجلالي»[2] ، وفي سنة ١٠٣٢/ ١٦٢٢ ـ ١٦٢٣ «أرسل فخر الدين جميع بني متوالي، والسكمانية، إلى مدينة صيدا عند طويل حسين بلوكباشي»[3] . وفي السنة ذاتها «أرسل فخر الدين إلى الأمير علي شهاب بجمع رجال بلاده، وإلى طويل حسين بلوكباشي وجميع السكمانية، وبني متوالي المجتمعين عنده بصفد»[4] . وفي معركة عنجر كان المتاولة يقاتلون مع المعنيين ضد آل حرفوش الذين كانوا مع والي دمشق، وقال الصفدي حرفياً «والرجال الموجودون (في عنجر) من بني متوالي مع مصطفى كتخدا»[5] . وتابعه الشهاب حيث قال: «في معركة عنجر كان أهل الشوف مع ولد الأمير فخر الدين عليا، وبني متوال مع مصطفى كتخدا»[6] .

هذا الانقياد لفخر الدين، يقود إلى الاستنتاج بأن العامليين إما أن يكونوا قد استكانوا للمعنيين بعد ضرب زعماء المعارضة، أو أن هناك أكثر من طرف في جبل عامل. فبينما وجد فريق مصلحته في معارضة المعنيين، رأى الفريق الآخر أن مصلحته في مسايرة المعنيين والسير في ركابهم. والأرجح أن العامليين كانوا قد فقدوا الزعيم المحلي القادر على توجيه قوتهم وتنظيمها، خاصة بعد عودة فخر الدين من أوروبا، الذي استعاد سطوته وبرز كأمير قوي في المنطقة، بعدما استكمل القضاء على نفوذ آل حرفوش بعد وقعة عنجر.

واستمر العامليون في تبعيتهم للمعنيين، يستنفرونهم ساعة يشاؤون ويدعونهم للحروب كلما استعرت نيرانها. ونجد كذلك أحد العلماء العامليين

---

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٧٣ ـ ٧٤.
(٢) المصدر نفسه ص ٩٢.
(٣) المصدر نفسه ص ١٣١.
(٤) المصدر نفسه ص ١٣٧.
(٥) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٥٠.
(٦) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٩٢.

من قرية جباع، يدعى السيد نور الدين، قام بدور الوسيط بين الأمير علي بن فخر الدين وبين الأمير يونس الحرفوش عام ١٦١٨، لبحث مسألة سكن ولده أحمد في مشغرة حيث تقاطر العامليون عليه[١]. ويُذكر أن الشيخ الحانيني المتوفي سنة ١٠٣٥/ ١٦٢٥ تولى منصب الإفتاء في إمارة الأمير فخر الدين المعني[٢]. وله أشعار كثيرة يمدح بها فخر الدين[٣] كما يستفاد من كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي، الذي قال في ترجمة الشيخ الحانيني هو «حسن بن علي بن حسن بن أحمد بن محمود العاملي الكونيني الشهير بالحانيني من أهل الفضل والأدب، جم الفائدة. كان شاعراً مطبوعاً، كثير النظم، له فيه الباع الطويل. وكان مقيماً ببيت حانيني من ضواحي صفد. وأفتى مرة في حياة الشهاب أحمد الخالدي. وقد وقفت على أشعار كثيرة في مجموع جمع صاحبه فيه المدائح التي مدح بها الأمير فخر الدين بن معن فانتقيت بعضاً منها من ذلك قوله في قصيدة مدح بها الأمير المذكور مطلعها:

لنا في هوى ذات الوشاح مقاصد وفي خالها للعاشقين مراصد
على حبها نحيا ونحشر في الهوى ونحن على ميثاقها نتعاهد
يقد قلوب الأسد مائس قدها وللصيد منها في الجفون مصايد»[٤]

وذكره في أمل الآمل وقال في حقه: «الشيخ حسن بن علي بن أحمد العاملي الحانيني، كان فاضلاً عالماً وماهراً، أديباً شاعراً، منشئاً فقيهاً، محدثاً صدوقاً، معتمداً، جليل القدر... له كتب منها حقيبة الأخبار وجهينة الأخبار في التاريخ، وكتاب نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان، ورسالة سمّاها فرقد الغرباء وسراج الأدباء، ورسالة في الشفاعة ورسالة في النحو، وديوان شعر يقارب سبعة آلاف بيت، وغير ذلك»[٥].

---

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٦٧.
(٢) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٣٧ ويضيف كما يُستفاد من خلاصة الأثر.
(٣) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٢/ ٢٩.
(٤) المحبي: المصدر نفسه ج ٢/ ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/ ٦٤.

وحاول الأمير فخر الدين مصاهرة أحد علماء الدين الشيعة، وهو السيد علي نور الدين من جباع، (يمكن أن يكون هو نفسه السيد نور الدين الوسيط بين المعنيين ويونس الحرفوش) فلم يوافق السيد الذي هاجر إلى مكة المكرمة «تجنباً لهذا الإحراج»، كما يذكر السيد جعفر شرف الدين[1].

وبصورة إجمالية، نرى أن العامليين في هذه الفترة، حاولوا التخلص من السيطرة المعنية. لكنهم لم يفلحوا بذلك فاستكانوا حتى نهاية عهد الأمير فخر الدين.

كما أن بسط النفوذ المعني على جبل عامل، لم يكن ضمن خطة «توحيد المقاطعات اللبنانية»، كما يحاول أن يثبت البعض القائلين بمقولة فخر الدين مؤسس لبنان الحديث. لأن كلمة «لبنان» لم تعن له آنذاك سوى بلاد الشوف ولم يستخدم كلمة لبنان بمعنى الدولة أو الوطن كما يؤكد ذلك الدكتور كمال سليمان الصليبي.

ب ـ فترة حكم خلفاء الأمير فخر الدين:

سنة ١٦٣٣ اعتقل والي دمشق الكجك أحمد الأمير فخر الدين المعني ومَن تبقى من أبنائه، واقتيد الجميع إلى الآستانة حيث قتل فخر الدين عام ١٦٣٥.

مع نهاية فخر الدين، عاد العامليون لمحاولاتهم الهادفة إلى التخلص من النفوذ المعني، الذي أضحى مهزوزاً داخل بلاد الشوف ذاتها، حيث نازعهم آل علم الدين ونافسوهم على الحكم. فأخذ العامليون ينظمون قواهم.

قلق المعنيون من تنامي قوة العامليين، فقام الأمير ملحم بن يونس المعني

---

(١) جعفر شرف الدين: من دفتر الذكريات الجنوبية وتاريخ جبل عامل العرفان ج ٧١ ع ٧ ص ٨٣. وحول مسألة المصاهرة، يؤكد السيد عبد الله شرف الدين أن أهالي جباع تناقلوا هذه الرواية شفهياً. منذ عهد فخر الدين حتى الآن (في مقابلة مع السيد عبد الله بن السيد عبد الحسين شرف الدين في المحكمة الجعفرية في مدينة صور).

عام ١٠٤٨/١٦٣٨ بمداهمة قرية أنصار، وهي قرية «من مقاطعة الشومر مفتشاً عن مناظره في الإمارة الأمير علي علم الدين. وكانت هذه مقراً لآل منكر حكامها، فاستلحم أهلها واستمر القتل فيهم. ولم يشف حقده مقتل ألف وخمسمائة من المتاولة في هذه الغارة، حتى استباح القرية نهباً وسلباً»[١] . هذه المجزرة كانت حلقة في سلسلة الأعمال المعنية التي مرت بالكوثرية وعيناتا، وبنت جبيل، والزرارية، وحومين. . . وصولاً إلى أنصار، التي يُطلق عليها المؤرخون اسم واقعة أنصار الأولى[٢] .

وفي السنة التالية ١٠٤٩/١٦٣٩، قام الأمير علي علم الدين بمهاجمة مشغرة ونهبها[٣] .

ثم رُفعت يد المعنيين عن بلاد عاملة عام ١٦٤١، وحضرت «أوامر شريفة من الباب العالي إلى محمد باشا الأرناؤوط والي طرابلس، أن تكون صيدا وبيروت في تسليمه. فأرسل مديره زلفة آغا متسلماً»[٤] .

ثم عاد المعنيون لتسلم مالية صفد سنة ١٠٦٥/ ١٦٥٤، بعدما قدم الأمير ملحم المعني ثلاثين ألف قرش إلى الوزير مراد باشا، الذي عفا عنه وأعطاه سنجقية صفد، وأقره على الشوف وملحقاته[٥] . وفي سنة ١٦٥٥ عندما حارب محمد باشا الكوبرلي «الأمير إسماعيل الكردي في رأس نحاش، والحاج سعد حمادة في جرشة الهري، لعدم أدائهما الضرائب فانهزم الأمير إسماعيل بعياله إلى عند الأمير أحمد ملحم المعني، فولّاه على صور»[٦] وهكذا استمر

---

(١) أحمد رضا: المتاولة والشيعة في جبل عامل المقتطف أيار سنة ١٩١٠ ص ٤٣١ والدويهي: المصدر نفسه ص ٥١٩. والشهابي: المصدر نفسه ص ٧٢٤ والشدياق المصدر نفسه ص ١٢٥.

(٢) أما واقعة أنصار الثانية فكانت سنة ١١٥٦/١٧٤٣ وكان بطلها الأمير ملحم بن حيدر الشهابي، أحمد رضا: المكان نفسه.

(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٢٥.

(٤) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٢٥ ـ ٧٢٦.

(٥) المصدر نفسه ص ٧٢٩.

(٦) يوسف الدبس: مختصر تاريخ سوريا ج ١٧/٢، الشدياق: المصدر نفسه ص ٢٩١،

المعنيون يتصرفون في جبل عامل حتى نهاية عهد الأمير ملحم المعني.

ومع إنشاء ولاية جديدة، هي ولاية صيدا التي عينت باشاوية عام ١٠٧٠/ ١٦٦٠ «وأعطيت إلى علي باشا الدفتر دار وفي سنة ١٠٧١/ ١٦٦١، قدم علي باشا إلى صيدا وهو أول مَن تولاها من الباشاوات. وكانت فتنة عظيمة بينه وبين مشايخ المتاولة»[1]. كان العامليون يشكلون قوة استطاعت أن تقاتل باشا صيدا حتى شُبهت بالفتنة العظيمة. ويذكر المؤرخون العامليون وقعة عيناتا سنة ١٠٧٠/ ١٦٦٠[2].

ويمكن أن تكون وقعة عيناتا، والفتنة بين العامليين وباشا صيدا عام ١٠٧١/ ١٦٦١، حادثتان متحدتان مع اشتباه في التوقيت. ويمكن «أن نقول أن الأمير ملحم مات سنة ١٠٧٠/ ١٦٦٠ وفر ولداه قرقماز وأحمد، وأصبحت صيدا باشوية ودخلها الباشا. فحاول العامليون استغلال الموقف، فقامت الحرب على ساق بينهم وبين الباشا الجديد، وكانت الخسائر فادحة، والضحايا كثيرة، والواقعة عظيمة»[3].

وبعد مدة وفي سنة ١٠٧٧/ ١٦٦٦ كانت وقعة النبطية، وانتصر المشايخ حكام جبل عامل وسنة ١٠٧٨/ ١٦٦٧ كانت وقعة وادي الكفور[4]. وعن هاتين الواقعتين يقول أحمد رضا: «إن العامليين قد اغتنموا فرصة الوهن الذي طرأ على الحكومة المعنية في زمن الأمير أحمد. فأعلنوا استقلالهم عن (لبنان)، وخرجوا عن طاعة أمرائه. فغزاهم الأمير أحمد سنة ١٠٧٧/ ١٦٦٦ في النبطية، والصعبيين حكامها. فارتد عنها عسكره منهزماً، بعد ملحمة كبيرة. فاستجاش عليها والي صيدا، فقام هذا في العام القابل غازياً. وكان نصيبه كصاحبه

الشهابي المصدر نفسه ص ٧٣٠.

(١) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٣٢ ـ ٧٣٣.

(٢) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ ص ١٧٦ عن علي مروة: جبل عامل في قرنين.

(٣) نفس المرجع ص ١٧٦.

(٤) محمد تقي الفقيه: نفس المرجع ص ١٧٧ عن علي مروة: جبل عامل في القرنين.

المعني، حيث لحق المتاولة فله المنهزم إلى عين المزراب قرب صيداء»[1].

وبعد هاتين الواقعتين اللتين أثبت العامليون خلالهما أنهم قادرون على الدفاع عن مقاطعاتهم أمام تسلط المعنيين حتى ولو أعانهم والي صيدا. نعمت بلاد عاملة، على ما يبدو، بشيء من الأمن والسلام. إذ لم تذكر المصادر بعد هذا التاريخ وحتى عام ١٦٩٢ أية منازعات بين العامليين وجيرانهم، مما يدل على أنه يمكن أن يكون العامليون قد صاروا يتصرفون ببلادهم التي تبعت منذ عام ١٦٦٠ إلى ولاية صيدا.

وفي نهاية القرن السابع عشر وفي عام ١٦٩٢ أخذ الشهابيون، الذين سيرثون المعنيين عام ١٦٩٧، بتنفيذ عمليات الدهم والنهب للبلاد المجاورة. إذ قام الأمير يونس الشهاب «ودخل بلاد بشارة بعسكر عظيم ونهب وقتل ورجع إلى وادي التيم»[2].

وفي نهاية الحكم المعني سنة ١١٠٩/١٦٩٧ برز الشيخ مشرف الوائلي من آل علي الصغير، الذي أصبح زعيماً للعامليين حتى وفاته عام ١٧٠٠[3].

---

(١) أحمد رضا: المقتطف سنة ١٩١٠ ص ٤٣١.
(٢) الشهابي: المصدر نفسه ص ٧٤٣.
(٣) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٤٨/٦٨.



ـ الفصل الرابع ـ

العلاقات

بين

العامليين وآل حرفوش

حتى عام ١٦٩٧



الفصل الرابع
العلاقات بين العامليين وآل حرفوش
حتى عام ١٦٩٧

١ ـ أصل الحرافشة وتمركزهم في البقاع:

يذكر السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة أن أصل آل حرفوش «من العراق من خزاعة. وهم أيضاً يقولون ذلك»[١] ويضيف أنهم «نسبوا إلى جدهم الأمير حرفوش الخزاعي، الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك، وأصلهم من العراق من خزاعة. قدموا أولاً إلى غوطة دمشق، ثم إلى بعلبك وسكنوها»[٢]. اشتهروا كحكّام البقاع في مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. عندما تسلموا حكم البقاع بعد مقتل منصور الفريخ، الذي قتله والي دمشق مراد باشا، بوشاية الأمير فخر الدين الثاني «نهار الثلاثاء ١٣ ربيع الأول سنة ١٠٠٢/١٥٩٣»[٣]. ثم قام الأمير فخر الدين بأمر مراد باشا، بالهجوم على قرقماس بن منصور الفريخ، الذي فر «ومعه مائة نفر، ثم قتل على يد الأمير موسى بن الحرفوش، بمواطأة فخر الدين بن معن. وكان قتله في حدود سنة ١٠٠٣/ ١٥٩٤ ـ ١٥٩٥»[٤]. ثم

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٥/ ٣٧٢.
(٢) نفس المرجع ج ٥/ ٣٧٢ عن دواني القطوف لإسكندر المعلوف.
(٣) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨.
(٤) المصدر نفسه ج ٤/٤٢٨.

لمع الأمير موسى الحرفوش، الذي توسط بين علي جانبولاد من جهة وبين أهالي دمشق من جهة ثانية[1] . ونازع الأمير موسى الحرفوش، الذي انتقل ولاءه من ابن جانبولاد إلى يوسف سيفا، ابن عمه الأمير يونس الحرفوش الذي ساند ابن جانبولاد في حركته[2] .

وبعد القضاء على نفوذ موسى الحرفوش، تسلّم الحكم مكانه الأمير يونس، الذي كان له شأن كبير في مطلع القرن السابع عشر الميلادي.

نازع الأمير يونس الحرفوش على حكم البقاع، ابن أخيه الأمير شلهوب. ففي سنة ١٦١٤ «خدم الأمير شلهوب الحرفوش محمد باشا بإثنا (بإثني) عشر ألف، فولاّه مقاطعة البقاع التي كان حاكمها عمه الأمير يونس. ثم إن عمه سار إلى حلب، لعند حضرة الوزير فخدمه ولأرباب دولته بأربعين ألف ذهب، فأعاده إلى حكمه. فقام ابنه الأمير أحمد في قب الياس على البقاع وابنه الأمير حسين على بعلبك»[3] .

وتصرف الأمير يونس في مقاطعة البقاع برضى الوالي وتعاون مع الأمراء المحليين وهكذا يمكن أن نقول أن «بدإ حكم الحرافشة كان عام ١٠٠١/١٥٩٣ وامتد حكمهم في بلاد بعلبك بين عام ١٠٠١ ـ ١٢٨٢/ ١٥٩٣ ـ ١٨٦٥ . فتكون مدة حكمهم بتقطع أحياناً نحواً من قرنين وثلاثة أرباع القرن. وقد اتصلت بهم أسر من الشيعيين من جبل عامل و «لبنان» في أيام ضيقهم فأحسنوا وفادتهم»[4] .

وبرز من آل حرفوش عدد من العلماء والأمراء منهم الأمير موسى بن علي بن موسى الحرفوش، الذي ولي إمارة بعلبك بعد مقتل أبيه وتوفي في دمشق سنة ١٠١٦/١٦٠٨ . ومنهم الأمير محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي، الذي اتصل بالشاه عباس الصفوي وأسند إليه رئاسة العلماء في بلاده، وتوفي في

---

(١) المصدر نفسه ج ٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ .
(٢) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص ١٥٨ .
(٣) أسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة ص ٤٧١ .
(٤) محمد حسين المظفر: تاريخ الشيعة ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

بلاد إيران عام ١٦٤٩/١٠٥٩. ومنهم ولده الشيخ إبراهيم الذي قرأ على أبيه، وتوفي بطوس عام ١٦٦٩/١٠٨٠[١]. ومحمد الحرفوشي هو المعروف بالحريري، لأنه «كان يصنع القماش العنايات المتخذ من الحرير، قرأ بدمشق وحصّل وسما. . . سعى المولى يوسف بن أبي الفتح عند الحكّام على قتله بنسبة الرفض إليه. فخرج من دمشق إلى حلب هارباً. ثم دخل بلاد العجم، فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء في بلاده»[٢].

٢ ـ دور آل حرفوش:

كان آل حرفوش ملاذاً لبعض الأسر الشيعية البارزة في بلاد جبيل حتى قبل اشتهارهم كأمراء لمقاطعة البقاع. ففي سنة ١٥٣٣/٩٤٠ «كانت المخاصمة بين مالك اليمني وبين هاشم العجمي (حمادة) مشايخ العاقورة. فباغت مالك جبة المنيطرة وأحرقها. فعند ذلك، اتفق أهل الجبة مع قيسية العاقورة على قتل الشيخ مالك ووضعوا له الكمين في طريق الجرد وقتلوه. ثم إن حنش وحرفوش أخوي مالك توجها للشام وشكيا أمرهما للنائب. فكتب النائب للأمير منصور بن سيفا طالباً منه أن يسلم قتلة مالك. . . فأمر عبد المنعم أن يقتل هاشماً ابن عمه فقبل وقتل أخا هاشم. ثم خرج مع الرجال يطلب هاشماً. فانهزم هذا إلى كرك بعلبك واحتمى ببيت الحرفوش»[٣]. لكن الحرافشة قتلوا هاشماً فيما بعد عندما تعهد ابن عمه عبد المنعم بقتل منصور العسّاف.

من مراجعة أحداث عام ١٥٣٣ يتبين أن هاشم حمادة، عامل بلاد جبيل الشيعي، لما ضاقت به السبل واشتدت عليه المحن التجأ إلى الأمراء الحرافشة في بعلبك، واحتمى عندهم. وتسارعت الأحداث فيما بعد، وذهب هاشم ضحية المصالح الحرفوشية، حيث قتله آل حرفوش ورموا جثته في بئر تسمى

---

(١) نفس المرجع ص ١٧٠ عن العرفان ج ٩ ع ٤ ص ٢٩١.

(٢) المحبي: المصدر نفسه ج ٤/٤٩ و ٥٤.

(٣) حيدر أحمد الشهابي: تاريخ الأمير حيدر ص ٦٠٩ وحول الصراع القيسي ـ اليمني راجع الفصل الثالث.

إلى اليوم بئر هاشم. ويمكن أن نقول أن الحرافشة قبلوا هاشماً وحموه طالما كان الصراع لا يتجاوز المتنفذين المحليين، (بين آل حمادة ومشايخ العاقورة والجبة)، على مناطق بعيدة عن مناطق نفوذهم. ولما تداخلت المصالح الذاتية لآل حرفوش مع ذلك الصراع، فضلوا التخلص من هاشم بعد تعهد خصمه عبد المنعم بالقضاء على منافسهم الأمير منصور العساف[1].

وبذلك بدأ آل حرفوش بالتطلع لمد نفوذهم إلى مناطق خارج بعلبك والبقاع. هذا التطلع كان من أهم الأسباب التي أدت إلى فتور العلاقات بينهم وبين المعنيين، خاصة في عهد الأمير يونس الحرفوش والأمير فخر الدين الثاني.

وبرز الدور الريادي لآل حرفوش في تجميع الشيعة، بعد تدهور نفوذ الأمير المعني الكبير حيث يذكر محمد كرد علي أنه في «سنة ١٠٩١/ ١٦٨٠ باغت الأمير عمر الحرفوش مع آل حمادة. جمادة الأمير فارس شهاب في نيحا قرب الفرزل»[2]. وفي سنة ١٠٩٢/ ١٦٨١ هاجم فارس شهاب بعلبك التي يحكمها عمر الحرفوش، فاستنجد الأخير بآل حمادة، ودارت معركة قتل فيها الأمير فارس شهاب مع خمسين خيّالاً[3].

يبدو من ذلك أن الدور الذي صارع من أجله آل حرفوش كثيراً زمن فخر الدين صار مكرساً بعده. وما اجتماع آل حرفوش وآل حمادة في مباغتة الأمير فارس شهاب مرة، ثم الاجتماع لقتاله ثانية، إلا دليلاً على بروز «العصبية» الحرفوشية التي بدأ يتمحور حولها غيرهم من الشيعة مثل آل حمادة. ويكرر آل حرفوش ومعهم آل حمادة هجومهم المشترك في سنة ١٠٩٨/ ١٦٨٨ عندما «نزل عسكر للباشا على عين الباطنية، فباغته ليلاً آل حمادة والحرافشة، وقتلوا منهم

---

(١) يوسف الدبس: مختصر تاريخ سورية ج ٢. ط ٢ (بيروت: د. ن، ١٩٨٤) ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) محمد كرد علي: خطط الشام ج ٢/ ٢٦٤.

(٣) Adel Ismail: Documents Diplomatiques et consulaires Relatifs a l'Histoire du Liban et des, Pays du proche - Orient du XVIIo siecle a nos jours (Beyrouth: Editions de Oeuvres Politiques et Historiques, 19&&) Tome 8 P: 418-419.

خمسة وأربعين رجلاً وانهزم العسكر»[1] .

٣ ـ العلاقات بين آل حرفوش والمعنيين وأثرها على العامليين:

مرّت العلاقات بين آل حرفوش والمعنيين بمراحل انتقلت من التحالف إلى العداء السافر. فعندما قتل الأمير منصور الفريخ، قام الأمير موسى الحرفوشي «بمواطأة» الأمير فخر الدين الثاني بقتل قرقماس بن منصور الفريخ عام ١٥٩٥ . ثم تطورت هذه العلاقات ونمت نحو التعاون «ففي سنة ١٦٠٦ جمع أحمد الحافظ باشا والي دمشق جنوده، وسار بهم لمحاربة الأمير يونس الحرفوش والأمير أحمد الشهابي، فاستنجدا بالأمير فخر الدين المعني. فأنجدهما، ولما عرف بذلك أحمد الحافظ باشا يئس من الفوز وأفل راجعاً إلى دمشق»[2] .

وتطورت هذه العلاقات، وتمّت المصاهرة بين الأسرتين. حيث تزوج الأمير أحمد بن يونس الحرفوش فاخرة كريمة الأمير فخر الدين عام ١٠٢٧/١٦١٨[3] .

وفي عهد الأمير يونس الحرفوش، الذي بدأ عهده كحليف للأمير فخر الدين، تعكرت الأجواء بينهما. لمحاولة الأول مد نفوذه جنوباً، وبالتحديد إلى سنجقية صفد، ومن ضمنها جبل عامل. مما دفع الأخير إلى الإيقاع بيونس الحرفوش، والعمل على ضربه وإبعاده عن حكم بعلبك.

كان الأمير يونس متعاوناً مع الأمير فخر الدين، وبقي مقرباً منه حتى عام ١٦٢٢ . ففي عام ١٦٠٦ ، استنجد الأمير يونس بالأمير فخر الدين، ثم تزوج أحمد بن يونس من فاخرة ابنة فخر الدين. وكان يونس الحرفوش له مقاماً عند

---

(١) كرد علي: نفس المرجع ج ٢/ ٢٦٥ .

(٢) نعمان قساطلي: الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء ط ٢ (دار الرائد العربي) ١٩٨٢ ص ٧٨ .

(٣) أحمد الخالدي الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ص ٦٦ . والشهابي: المصدر نفسه ص ٦٥٥ .

فخر الدين، ففي سنة ١٦١٨ توسّط لديه لكي يُطلق سراح الحاج ناصر الدين بن منكر «الذي مسكه الأمير (فخر الدين) في عكا حين طلع من البحر... فعملوا على الحاج ناصر الدين إثني عشر ألف غرش وكفلها الأمير يونس فأطلق الأمير فخر الدين سبيل الحاج ناصر الدين، بعد أن أخذ التمسك من ابن الحرفوش على المنوال المذكور»[1].

لكن التقارب بين متاولة جبل عامل وآل الحرفوش أقلق فخر الدين الذي أخذ يعد العدة ضد حلفاء الأمس.

ففي سنة ١٦١٨/١٠٢٧، جاء صهر فخر الدين الأمير أحمد بن يونس الحرفوش «وسكن قرية مشغرا. وأسس بها أساس بنيان، ليعمر فيها مسكناً له، فيه يقيم. وصار يراسل ويكاتب بني متوالي، من المشايخ المتعينين، فطلع إليه من شيعته وملته بهدايا، أولاد داغر، وأولاد علي الصغير، وابن منكر الحاج ناصر الدين، بحجة أنهم يسلموا على قرابتهم الحاج علي بن منكر، لكونه كان نازحاً عنهم»[2]. مما أقلق الأمير علي بن فخر الدين، الذي «علم أن مجيء الأمير أحمد المذكور إلى مشغرا مبني على فساد، وأنه ما مراده المجيء إلى هذه القرية إلا استمالة بني متوال إليه، واجتماعهم عليه»[3]. ثم أرسل الأمير علي المعني إلى الأمير يونس الحرفوش «مع السيد نور الدين من قرية جبع، يذكر له، إن كان مرادكم محبتنا وصداقتنا، فامنعوا ولدكم الأمير أحمد من البناء في قرية مشغرا، ومن السكن بها أيضاً، فإنه ما يتأتى من ذلك إلا العداوة بيننا والبغضا(ء). فأرسل جواباً، يوهم أنه صحيح. وقال نحن ما مرادنا إلى التقرب إلى جنابكم، إلا بالمليح، وإن الذي خطر في بالكم، لم يخطر ببالنا. وذكر أعذاراً على هذا المنوال، غير مقبولة، ولا معقولة. فأرسل الأمير علي مرة ثانية، مع السيد نور الدين المذكور، أنه لا بد من منع ذلك إن قصدتم صداقتنا على اليقين. وإن كان لكم نية غير ذلك، فعرفونا بها، لنكون على بصيرة.

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٧١.
(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ٦٦.
(٣) المكان نفسه.

فأرسل قرايبه أمير حاج، إلى الأمير علي، لينوب عنه في الاحتجاج، ويبين الأعذار، ويوضح الأخبار. وأرسل إلى ابنه يمنعه من العمار. ومع هذا كله ما انقطعت حكاياتهم، ومراسلاتهم إلى مشايخ بني متوالي، وهم لم يمتنعوا من التردد إليه»[1] .

يضاف إلى ذلك قيام الأمير يونس الحرفوش بقتل السكمانية[2] ، الذين جاؤوا من عند علي بن فخر الدين من نواحي بلاد صفد، أثناء وجود فخر الدين في أوروبا. وأشار ابن سيفا إلى ذلك بقوله في رده على الأمير فخر الدين عام ١٦١٨، عندما طالبه بالأموال التي استدانها من جماعة ابن معن. وكان جوابه: «إن جماعتنا في الحقيقة استدانوا من جماعته (فخر الدين) ولكن كان في ظننا، أنه وهبها لنا نظير غلال ملكنا الذي ضبطه في مدينة بيروت، وأنطلياس، وكسروان. وسبحان الله، دايماً ما ينظر الأمير فخر الدين إلا عداوتنا، والأمير يونس بن (كذا) الحرفوش، قتل السكمانية، الذين جاؤا من عند ولده من البَرية، وراح إلى عند الوزير، وتسبب في هدم القلاع. وأمس، أرسل ولده الأمير أحمد إلى قرية مشغرا، وصار يكاتب بني متوالي وينصحهم»[3] .

---

(١) الصفدي: المصدر نفسه ص ٦٧.

(٢) السكمانية: وهم السكمان أو السكبان. وهي كلمة فارسية تتألف من سك (الكلب) وبان (الصاحب أو الحامي) وتعنيان الذي يقود الكلاب ويسير مع الأمير إلى الصيد. وبالتدريج أُطلقت على كل مَن كان موصوفاً بالبطالة وأُطلق هذا التعبير على الجنود الذين استأجرهم الولاة العثمانيون في القرن الخامس عشر وسلّحوهم بالبنادق. واشتهر السكبان في القرن السادس عشر كرديف للجيش العثماني واعتبروا، مع الانكشارية، أقوى عناصره. وكانوا يتقاضون المرتبات في أوقات الحرب فقط. أما في أوقات السلم فكانوا يهيمون في الأناضول يبيعون خدماتهم لمَن يطلبها رافق: نفس السرجع ص ٤٩ ـ ٥٠ وكانت بداية ظهورهم في سنجق نابلس التابع لولاية الشام أثناء خدمة حاكمها العثماني آنذاك (أبو سيفين) ثم في خدمة حاكم صفد درويش بك وذلك خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي ثم شاع استخدام السكبان في بلاد الشام. نوفان رجا الحمود: العسكر في بلاد الشام (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١) ص ٦٢ عن البوريني: تراجم الأعيان ٢/ ٢٥٩.

(٣) الصفدي: ص ٧٠.

ثـم أخـذ الجفـاء والحـذر يحـل محـل الـوفـاق والـوئـام. ففـي سنة ١٠٣٠/١٦٢١ عندما توجه الأمير فخر الدين برجاله إلى بلاد بعلبك، فزع الأمير يونس وبقي في حصن اللبوة. حيث التقاه فخر الدين، وطيّب خاطره لكن يونس الحرفوش قام (قايلاً للأمير المذكور ـ فخر الدين ـ مرادنا نروح نتدارك لكم العازق من اللبوة. فقال له جايز، فتوجه إلى حصن اللبوة، وما عاد ولا أرسل شيئاً من العازق، ولا أبدا ولا أعاد»[1].

وازدادت العلاقات سوءاً سنة ١٦٢٢ عندما وقعت رسالة، من يونس الحرفوش إلى الكرد حمزة، يعلمه فيها بما توقعه من عزل فخر الدين عن بلاد نابلس، وصفد، وعجلون، في يد الأمير فخر الدين «فتغيّر خاطره على ابن الحرفوش». وتوجه في الحال مع سكمانيته إلى قب الياس، حيث كان الأمير حسين بن يونس الحرفوش، الذي دعا فخر الدين إلى القلعة. فقبل الأخير الدعوة، ودخلها مع جنده. ولما استقر فخر الدين بالقلعة، أظهر صكوكاً، وأوامر سلطانية، تثبت ملكيته لقلعة قب الياس، من تركة الأمير منصور العساف. وقال لحسين الحرفوش: «على موجب هذه الحجج، الدار هي ملكنا، ونحن سكناكم بها هذه المدة، والآن لزمتنا فتوجه أنت إلى والدك بالأمان»[2].
وصحت توقعات يونس الحرفوش، إذ عزل والي دمشق سنة ١٦٢٢ جماعة فخر الدين عن نابلس، وعجلون، بدسيسة من يونس الحرفوش. فنهض فخر الدين إلى قب الياس، وطلب الأمير حسين بن يونس الحرفوش، ولما حضر إليه ادعى أنه اشترى دار قب الياس، وأرض تل تمرا، وغيرهما من البقاع، وقد غصب هو وأبوه الأملاك. فأنكر الأمير حسين ذلك، وفر إلى بعلبك، ثم سار هو وأبوه إلى الزبداني. ونهب رجال فخر الدين قرى البقاع، وضبطوا ماشيتها، وهدموا دار قب الياس. وتوجه الأمير يونس إلى دمشق، ودفع إلى واليها ألفا ذهب زيادة في مال صفد، وعجلون. فولاه صفد[3]، وولى

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٨٦ والصفدي المصدر نفسه ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٣٦ ـ ١٣٩.

على عجلون الأمير بشير قانصو، فكتب فخر الدين إلى الأمير علي الشهابي، وإلى حسن الطويل، فأحرق بعض قرى عجلون. ثم «نال فخر الدين أمراً من الباب العالي بتقرير ولاية صفد على ابنه الأمير علي. وتوجه إليها، فهرب الأمير يونس. ورتب فخر الدين أمورها. وعند عودته قتل رجاله ثلثين (ثلاثين) رجلاً من أتباع الأمير يونس، وأحرقوا الكرك، وسرعين وغيرهما»[1] . إذ قام الأمير فخر الدين سنة ١٦٢٢ بمهاجمة كرك نوح، وكان فيها «نحو مائة من سكمان ابن الحرفوش، فلما هجمت الخيل، دخل هؤلاء إلى مزار سيدي نوح، وصاروا يطلقون البنادق على العسكر. فلما رأى الأمير ذلك، أمر أن يكسروا الباب بالفؤوس. فقتل من جماعة بيت معن خمسة أشخاص، وتسلموا المزار. وقتل من الذين كانوا فيه نحو أربعين قتيلاً. وعند ذلك أرسل الأمير إلى ولده الأمير علي، أن يحضر في باقي عسكر الفرسان. وأن المشاة تبقى مع أخيه الأمير يونس في الخيام. وحضر الجميع إلى مدينة الكرك، وعند الصباح أحرق العسكر جميعَ ما فيها، حتى لم يبقَ بيت. ثم توجهوا إلى قرية سرعين، التي كانت قديماً مسكن بيت الحرفوش، فوجدوا أهلها راحلين إلى الزبداني. فأخذوا منها العليق، ثم حرقوها. ورجعوا إلى الشرقي، فأحرقوا جميع قرى بلاد بعلبك. وأما أهل بعلبك فلما علموا بما جرى تحصنوا في القلعة»[2] . وكان تخريب فخر الدين المعني لكرك نوح وسرعين «نكاية ببني حرفوش»[3] . وازدادت العلاقات بين آل حرفوش والمعنيين سوءاً، حتى وقعة عنجر. حيث التقى الأمير فخر الدين بجيش والي دمشق مصطفى باشا، ومعه كرد حمزة حليف ابن الحرفوش، في مجدل عنجر في محرم سنة ١٠٣٣/ ١٦٢٣. وانتصر فخر الدين، مما دفع بالأمير يونس الحرفوش إلى ترك بعلبك «وتوجه إلى مدينة حلب»، حيث أرسل يشتكي للباب العالي[4] . وبقي في نواحي حلب، إلى أن اعتقل في

(١) الدبس: نفس المرجع ص ١٦٠ ـ ١٦١ والصفدي المصدر نفسه ص ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٢) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٩٠ ـ ٦٩١.

(٣) كرد علي: نفس المرجع، ج ٢/ ٢٤٦.

(٤) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٤٨ ـ ١٥٣.

معرة النعمان في السنة نفسها[١].

وبقي الأمير فخر الدين الآمر الناهي في البقاع، بعد كسر شوكة يونس الحرفوش، حتى اعتقال الأول عام ١٦٣٣ ونقله إلى الآستانة. بعد ذلك، حاول آل حرفوش إعادة سلطتهم في بعلبك سنة ١٠٤٦/١٦٣٦، إذ «جمع بيت الحرفوش سكمانهم وعربانهم لاسترجاع بعلبك فخرج إليهم نائب دمشق بعسكره. ووقع بينهم الحرب، فظفر النائب ببيت الحرفوش، وقتل منهم مقتلة عظيمة»[٢]. ولكن مع نهاية القرن السابع عشر، صار آل حرفوش قوة لا يُستهان بها، حيث هاجموا آل شهاب سنة ١٦٨٠، وهزموا عسكر الباشا سنة ١٦٨٨.

وهكذا، تدرجت العلاقة بين الحرافشة والمعنيين، من التحالف والتعاون عندما كانت مصلحتهما تقتضي ذلك. وعندما أراد آل حرفوش مزاحمة المعنيين في مناطق نفوذهم، لا سيما في صفد وجبل عامل. انقلب التعاون إلى عداء، لم ينتهِ حتى مع نهاية الأمير فخر الدين الثاني.

وهنا لا بد من التنويه، أن الصراعِ المعني ـ الحرفوشي كان صراعاً حول التزام مناطق جديدة، وليس صراعاً قيسياً يمنياً[٣].

٤ ـ العلاقات بين العامليين وآل حرفوش:

كان آل حرفوش ملاذاً للشيعة، ففي سنة ١٥٣٣ قصدهم الأمير هاشم حمادة من جبيل. وفي سنة ١٦١٨ توسط آل حرفوش لدى فخر الدين لإطلاق سراح الحاج ناصر الدين بن منكر. مما أظهر آل حرفوش بمظهر الأسرة التي تجمع حولها الشيعة، مما أدى إلى قلق علي بن فخر الدين عندما علم بمجيء أحمد بن يونس الحرفوش إلى مشغرة، وسكناه فيها، ومراسلته لبعض مشايخ بنيِ متوالي في بلاد بشارة. فعمل على منعه من السكن في مشغرة، وتدخل لدى

(١) المصدر نفسه ص ١٧١.

(٢) كرد علي: نفس المرجع ج ٢/٢٥٣.

(٣) راجع الفصل الثالث.

والده يونس الحرفوش الذي أمره بالكف عن البناء في مشغرة[1]. لكن المراسلات بين آل حرفوش والمتاولة لم تتوقف.

لذلك يمكن أن نسجل، بروز عصبية مناوئة للمعنيين في مناطق نفوذهم. متمثلة بآل حرفوش ـ حلفاء المعنيين ـ الذين حاولوا جمع شمل المتاولة، انطلاقاً من حاضرة من حواضرهم العلمية، ألا وهي مشغرة التي أنبتت العديد من العلماء.

هذا التقارب أخاف المعنيين، لا سيما اتصال ابن منكر بآل حرفوش، الذي اعتقله الأمير فخر الدين عند عودته من أوروبا. وتوّج هذا التخوف التزام يونس الحرفوش بلاد صفد ومن ضمنها جبل عامل عام ١٦٢٢، التي أقرها عليه والي دمشق، بعدما زاد ألفا ذهبية. مما استدعى تدخل فخر الدين وعلي الشهابي، ولم يهدأ بال فخر الدين حتى حصل من الباب العالي على أمر بتسليم منطقة صفد لابنه علي[2].

وهكذا، يمكن أن نقول أنه في مطلع القرن السابع عشر الميلادي، نلاحظ بروز دور هام لآل حرفوش الذين قاموا بمحاولة استمالة شيعة بلاد بشارة، عندما نزل أحمد الحرفوش سنة ١٦١٧ في مشغرة، ومراسلته لمشايخ بلاد بشارة المتاولة. ثم قيام آل حرفوش بدور الوسيط بين المعنيين ووالي دمشق عام ١٦١٧، بعد مقتل حسين اليازجي ـ الذي اقتطع منطقة صفد ونازع فيها علي المعني ـ عندما ذهب مدبر الأمير علي المعني إلى بعلبك، ملتمساً من الأمير يونس إرضاء والي دمشق[3]. يضاف إلى ذلك تدخل يونس الحرفوش لدى فخر الدين الثاني وكفالته للحاج ناصر الدين منكر وإطلاق سراحه.

واتصالات يونس الحرفوش بالعامليين كانت واضحة، وكانت موضع تهمة. حتى أن يوسف سيفا والي طرابلس ذكرها من ضمن التبريرات التي

---

(١) طنوس الشدياق: أخبار الأعيان في جبل لبنان ص ٢٥٥.

(٢) الصفدي: المصدر نفسه ص ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٣) الشدياق: المصدر نفسه ص ٢٥٧.

أرسلها لفخر الدين، عندما طالبه بالأموال التي أخذها في أستانبول.

لاقت رغبة يونس الحرفوش، بمد نفوذه إلى أبعد من البقاع، تجاوباً لدى العامليين الذين كانوا يتوقون للتخلص من سيطرة آل معن. ويبدو «أن العامليين كانوا يتصلون بالحرافشة على أساس الجامعة المذهبية فقط، فإن البعلبكيين والعامليين يشتركون في اعتناق التشيع منذ العهد الأول»[1]. وبرز في تلك الفترة (مطلع القرن السابع عشر الميلادي) آل منكر حيث استطاع ابن منكر «إقناع الزعماء بكفاءته ومقدرته، ومن ثم رأسوه عليهم واتخذ من الحرافشة ردءاً ومجناً وساعداً ومساعداً»[2].

لكن هذا التقارب لم يؤتِ ثماره. إذ عاد فخر الدين من أوروبا، وأخذ يبطش بمناوئيه، بعدما أرضى الولاة وسدد التزاماته في حينها. فخافه العامليون، لا سيما الذين كان لهم اتصالات بآل حرفوش. وفي سنة ١٠٢٨/١٦١٨ توجه الأمير فخر الدين إلى عكا، لجمع «أموال» بلاد صفد وبلاد بشارة. فخاف المشايخ بيت منكر، وبيت علي الصغير، ورحلوا إلى الأمير يونس الحرفوش[3]. وجر هذا الفشل الوبال والدمار على العامليين «فأرسل فخر الدين وهدم بيوت أولاد شكر في عيناتا، والحاج علي بن أبي شامة في بنت جبيل، وفرحات بن داغر في أنصار، والحاج ناصر الدين ابن منكر في الزريرية وولده في قرية حومين الفوقا، وضبط جميع غلتهم»[4]. هذا ولم يستطع يونس الحرفوش دفع غائلة فخر الدين عن العامليين، لأن هيبته كانت آخذة في الانحسار يقابلها اضطراد في قوة فخر الدين، حتى كانت وقعة عنجر سنة ١٦٢٣ حيث فر يونس الحرفوش من بعلبك.

وهكذا كان تطلع العامليين ناحية آل حرفوش، ضمن السياق العام الذي تطلع من خلاله العامليون إلى مَن يخلصهم من تحكم المعنيين، وليفسح المجال

---

(١) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ ص ١٦٥.
(٢) نفس المرجع ص ١٨١.
(٣) الشهابي: المصدر نفسه ص ٦٦٠.
(٤) الصفدي: المصدر نفسه ص ٧١.

أمام بروز زعيم عاملي محلي، يتصل العامليون من خلاله بالوالي، أو مَن يمثله مباشرة، دون المرور بزعيم محلي آخر أقل شأناً من الوالي. فكانت وقفتهم مع حسين اليازجي، عندما التزم سنجق صفد، ولكن حركته لم تستمر طويلاً. فتطلع العامليون نحو آل حرفوش، لكن المعنيين كانوا حذرين. فما إن وطأت قدما فخر الدين ميناء عكا، حتى بدأ بقمع العامليين، واعتقل الحاج ناصر الدين منكر، الذي أطلق سراحه فيما بعد بكفالة يونس الحرفوش. ثم أخذ يفرض الضرائب ويجمعها، مما دفع المتنفذين من العامليين إلى الهرب واللجوء إلى يونس الحرفوش.

ـ الفصـل الخامـس ـ
الحياة الثقافية في جبل عامل
بيـن
١٥١٦ ـ ١٦٩٧



الفصل الخامس
الحياة الثقافية في جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧
الأسباب والتدريس

أولاً ـ الأسباب:

مع دخول العثمانيين لبلاد الشام، استمر الركود العلمي في بلاد الشام. ويذكر محمد كرد علي، أنه زاد انحطاط العلم في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي. ولم تكن «أيام الترك ميمونة على المعارف في هذه الديار (بلاد الشام) مثل القرنين السالفين «الثامن والتاسع الهجري»[١]. واستمرت الحالة العامة كذلك، طيلة القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، ودخل القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، أيضاً حيث لا تجديد ولا جديد. إلا مناقشة قضايا وكتابات قديمة، لاكتها الألسن لا إبداع فيها ولا اختراع[٢].

شذّ عن الحالة العامة هذه بلاد عاملة، التي زخرت بالمدارس، التي خرّجت العديد من العلماء. فبينما كان الانحطاط والانحلال السياسي والاجتماعي يخيمان على أرجاء العالم الإسلامي آنذاك، وبعد انحسار العلم والنشاط الفكري عن الكثير من العواصم الإسلامية، نتيجة الأحداث الدامية

---

(١) محمد كرد علي: خطط الشام ج ٤/٥١ و ٥٢.

(٢) نفس المرجع ج ٤/ ٥٤ و ٥٧.

والغزوات المتتالية التي تعرضت لها بلاد المسلمين وبينما «كان الركود الفكري جاثماً على صدر العالم الإسلامي في ذلك العصر. كانت هناك واحات لا تزال مخضوضرة بالمعرفة والثقافة، يخصب فيها الفكر، ويعطي إنتاجاً رائعاً. وقد تبعثرت تلك الواحات هنا وهناك: وكان لإيران وجبل عامل النصيب الأكبر منها، وقد انطلقت منهما طاقات الإنسان في يقظة علمية رائعة في مختلف ميادين الثقافة، مما جعلتها غنية إلى حد بعيد برجالات كبار كانوا قواد القافلة العلمية المنطلقة، وظهر في هذا الدور عدد وفير من العلماء النابغين من الشيعة الإمامية في جميع المعارف والفنون، ازدهر العلم وأعشب بهم الفكر، وأفادوا أجيالهم بما أعطوه من مدد علمي وفكري»[١].

هذا النشاط العلمي أدهش بعض المطلعين على تراث العامليين، الذي استغرب استمرار التحصيل العلمي العالي في مناطق ريفية فقيرة، محرومة من دعم السلطة الحاكمة، وبعيدة عن المدن الكبرى. ويفتش عن الأسباب، فيرد ذلك إلى قوة الإيمان التي تميز بها شيعة الإمام علي عليه السلام، بالإضافة إلى وجود المدن المقدسة في العراق التي أعطت دعماً خارجياً للعلم والمتعلمين[٢].

هذا الوضع الذي تميز به العامليون كانت له أسباب متعددة. وإذا تتبعنا النشاط العلمي والثقافي في جبل عامل نلاحظ أن هذا النشاط قد بدأ منذ وقت مبكر «لكن ذروة هذا النشاط ابتدأ في جزين بمدرسة الشهيد الأول، الشيخ محمد بن مكي العاملي المتوفي سنة ٧٨٦/ ١٣٨٤. واستمر متمثلاً بعدد جم من العلماء المحققين والمؤلفين حتى مطلع القرن العشرين»[٣].

---

(١) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ط ١ (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧) ص ٤٤١.

(٢) Albert Hourani: From Jabal Amil to Persia. P: 134.

(٣) حسين زيدان: الاتجاهات الشعرية في جبل عامل خلال قرنين ١٧٠٠ ـ ١٩٠٠ ص ٥٧ أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة غير منشورة.

وإذا حاولنا تتبع الأسباب التي ساعدت على قيام نهضة فكرية في جبل عامل، يمكن أن نجد بعض العوامل التي ساعدت على استمرار العلم وتقدمه وتطوره في ربوع عاملة، وأهمها: وجود عددٍ من المدارس في بلاد العامليين، واستقدام الصفويين للعديد من علماء عاملة، وكذلك الاضطهاد السياسي الذي لاقاه العامليون، وكذلك وجود مكتبات متعددة، ووجود علماء أفذاذ في تلك الفترة مثل الشهيد الثاني، وولده حسن صاحب المعالم، والمحقق الكركي، والبهائي والحر العاملي.

١ ـ المدارس:

كثرت المدارس في ربوع جبل عامل، وخرّجت العديد من العلماء والمحققين والمؤلفين منهم الشهيد الثاني زين الدين الجبعي، والمحقق الميسي، وبهاء الدين العاملي، والحر العاملي وغيرهم.

كان العامليون يقصدون العديد من المدارس خارج جبل عامل لتكميل تحصيلهم العلمي والتعمق في الدراسات الإسلامية. وكانت النجف والحلة من المراكز التي يقصدها العامليون. ويعتبر إسماعيل بن الحسين العودي الجزيني العاملي (٥٨٠/ ١١٩٠) رائد الرحلة العلمية إلى العراق، فقد زار الحلة وأخذ عن حلقات العلماء، ثم رجع إلى بلده جزين. وكذلك قصدها (الحلة) الشيخ طومان المناري في أواسط القرن السابع الهجري، وأجازه علماؤها[١]. وممن قصد الحلة أيضاً، الشيخ صالح بن مشرف جد الشهيد الثاني، وتتلمذ على العلّامة الحلي. وكذلك جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، وابن الحسام العاملي عز الدين، الذي أجازه الشيخ فخر الدين بن المطهر العلّامة سنة ٧٥٣/ ١٣٥٢[٢].

ولما أصيبت الحركة العلمية بنكسة بعد سقوط بغداد، وبعدما خبا نور

---

(١) محمد كاظم مكي: الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ص ٢٥.
(٢) نفس المرجع ص ٢٥ عن العرفان م ٣١/ ١٢٣.

العلم لفترة ما، حاول العامليون الاستمرار في تحصيلهم العلمي. وتنبّه العلماء لأهمية وجود المدارس التي يستطيع الطالب أن يتلقى فيها الدروس التي تؤهله لنيل المراتب العلمية والفقهية العليا. ولكي تسد الفراغ الذي حصل بعد تخريب الحواضر العلمية في العراق.

وفي هذا المجال، يُعتبر الشهيد الأول هو نقطة البدء بفتح المدارس في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. والشهيد الأول هو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي الجزيني[١]، ارتحل إلى العراق ودرس بالحلة وبغداد، ودرس على بعض العلماء في مكة والمدينة ودمشق والقدس أيضاً ومنها عاد إلى جبل عامل[٢].

ويكاد يُجمع كل مَن تناول النهضة الفكرية في جبل عامل، على أن الشهيد الأول (٧٣٤ - ٧٨٦/ ١٣٣٤ - ١٣٨٤) هو المؤسس الفعلي للنهضة الفكرية فبعدما طاف في البلاد باحثاً عن العلم واكتسابه «عاد إلى بلاده مجازاً من أساتيذه مبرزاً بمعلوماته، وشرع بتركيز قواعد التدريس، ونشر العلم. فاستطاع أن ينهض بالجبل نهضة جبارة هو رأسها وأساسها»[٣]. واعتُبرت سنة ٧٥٥/ ١٣٥٤. مبدأ البعث العلمي والأدبي في جبل عامل وهي سنة عودة الشهيد الأول من العراق[٤].

ومما لا شك فيه، أن للمدارس أثر هام في نشر المعرفة، وشحذ العقول، وإنارة الظلمات. لذا فقد «أنشئت في جبل عامل من عهد قديم عدة مدارس، كان أهمها في جزين، ومشغرة، وجبع، وعيناتا، وميس، والنباطية، وكرك نوح، وبعلبك. وهاتان الأخيرتان وإن لم تكونا داخلتين في جبل عامل،

---

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/ ١٨١.
(٢) عباس القمي: الكنى والألقاب ٣ ج: ط ٢ (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣) ج ٢/ ٣٧٧.
(٣) حسن الأمين: عصر حمد المحمود ص ١٥.
(٤) نفس المرجع ص ١٥.

إلا أنه صار متعارفاً إدخالهما فيه»[1] . ومن المدارس التي قصدها وتعلم وعلّم فيها العامليون، مدارس جزين وميس الجبل، وعيناتا، وجبع، وكرك نوح، ومشغرة، والمدرس النورية في بعلبك.

أ ـ مدرسة جزين: (٧٧١ ـ ١١٧١/ ١٣٧٠ ـ ١٧٥٧):

كانت جزين مقصداً للمعرفة، ومجمعاً للعلماء والمفكرين، ومشهورة بعلمائها ومجتهديها. وللتدليل على عظمة تلك الشهرة نذكر ما أورده عبد المجيد الحر في مجلة العرفان «أنه توفي في أواخر القرن السادس الهجري مجتهد فقيه، هو العلاّمة إسماعيل بن الحسين العودي الأسدي الحلي (الجزيني) فشيعه إلى مثواه الأخير عشرون ألفاً وصلّى على جثمانه الطاهر سبعون مجتهداً، ورثاه الشاعر العاملي إبراهيم بن الحسام بقصيدة منها قوله:

عرّج بجزين يا مستبعد النجف ففضل مَن حلها يا صاح غير خفي»[2]

ومدرسة جزين أنشأها الشهيد الأول «بعد عودته من النجف، بعد تعطل واضطراب أمور الجامعة العلمية فيها على إثر غارات التتار ونكبة بغداد. فبات أمر الهجرة إلى النجف عسيراً، فأنشأ الشهيد الأول مدرسة جزين»[3] . وكانت هذه المدرسة أشبه بالمجمع العلمي لبعض العلماء المجتهدين والمشتغلين بالفقه. وأمّها الكثير من العلماء للاستزادة بعلومها المختلفة، «وتخرّج منها عدد وافر من العلماء والفقهاء نشروا العلم وأنشأوا المدارس في أنحاء جبل عامل»[4] ، «وكانت جزين في ذلك العهد قصبة مهمة محشودة بالسكان. وفيها جامع كبير ومنارة رفيعة. وكان في جزين إثنا عشر شيخاً من العلماء الأفاضل. ولذا كنتَ ترى جزين محطاً لرحال طلبة العلم ومنتجعي

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٨٢.
(٢) عبد المجيد الحر: الجديد المنسي من الأدب العاملي. العرفان م ٧١ ع ١٠: ص ٢٨.
(٣) محمد كاظم مكي: نفس المرجع ص ٢٩ ـ ٣٠ عن العرفان ٢٧/ ٤٦٢.
(٤) محمد جابر: تاريخ جبل عامل ص ٢٣٥.

الآداب»[1]. حسب ما أورده يوسف خطار أبو شقرا في كتاب الحركات في لبنان.

ونبغ من جزين عدد كبير من العلماء والعالمات، وكانت من بين النساء أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشائخ ابنة الشهيد الأول، وكان أبوها يثني عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها[2].

واستمرت هذه المدرسة في عطائها إلى حين خروج المتاولة من جزين سنة ١١٧١/١٧٥٧[3]، على إثر الحروب التي دارت بينهم وبين سكان الشوف. ثم استقدم الأخيرون «فلاحين من الطوائف المسيحية»، أقاموهم في مناطق إقليم التفاح التي أخذوها من المتاولة، ليعملوا في الزراعة «شركاء بالعمولة لاعتمار الأرض واستدرار بركاتها»[4].

واستمرت مدرسة جزين بالعطاء حتى إجلاء الشيعة عن جزين عام ١٧٥٧. ولما تضعضعت الأوضاع في مدرسة جزين، انتقلت الحركة العلمية ومعظم العلماء إلى مدرسة جبع لقربها من جزين[5].

ب ـ مدرسة ميس الجبل:

أسسها العلّامة الفقيه المحدّث الشيخ علي بن عبد العالي الميسي المتوفي سنة ٩٣٣/١٥٢٦. وهو المعروف بالمحقق الميسي صاحب الرسالة الميسية في الفقه[6]. وكان الشيخ الميسي يتميز بهمة عالية ومن المعروف عنه «أنه كان

---

(١) يوسف خطار أبو شقرا: الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية. تحقيق عارف أبو شقرا (د. ن، ١٩٥٢) ص ١٥١.
(٢) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/١٩٣.
(٣) أبو شقرا: نفس المصدر ص ١٥٢.
(٤) أبو شقرا: المصدر نفسه ص ١٥٧.
(٥) علي مروة: تاريخ جباع ص ٣٣.
(٦) جابر: نفس المرجع ص ٢٣٦.

ينقل الحطب ليلاً على حماره في قرية ميس لتلامذته وعياله»[١] .

ساعد على شهرة هذه المدرسة عاملان هامان «الأول الدرجة العلمية التي نالها مؤسسها والثاني «الحوزة» العلمية التي عرفت بها من خلال الدروس المنتظمة، وقيمتها»[٢] .

هذا ما جعل طلاب العلوم من جبل عامل والعراق وإيران وسوريا يقصدونها، حتى «بلغ عدد طلابها في ذلك العصر أربعماية طالب»[٣] . وخرج من مدرسة ميس العديد من العلماء، كالعلاّمة الشهيد الثاني زين الدين بن أحمد بن علي الجبعي الذي استُشهد سنة ٩٦٦/١٥٥٨، والعلاّمة أحمد بن تاج الدين العاملي الميسي «الذي قصده العالم الكبير محمود بن محمد الكيساني سنة ٩٥٦/١٥٤٨ قصد أخذ الإجازة منه»[٤] . وكالعلاّمة لطف الله الميسي الذي «كان الشيخ البهائي يعترف له بالفضل ويأمر بالرجوع إليه، كان في عصر الشاه طهماسب الصفوي، ومسجده المعروف بمسجد الشيخ لطف الله العاملي، لا يزال معموراً إلى اليوم»[٥] في أصفهان حسب ما ذكر السيد محسن الأمير.

ج ـ مدرسة عيناتا:

أنشأ آل خاتون حوزة عيناتا في أواخر القرن التاسع الهجري[٦] . وكانت قرية عيناتا مقراً لأعلى الدراسات الإسلامية، وكان الطلاب يفدون إليها «لا من الجبل وحده، بل من أقصى البلاد «العربية». فجاءها فيمن جاء ناصر بن إبراهيم البويهي، وعكف على تلقي العلم فيها على الشيخ ظهير الدين بن الحسام»[٧] .

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٤١/ ٢٩٥.
(٢) عبد المجيد الحر: نفس المرجع ص ٨١.
(٣) محمد جابر: نفس المرجع ص ٢٣٧.
(٤) الحر: نفس المرجع ص ٨١.
(٥) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٣٦٣.
(٦) جعفر شرف الدين: من دفتر الذكريات الجنوبية. العرفان م ٧١ ع ١٠ ص ٧٥.
(٧) حسن الأمين: نفس المرجع ص ١٧.

وسكن بها حتى وفاته سنة ١٤٢٩/٨٣٢[١]. وخرج من عيناتا العديد من العلماء، مثل الشيخ أحمد بن خاتون العيناتي، والشيخ أحمد بن يوسف العيناتي، من تلامذة الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني. والشيخ نعمة الله علي بن خاتون العيناتي، والشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون العيناتي وغيرهم[٢].

د ـ مدرسة جبع:

برز اسم بلدة جبع على الصعيد العلمي، مع الشهيد الثاني زين الدين بن علي، وولده الشيخ حسن صاحب المعالم، واستمرت جبع بعد ذلك بالعطاء العلمي. وتخرّج من مدرستها العديد من العلماء، أشهرهم الشهيد الثاني، ووالده الشيخ علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي، وولده الشيخ حسن وأحفاده وذكر السيد الأمين أنه تعاقب من ذرية الشهيد الثاني «إثنا عشر عالماً سمو بسلسلة الذهب»[٣].

هذه أهم وأشهر المدارس التي برزت في جبل عامل. ويجب التنويه أن معظم العلماء العامليين الذين كانوا ينتشرون في ربوع جبل عامل كانت مجالسهم مقصداً للطلاب. لذا يمكن أن نقول أن مجالس العلماء العامليين كانت بالإضافة إلى المدارس العاملية مكاناً آخراً لبعث النهضة وتلقيح الفكر وشحذه.

وبالإضافة إلى المدارس التي قامت في ربوع جبل عامل، فقد كان هناك عدد من المدارس خارج جبل عامل، قصدها العامليون حتى حسبت في عداد المدارس العاملية ومنها:

هـ ـ مدرسة كرك نوح:

تقع هذه المدرسة في كرك نوح في البقاع خارج حدود جبل عامل

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١٨٨/١.

(٢) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ وذكر الحر العاملي العديد من العلماء العامليين الذين ينسبون لعيناتا. راجع ملحق رقم ٦ اسماء العلماء العامليين.

(٣) محسن الأمين: نفس المرجع ص ٢٥٦.

الجغرافية. أسسها الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني المتوفي سنة ١٥٣٣/٩٤٠[١]. «وكانت قرية الكرك في أوائل القرن العاشر الهجري رحلة العلماء وطلّاب العلم، حتى إن الشهيد الثاني ارتحل إليها لطلب العلم كما أخبر عن نفسه مع كثرة المدارس العاملية في ذلك العهد»[٢]، وقرأ على السيد حسن بن جعفر الكركي الموسوي صاحب كتاب محجة البيضاء[٣].
وخرج من الكرك ونسب إليها العديد من العلماء منهم الشيخ إبراهيم بن عبد الصمد العاملي الكركي، والسيد حسن بن أيوب المشتهر بابن نجم الدين الأعرج، والسيد جعفر بن حسن، وولده السيد حسن المتوفي سنة ١٥٢٧/٩٣٣ الذي قرأ عليه الشهيد الثاني، وهو ابن خالة المحقق الكركي. ووالده السيد حسين، ثم السيد فيرزا حبيب الله بن حسين المذكور المعاصر للشيخ البهائي، وابنه ميرزا علي رضا (ت ١٠٩١/ ١٦٨٠)، وابنه الآخر محمد مهدي بن ميرزا حبيب الله[٤] وغيرهم.

و ـ المدرسة النورية:

وتقع هذه المدرسة أيضاً خارج نطاق جبل عامل، في مدينة بعلبك. وهي مدرسة قديمة العهد ذات شهرة طائرة تولى الشهيد الثاني التدريس فيها بأمر من السلطان سليمان القانوني، وباشر التدريس سنة ١٥٤٦/٩٥٣ ودرّس فيها الفقه على المذاهب الخمسة[٥].

وساهمت هذه المدرسة مع غيرها من مدارس جبل عامل في إرساء النهضة الفكرية في تلك الربوع.

---

(١) جابر: نفس المرجع ص ٢٣٧، والأمين: أعيان الشيعة ج ٤١/ ١٧٤.
(٢) الأمين: خطط جبل عامل ص ٣٤١ ـ ٣٤٢.
(٣) عباس القمي: الكنى والألقاب ج ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٤) الأمين: خطط جبل عامل ص ٣٤٢.
(٥) جابر: نفس المرجع ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

ز ـ مدرسة مشغرة:

اشتهرت بلدة مشغرة بما خرج منها من العلماء، مثل الشيخ محمد بن الحسين الحر، جد والد مؤلف أمل الآمل. والشيخ علي بن محمد الحر، والشيخ حسن بن الحر والد صاحب أمل الآمل، وعمه الشيخ حسين بن علي بن محمد، وغيرهم من آل الحر. والشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري[(١)] .
ولكثرة ما خرج من علماء ينسبون لمشغرة، اعتبرت بلدة مشغرة من ضمن المراكز العلمية في جبل عامل. حيث ذكر محمد كرد علي أنه «في جباع وميس وعيناتا وجزين ومشغرة. . . من جبل عامل مدارس دينية تخرج منها جلّة فقهاء الشيعة وأدبائهم»[(٢)] وكان التدريس في هذه المدارس مستمراً «وقلما تخلو في عصر من التدريس لتعاقب وجود العلماء الأعاظم فيها مع أنه ليس لها أوقاف كما هو الحال في سوريا وإيران والهند ومصر والعراق والمغرب وغيرها من بلاد الإسلام فإن جل المدارس فيها لها أوقاف تقوم بمؤنـة الطلبة وتوجب رغبة الناس في طلب العلم. أما مدارس جبل عامل فخالية من ذلك إلا نادراً، ومع هذا كان الإقبال عليها عظيماً»[(٣)] .

ونخلص إلى القول أن المدارس انتشرت بكثرة في ربوع جبل عامل، من ميس الجبل إلى جباع وجزين إلى مشغرة وكرك نوح وبعلبك. هذه المدارس التي كانت من الواحات الخضراء التي استمرت بالعطاء في صحراء الركود الفكري والأدبي الذي ساد العالم الإسلامي آنذاك.

٢ ـ العامل الصفوي:

للصفويين أثر هام في تنشيط الحركة الفكرية في جبل عامل. فقد استقدم الصفويون العديد من علماء الشيعة للعيش في إيران وبث روح التشيع ونشر

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه، مقدمة المحقق ص ١٠ ـ ١٢ والكتاب ص ١٧٣.
(٢) كرد علي: نفس المرجع ج ١٢٨/٦.
(٣) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٨٢.

مبادىء الإمامية في ربوع إيران.

فمع تبني الشاه إسماعيل الصفوي مذهب الإمامية، كان لا بد من وجود علماء يعلّمون الناس مبادىء هذا المذهب ويطبقون تعاليمه. ومثل هؤلاء العلماء كان يندر وجودهم في بلاد الصفويين. لذلك كان لا بد من استقدامهم من الخارج من العراق والبحرين وجبل عامل[1].

وأبرز العلماء الذين استقدمهم الصفويون، الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الكركي (ت ٩٤٠/ ١٥٣٤)، الذي استعان به الشاه إسماعيل الصفوي وابنه طهماسب. أظهر المحقق الكركي همة في نشر مذهب الإمامية وترويجه حتى عرف بمروج المذهب ولقبه البعض بمخترع مذهب الشيعة، وتسلم منصب شيخ الإسلام في زمن سلطنة الشاه طهماسب الكبير[2]. ثم تقاطر العلماء العامليون على بلاد الصفويين حتى إن جملة من أشهر العلماء العامليين عاشوا في بلاد إيران وماتوا ودفنوا فيها. منهم بالإضافة إلى المحقق الثاني، الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت ٩٧٤ ـ ١٥٧٦) والد البهائي الذي كانت له مشيخة الإسلام في عصره، وابنه الشيخ البهائي. والميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الذي أقام بخراسان وكان شيخ الإسلام فيها (ت ١٠٥١/ ١٦٤٢). والشيخ حسن بن محمد بن علي الجبعي، والشيخ محمد المشغري اللذان أقاما في خراسان وطوس. وكذلك الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤/١٦٩٢)، والشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني صاحب كتاب الدر المنثور، الذي لقب بالأصفهاني لسكناه أصفهان (ت ١١٠٣/ ١٦٩١)[3].

ولم يكن ترويج مذهب الإمامية هو العامل الأوحد الذي دفع العامليين إلى

---

(١) Hourani: Ibid p: 136-137

(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٤١/ ١٧٤ و ١٧٧.

(٣) محمد كاظم مكي: نفس المرجع ص ٢٦ ـ ٢٧.

بلاد الصفويين بل قصد إيران بعض علماء الشيعة هرباً من ظلم الأتراك العثمانيين، فمحمد بن علي الحرفوشي المعروف بالحريري (ت ١٠٥٩/ ١٦٤٩) هرب من دمشق بعد سعي يوسف بن أبي الفتح على قتله بنسبة الرفض «فخرج من دمشق إلى حلب هارباً، ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء في بلاده»[1].

وكذلك وخوفاً من بطش العثمانيين وظلمهم واستباحتهم دماء علماء الشيعة وتقتيلهم، وبعد مقتل الشهيد الثاني سنة ١٥٥٨/٩٦٦، ترك جبل عامل بعض العلماء الذين خافوا بطش العثمانيين. فهاجر الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي تلميذ الشهيد الثاني وحل في كربلاء لكن مضايقات العثمانيين وملاحقتهم له لم يتركا له المجال والحرية فقصد بلاد العجم. لكن حاكم بلاد الدورق السيد مطلب أنزله عنده في الحويزة وسكن بها حتى وفاته سنة ١٠٠٥/ ١٥٩٧[2].

لذا فإن ترويج مبادىء مذهب الإمامية، والهرب من بطش العثمانيين ونقمتهم، دفعا عدداً من العلماء العامليين إلى الهجرة والتوجه إلى بلاد الصفويين حيث المراكز المرموقة والأماكن الآمنة.

٣ ـ الاضطهاد السياسي:

عانى العامليون، لكونهم شيعة، من ظلم الدولة العثمانية وبطشها. فالعامليون يعتنقون مذهب الإمامية الإثني عشرية الذي هو نفسه مذهب الدولة الصفوية، عدوة الدولة العثمانية اللدود. لذلك كانت معاملة الدولة العثمانية لهم معاملة قاسية، نابعة من عدائها للصفويين الذين اعتنقوا المذهب الإمامي. لذلك نرى بلاد العامليين كانت عرضة لهجمات الولاة والأمراء المحليين المتنفذين، خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. هذه الهجمات تركت الخسائر الفادحة في الأرواح والممتلكات، وحالت دون تولي حاكم عاملي بلاد

---

(١) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٤/ ٤٩.
(٢) الأمين: نفس المرجع ج ٤١/ ٦٣.

عاملة بكاملها. وبالتالي لم يتوصل العامليون إلى تحقيق حلمهم بتوحيد مقاطعاتهم تحت إمرة حاكم منهم في تلك الأيام. هذا الفشل السياسي، قابله نجاح علمي وثقافي زخرت به بلاد عاملة، حتى وصل تأثيره إلى بلاد الهند وإيران والبحرين والعراق، وأضاءت المنجزات الثقافية بأنوارها ظلمات هاتيك البلاد. ففي إيران كان المحقق الثاني والبهائي والحر العاملي وغيرهم وفي الهند كان الشيخ محمد علي خاتون الذي توصل إلى تقلد منصب الصدارة العظمى في عهد السلطان عبد الله قطب شاه سنة ١٦٢٨، وتولى السفارة بينه وبين الشاه عباس الصفوي[١] . وأقام الشاعر محمد بن علي المشغري (١٠٩٠/ ١٦٨٠) في حيدر آباد، واتصل بكبار المسؤولين السياسيين فيها[٢] . وفي البحرين كان أشهرهم الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد الشيخ البهائي، الذي انتقل من إيران إلى البحرين وبها مات سنة ٩٨٤/١٥٧٦[٣] . وفي العراق زار معظم العلماء العامليين مدارس النجف، وندر أن برز أحد العلماء العامليين ولم يتوجه إلى العراق، للدرس في مدارسها أو للتدريس في أرجائها.

٤ ـ المكتبات:

أسهمت المكتبات في تسريع عملية النهضة العلمية وفي نشر المعرفة. وأولى العلماء العامليون الكتب عناية خاصة فنسخوها واقتنوها حتى زخرت مكتباتهم بالكتب القيّمة ونفائس المخطوطات ويبرز مدى اهتمام العامليين بالكتب حادثة ابنه الشهيد الأول، ست المشايخ فاطمة «التي اكتفت مقابل حصتها من إرث والدها وأملاكه بالكتب التي أبقاها في تركته»[٤] . وتبرز محبة العامليين وولعهم بالكتب، في اشتهار بعض كبار العلماء بنسبتهم إلى كتبهم،

---

(١) محمد كاظم مكي: نفس المرجع ص ٢٧، ومحسن الأمين: نفس المرجع ج ٤٦/١١٣ ـ ١١٤.

(٢) مكي: نفس المرجع ص ٢٨ عن ابن معصوم: سلافة العصر ص ٣٥٤.

(٣) القمي: نفس المرجع ج ٢/ ١٠٤.

(٤) التميمي وبهجت: ولاية بيروت (بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٧٩) ج ١/ ١٧٠.

فنرى أسماء مثل صاحب المعالم، وصاحب المدارك، وصاحب الوسائل وغيرهم. وصاحب المعالم هو الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني والمعالم هو كتابه الذي يحمل عنوان «معالم الدين وملاذ المجتهدين»[1]. وصاحب المدارك هو السيد محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت ١٠٠٩/ ١٦٠٠) والمدارك هو كتابه المعنون بـ «مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام»[2]. وصاحب الوسائل هو الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي مؤلف أمل الآمل أيضاً، والوسائل هو كتابه الذي ألّفه ويحمل عنوان «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»[3]. ويذكر السيد محسن الأمين أن جبل عامل من القرن السادس الهجري كان «عامراً بالعلم، آهلاً بالعلماء. لذلك كانت مكتباته مملوءة بالكتب القيّمة ونفائس المخطوطات، من مؤلفات علمائه وغيرهم وكل عالم من علمائه لا بد أن توجد عنده مكتبة كبيرة أو صغيرة بحسب حاله من سعة العلم والرغبة في اقتناء الكتب»[4]. لكن توالي الحروب بين العامليين وجيرانهم أدى إلى ضياع الكثير من محتويات هذه المكتبات وإحراقها. وأعظم كارثة حلّت بالكتب العاملية كانت حادثة الجزّار عام ١١٨٩/ ١٧٧٥، الذي نقل من كتب العامليين الأحمال الكثيرة إلى عكا حيث أوقدت بها الأفران في عكا أياماً[5]. هذه الأحمال التي أخذها الجزّار وأتلفها في عكا، هي حصيلة القرون السالفة. حيث كانت الربوع العاملية مرتعاً للعلم وطلابه وخزاناً للعلوم ومجمعاً للعلم والعلماء.

٥ ـ كثرة العلماء المشهورين في تلك الفترة:

في الفترة الواقعة بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧، نلاحظ بروز العديد من العلماء

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٥٧.

(٢) المصدر نفسه ج ١/ ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه ج ١/ ١٤٢.

(٤) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٩١.

(٥) نفس المرجع ص ١٩٢.

الشيعة الذين يعتبرون من أساطين الفكر. ونذكر بعض الأسماء مثل الأمير منصور بن صدر الدين الشيرازي الحسيني الدشتكي، المعروف بغياث الدين الشيرازي المتوفي في شيراز عام ٩٤٨/ ١٥٤١. وكمال الدين الحسيني بن عبد الحق الأردبيلي (٩٥٠/ ١٥٤٣). والأمير أبو القاسم الموسوي الفندرسكي، المعاصر للشاه عباس الصفوي الأول. وبهاء الدين العاملي الذي توفي سنة ١٠٣١/ ١٦٢٢. والسيد الداماد، وهو السيد محمد باقر بن شمس الدين محمد الحسيني الاستربادي (ت ١٠٤١/ ١٦٣١). والحسين بن إبراهيم التنكباني (ت ١٠٥٠/ ١٦٤٠). وصدر المتألهين الشيرازي، المعروف بالملا صدرا وهو صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي (ت ١٠٥٠/ ١٦٤٠). وعبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني القمي (ت ١٠٥١/ ١٦٤١). ومحمد بن المرتضى بن محمود، المعروف بالملا محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١/ ١٦٨٠). والحسين بن جمال الدين محمد بن محمد بن الحسين الخونساري، المعروف بالمحقق الخونساري (ت ١٠٩٨/ ١٦٨٧)[1].

هؤلاء الذين عدّهم الشيخ عبد الله نعمة من فلاسفة الشيعة في هذه الفترة. كما لا يخفى أن العديد من العلماء العامليين الكبار قد برز أيضاً في هذه الفترة، مثل المحقق الشيخ علي بن عبد العالي الميسي، والمحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، والشهيد الثاني، والشيخ حسن صاحب المعالم، وابن أخته السيد محمد المعروف بصاحب المدارك والشيخ حسين بن عبد الصمد وابنه الشيخ البهائي، والشيخ محمد بن الحسن الحر صاحب الوسائل.

لذا نجد هذه الفترة، فترة العلماء الأفذاذ الذين كتبوا وألّفوا الكثير من الكتب المهمة في مختلف أصناف المعرفة كالبهائي العاملي والشهيد الثاني، والشيخ الحر العاملي، والعلاّمة المجلسي محمد باقر بن محمد تقي

---

(١) عبد الله نعمة: نفس المرجع وكما وردت الاسماء في النص راجع ص ٦١٥ و ٢٨٥ و ١١٢ و ٤٤١ و ٢٨٧ و ٣٨٦ و ٣٢٨ بالتتابع وذكر الشيخ نعمة نظريات هؤلاء العلماء الفلسفية. و ٦٠١ و ٣٢١.

الأصفهاني (١٠٣٧ ـ ١١١١/ ١٦٢٨ ـ ١٦٩٩)، صاحب كتاب «بحار الأنوار»[1]. والمحقق الفيلسوف السيد الداماد. والميرزا عبد الله أفندي بن عيسى الجيراني التبريزي الأصفهاني (ت ١١٣٠/ ١٧١٨) صاحب كتاب «رياض العلماء وحياض الفضلاء»[2]. والشيخ حسن بن الشهيد الثاني صاحب المعالم. والفيلسوف صدر المتألهين صدر الدين الشيرازي. وأعقبت فترة التأليف هذه فترة كتابة الشروح والتعليقات والحواشي أو التتميمات لكتابة هؤلاء الأعلام.

وكان عدد العلماء العامليين وافراً، وذكر ذلك الشيخ الحرفي مقدمة كتابه «أمل الآمل» عندما عرض أسباب تقديم علماء جبل عامل على باقي العلماء المتأخرين، فقال في السبب السادس «كثرة مَن خرج من جبل عامل من العلماء والفضلاء والصلحاء وأرباب الكمال... ولا يكاد يوجد من أهل بلاد أخرى من علماء الإمامية أكثر منهم، ولا أحسن تأليفاً وتصنيفاً. ولقد أكثر مدحهم والثناء عليهم القاضي نور الله في مجالس المؤمنين، وذكر أنه ما من قرية هناك إلا وقد خرج منها جماعة من علماء الإمامية وفقهائهم. وقد سمعت من بعض مشايخنا أنه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد وما قاربه، وستعرف إن شاء الله (كذا) أن عدد علمائهم يقارب خُمس (١/ ٥) عددَ علماء المتأخرين، وكذا مؤلفاتهم بالنسبة إلى مؤلفات الباقين، مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقل من عُشر العُشر (١/ ١٠٠) أعني جزء من مائة جزء من البلدان»[3]. هؤلاء العلماء تركوا تراثاً هاماً، وينوه جعفر شرف الدين بذلك ذاكراً أن تراث هذا السلف الصالح «المطبوع والمخطوط، وسيرته المدونة والمروية، منسجمان متكاملان، والعلم المكتوب هو المحصلة العملية، وبذلك كان السلف معلماً بعلمه وفكره، وقدوة بسنّته وسيرته. يعيش مع الناس لا في برج عاجي ولا يكلفهم إلا بما يكلف به نفسه. فإذا حان وقت

---

(١) آقا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٣/ ١٦.

(٢) نفس المرجع ج ١١/ ٣٣١.

(٣) الحر العاملي: المصدر نفسه ص ١٥. وقد مرّ أن العالم الذي اجتمع في جنازته سبعون عالماً هو إسماعيل بن العودي في جزين.

الصلاة كان لهم إماماً، وإذا أزفت ساعة القتال كان لهم قائداً. وإذا عمّ البلاء، كان أول من يبلى البلاء الحسن، وإذا عمّ القحط، كان أولهم مكابدة، وإذا عمّ الخير كان أقلهم استمتاعاً به»[1].

هذه العوامل مجتمعة، يُضاف إليها عدم ارتباط الحوزات العلمية الشيعية بالسلطة الحاكمة، واعتمادها على قدرات علمائها، وهبات المقلدين، كل ذلك أدى إلى قيام نهضة علمية في جبل عامل، امتدت مع العلماء العامليين إلى خارج بلاد عاملة. واستقلالية العلماء عن السلاطين كان سبباً من أسباب الازدهار العلمي واستمرار الحوزات العلمية، كما يؤكد مرتضى مطهري، أثناء حديثه عن موقف الشهيد الثاني، وابنه صاحب المعالم، وسبطه السيد محمد صاحب المدارك، وامتناعهم «عن الرواح من الشام وجبل عامل إلى أصفهان». فيرى أن هذا الامتناع هو السبب في دوام الحوزة العلمية التي أسسها الشهيد الثاني واستمرارها في جبل عامل وعدم انقراضها[2].

وبرزت النهضة العلمية في العديد من المجالات العلمية والأدبية بحثاً وكتابة وتأليفاً، حتى قدر الحر العاملي جملة ما كتبه العامليون بخُمس (١/ ٥) إنتاج العلماء المتأخرين، بالرغم من أن نسبة بلادهم إلى بقية بلاد المسلمين أقل من عُشر العُشر (١/ ١٠٠) بكثير.

وأنشأ العلماء العامليون العديد من المدارس والمساجد خارج بلاد عاملة. واشتغلوا بالتدريس في بلاد الصفويين عموماً، وبشكل خاص في المدرسة الرضوية، في مشهد الإمام علي الرضا عليه السلام. ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. ومهمة التدريس في المدرسة الرضوية لم يكن «يستحصله أحد إلا أن يكون الأول في منزلته العلمية والمقدم

---

(١) جعفر شرف الدين: من تراث جبل عامل الفكري العرفان م ٧٢ ع ٧ ص ١٠٣.

(٢) وجيه كوثراني: العصر العثماني: المجتمع والسلطة والعالم في فترة بهاء الدين العاملي، مجلة الثقافة الإسلامية ع ٥ ص ١١٩ ومرتضى مطهري: الإسلام وإيران (بيروت: دار التعارف، د. ت) ص ٣٣٩.

على علماء خراسان»[1]. وتسلّم مهمة التدريس في إيران أيضاً المحقق الكركي، وحسين بن عبد الصمد، والد البهائي، والبهائي العاملي. . . وغيرهم العديد من العلماء العامليين الذين وفدوا إلى بلاد إيران.

لذلك يمكن أن نستنتج أن الحياة العلمية كانت راكدة خارج جبل عامل، على غير ما في الجبل من نشاط تعليمي وعلمي، فالمدارس منتشرة بين ربوعه من ميس وعيناتا إلى جباع وجزين وصعوداً نحو مشغرة والكرك.

ويبدو أن الركود العلمي كان بسبب تبدل النفوذ والحكم المملوكي بحكم العثمانيين وعدم تشجيع الأخيرين للعلم في بلاد الشام، بينما كان العامليون يعلّمون ويتعلمون بما أوتوا من مقومات مادية ومعنوية، لأنهم لم يعتمدوا في يوم من الأيام على الحاكم لبدء نشاطهم العلمي أو تحصيلهم الديني أو فتح المدارس. بل كانت مدارسهم وطلابهم يستفيدون من الحقوق الشرعية (الخمس والزكاة والهبات. . .) التي يدفعها الناس وينفقها العلماء المجتهدون بوجهها الشرعي.

والصراع بين الصفويين والعثمانيين، وميل الصفويين للاستعانة بعلماء من جبل عامل يمكن أن يكون قد أثّر على المسيرة العلمية. فالصفويون كانوا بحاجة للعلماء، لذلك اتجه العامليون نحو العلم لكي ينالوا الحظوة لدى الصفويين الذين كانوا يستقدمون العلماء ويغدقون عليهم الأموال والعطايا.

لذلك تهيأت للعامليين انطلاقة فكرية متميزة عن بقية بلاد الشام في مطلع العهد العثماني.

ثانياً ـ التدريس في جبل عامل:

إذا حاولنا أن نتتبع المتعلمين والمعلمين في جبل عامل، فنجد أن خير معين لنا هو كتاب الشهيد الثاني الذي يحمل عنوان «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد».

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ص ١٥ من مقدمة المحقق.

ففي هذا الكتاب يتناول الشهيد موضوع المعلم والمتعلم «المفيد والمستفيد». فيعدد المزايا والصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم: كأن يكون كفؤاً للمهمة التي انتدب نفسه لها، وأن يكون حسن الخلق، وتطابق أفعاله أقواله. ويؤدب طلابه ويرغبهم في العلم، ويزجرهم عن سوء الأخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات، وأن لا يتعاظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع. ولا يفضل بعضهم على بعض عنده «في مودة واعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو ديانة. فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً وأحسن أدباً، وأكرمه وفضّله وبيّن أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك». وأن يبدأ مجلسه ويختمه بالدعاء[1].

أما المتعلم فيجب أن تتوفر فيه شروط منها «أن يحسن نيته ويطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره»، وأن يكون عالي الهمة، ويجعل نفسه تبعاً لمعلمه و«أن يعتقد في شيخه (معلمه) أنه الأب الحقيقي والوالد الروحاني»، وينظره بعين الاحترام، ولا يقطع عليه كلامه، وأن ينصت لما يقوله حتى ولو كان يعرف ذلك. وأن يبتدىء بحفظ القرآن وتفسيره وأن يطالع ما يفهمه، ويصحح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحاً متقناً على الشيخ أو على غيره ممن يعينه. ومَن أتقن علماً عليه «أن يرشد رفقته ويرغبهم في الاجتماع والتذاكر والتحصيل ويهون عليهم مؤنته، ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب على جهة النصيحة والمذاكرة»[2].

أما العلوم التي يجب أن يتقنها المتعلم فتتدرج كالآتي:

يبدأ المتعلم بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده، ثم ينتقل إلى تعلم العلوم العربية لأنها أول «آلات الفهم وأعظم أسباب العلم الشرعي، فيقرأ أولاً علم التصريف ويتدرج في كتبه من الأسهل إلى الأصعب والأصغر إلى الأكبر حتى

(١) زين الدين بن أحمد العاملي الجبعي (الشهيد الثاني): منية المريد في آداب المفيد والمستفيد (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت) ص ٧٣ ـ ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٠ ـ ١٣٤.

يتقنه ويحيط به علماً». ثم ينتقل إلى النحو ومنه إلى بقية العلوم العربية.

فإذا فرغ منها أجمع، اشتغل بالمنطق. ثم ينتقل إلى علم الكلام «ليحصل بذلك ملكة البحث والاطلاع على مزايا العوالم وخواصها». ثم ينتقل إلى أصول الفقه متدرجاً في كتبه ومباحثه. ثم ينتقل منه إلى علم دراية الحديث، فيطالعه ويحيط بقواعده ومصطلحاته. فإذا وقف على مقاصده، انتقل إلى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح. ثم ينتقل منه إلى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية، وينتقل بعدها إلى قراءة الكتب الفقهية «فيقرأ منها أولاً كتاباً، يطلع فيه على مطالبه، ورؤوس مسائله، وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم... ثم يشرع ثانياً في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفرع من أصوله ورده إلى ما يليق به من العلوم، واستفادة الحكم من كتاب أو سنّة من جهة النص. أو الاستنباط من عموم لفظ أو إطلاقة، ومن حديث صحيح أو حسن أو غيرهما». فإذا فرغ من ذلك كله «شرع في تفسير الكتاب العزيز بأسره، فكل هذه العلوم له مقدمة. وإذا وفق فلا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بأنظارهم فيه، بل يكثر من التفكر في معانيه، ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه. ويبتهل إلى الله تعالى في أن يمنحه من لدنه فهم كتابه وأسرار خطابه، فحينئذ يظهر عليه من الحقائق ما لم يصل إليه غيره من المفسرين».

وعندما يفرغ من ذلك وإذا أراد الترقي وتكميل النفس «فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي، والحكمة العليا المشتملة على تهذيب الأخلاق... ثم ينتقل بعده إلى العلوم الحقيقية والفنون الخفية، فإنها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم، وبها يصل إلى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين»[1].

أما التدريس فكان يتم على ما ذكره السيد الأمين: عند الصباح يأتي الطلاب إلى المدرسة محضّرين دروسهم التي سيقرؤونها. فيجلس الطلاب، ومع كل واحد منهم كتاب يحوي الدرس الذي يريدون قراءته. فيفتحون كتبهم،

---

(١) الشهيد الثاني: المصدر نفسه ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

ويبدأ أحدهم بالقراءة والباقون ينظرون. وعادة يبدأ الشيخ درسه بتلاوة ما يتيسر من القرآن تيمناً وتبركاً. ثم تبدأ تلاوة الدروس «فإذا وصل إلى موضع له فيه رأي يخالف رأي صاحب الكتاب بيّنه واحتج عليه، وإذا كان في عبارة المؤلف خلل أو خطأ في نقل أو غيره بيّنه لهم. وإذا لم يفهم أحدهم ما قرره الأستاذ طلب منه إعادته حتى يفهمه. وإذا كان لأحدهم اعتراض على تفسير الشيخ للعبارة أو على اعتراض يعترضه على المؤلف أبداه. فيجيبه الشيخ حتى يُقنع أحدهما الآخر فيرجع إلى رأيه أو يبقى مصراً عليه. ويشترك معهما في المناقشة باقي الطلبة أحياناً حسب مقتضى الحال... حتى ينتهي الدرس. فإذا انتهى الدرس قرأوا الفاتحة وأهدوا ثوابها لأموات الشيخ، خصوصاً أبويه»[١].

ويجتمع الطلاب عند العصر ليتذاكروا الدرس الذي قرأوه ذلك اليوم ليرسخ في أذهانهم وفي اليوم الثاني يبتدىء قراءة عبارة الدرس تلميذ غير الذي قرأ في اليوم الأول وهكذا. وإذا كان يوم الجمعة جمعهم الشيخ وسألهم عن ماضي دروسهم كل في العلم الذي يقرأ فيه. فيكون ذلك بمثابة امتحان أسبوعي[٢].

وعندما ينتهي الطالب من قراءة كتاب على معلم ينتقل إلى كتاب آخر حتى ينتهي من ذلك المعلم والعلوم التي يدرسها. فينتقل إلى معلم آخر وعلوم أخرى. وهكذا حتى ينال المراتب العلمية العليا.

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٨٩ و ١٩٠.

(٢) نفس المرجع ص ١٩١.

ـ الفصــل الســادس ـ

العلمــاء العامليــون

دورهم ومؤلفاتهم



الفصل السادس
العلماء العامليون: دورهم ومؤلفاتهم

١ ـ دورهم وصفاتهم:

للعلماء دور هام ومميز في حياة العامليين، فهم القضاة الحقيقيون في بلاد عاملة. إذ كان مرجع القضاء والفتوى في جميع أدوار جبل عامل هم «العلماء المجتهدون» العدول فجميع «القضاة والمفتيين المعينين من قبل الحكام ليس لهم من القضاء والفتوى إلا الإسم إذا لم يكونوا مجتهدين عدولاً. لأن الشيعة الإمامية الجعفرية تعتقد حسبما رسمه لها أئمة أهل البيت عليهم السلام، أن منصبي الفتوى والقضاء مختصان بالفقهاء المجتهدين الثقات العدول القادرين على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الأربعة، الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل»[١].

وكان لهؤلاء العلماء سلطة تتطأطأ لها الرؤوس وتحنى لها الرقاب، ولم يجسر زعيم قط «مهما عظم شأنه وكبر مقامه، وتوفر ماله وجنده، على مناوأة العالم أو رد حكمه، الذي لم يكن سلاحه وجنده إلا تقوى الله والزهد والنزاهة والبعد عن زخارف الدنيا»[٢].

هؤلاء العلماء الذين مدحهم السيد محسن الأمين بقصيدة منها:

---

(١) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ١٣٧ ـ ١٣٨.
(٢) محمد جابر آل صفا: تاريخ جبل عامل ص ١٠٥.

ملأت علومهم البلاد وقد غدت فيهـا تسيـر مسيـر زعـزع
في كل عصر لم تزل ذكراهم تحيا ويعبق نشرها في الأربع
سل مشغري عنهم وسل جبعاسـلميسا وعيناتا تجبك بما تعي

ويضيف :

هجروا لإدراك العلى أوطانهم فرقوا بذاك إلى المحل الأرفع
في الهند أو أرض العراق وفارس في أي قطر نجمهم لم يطلع
طبعت على كسب العلا طباعهم وعلى سوى كسب العلم لم تطبع[1]

تميز العلماء العامليون بالصبر والجلد، والهجرة في طلب العلم ومكابدة الصعاب. فالشهيد الثاني «مع ما كان عليه من الفقر والقناعة، الذي كان يضطر معه إلى حراسة الكرم في الليل، وأخذ السراج معه للمطالعة، ويأتي صباحاً إلى الدرس وإلى بناء داره، وبناء مسجده بيده. وإلى المتاجرة بالشريط، والذهاب مع الجمالة لبيعه. لم يعقه ذلك كله عن الذهاب إلى أسلامبول وطلب تدريس إحدى المدارس ليعيش من أوقافها ويبث علمه في الناس، فأخذ تدريس المدرسة النورية في بعلبك، وبقي فيها ثلاث سنين يدرس في المذاهب الخمسة»[2] .

وتميز العلماء العامليون بالجرأة ومقارعة الزعماء في حال اقتناعهم بظلمهم. وبرز ذلك أيام الزعيم مشرف بن علي الصغير (ت ١٧٠٠) الذي بنى في مزرعة مشرف (القريبة من صور) مسجداً رفض الشيخ حمزة بن سليمان العاملي[3] أن يؤدي فريضة الصلاة فيه «لأن بانيه ظالم وبنى مسجداً بيده يساعده بعض فقراء القرية»[4] .

---

(١) الأمين: نفس المرجع ص ٧٩.
(٢) محسن الأمين: نفس المرجع ص ٨١.
(٣) ذكر لنا اسم هذا الشيخ، العلاّمة الشيخ إبراهيم سليمان في مقابلة معه يوم الثلاثاء ٢٠ أيلول ١٩٨٨.
(٤) الأمين: أعيان الشيعة ج ٦٨/٤/١. وأخبرنا العلاّمة الشيخ إبراهيم سليمان أن مشرفاً أحضر قاعدة أحد الأعمدة من عكا بطريقة الغصب وأدخلها في بناء المسجد. فرفض

وكان العلماء الإماميون بشكل عام يحافظون على استقلاليتهم عن السلطان. ويظهر ذلك جلياً بموقف عالم في النجف أصر على عدم الالتحاق بالشاه، وهو الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي «الذي يذكره الشهيد مرتضى مطهري بكثير من الإعجاب والتقدير فيقول فيه: سكن في النجف الأشرف، وكان معاصراً للشاه عباس الصفوي الكبير... وكلما أصر الشاه على مجيئه إلى أصفهان لم يرضَ بذلك»[1] وكان ذلك من أسباب استمرار الحوزة العلمية في النجف. ويربط مطهري بين هذا الموقف في النجف وسلسلة من المواقف المبدئية في الشام وجبل عامل فيضيف «كما أن امتناع الشهيد الثاني وابنه الشيخ حسن صاحب المعالم وسبطه السيد محمد صاحب المدارك عن الرواح من الشام وجبل عامل إلى أصفهان، كان هو السبب في دوام تلك الحوزة هناك وعدم انقراضها، وقد بلغ امتناعهم عن الانتقال عن الشام وجبل عامل إلى درجة أنهم انصرفوا عن زيارة حضرة الإمام الرضا عليه السلام مع شدة اشتياقهم إليها، مخافة أن يضطروا إلى الإجابة فيما إذا دعوا من قريب»[2].

موقف العلماء هذا يندرج في مجال خوفهم أن يتحولوا إلى (فقهاء سلاطين). وهذا الموقف يتجسد أيضاً في قيام الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد البهائي، بترك إيران والمقام الرفيع فيها (شيخ الإسلام) وهجرته إلى البحرين. وكذلك ابنه الشيخ البهائي الذي ترك مشيخة الإسلام في الدولة الصفوية والجاه والعظمة وساح في البلاد مدة ثلاثين سنة بزي الدراويش[3].

موقف العلماء الاستقلالي هذا يدفعنا إلى القول مع الشيخ محمد تقي

الشيخ حمزة بن سليمان الصلاة فيه لأن فيه أموال عشائر وأدخل في بنائه اشياء مغصوبة. واتفق مع طلابه وبنى مسجداً في الجهة الشرقية من القرية. وأخبر طلابه أن هذا المسجد (الذي بناه الشيخ وطلابه) كلما وهي بناؤه أرسل الله مَن يجدده. وكان كما قال. (الشيخ إبراهيم سليمان نفس المقابلة).

(١) وجيه كوثراني: العصر العثماني: المجتمع والسلطة والعالم. مجلة الثقافة الإسلامية ع ٥ ص ١١٨. ومرتضى المطهري ص ٣٣٩.

(٢) مطهري: الإسلام وإيران ص ٣٣٩.

(٣) راجع الفصل السابع: بعض العلماء البارزين في الفترة بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ ص ١٤٧.

الفقيه أن علماء الشيعة كانوا منفردين «في إداراتهم الدينية عن قوافل الحكام، في درسهم وتدريسهم وتأليفهم، وفي الإفتاء والقضاء، بل وفي إداراتهم المالية المتصلة بالدين، كالأوقاف المختصة بهم، وكالخمس والزكاة وغيرها، فإنهم كانوا ولا يزالون مستقلين في ذلك سواء أكان ذلك في كيفية دفعها أو كيفية صرفها. وكانوا يؤثرون مرارة الحرمان من المال والرفاه والسلطة في الابتعاد عن الحاكمين على التمتع بالرفاه والدعة والسمعة والسطوة، إذا عاشوا معهم وفي ظلمهم»[1].

ولعل استقلالية علماء جبل عامل عن السلطة الحاكمة هي التي تفسر تعرض سكان الجبل في العديد من أدواره، للاضطهاد والقهر والقمع الذي كانت السلطة الجائرة تمارسه بحق العامليين «لا سيما اتجاه علمائه البارزين. فمن الشهيد الأول... إلى الشهيد الثاني يرتسم خط في الممارسة الفقهية مستقل عن الوصاية الرسمية والاحتواء السلطاني»[2].

هذه الاستقلالية أفادت العامليين في نواح متعددة. فقد اندفع العلماء العامليون للمباشرة بأعمال التدريس والتحصيل العلمي دون انتظار هبات السلطان ومساعداته.

وكان علماء عاملة يجوبون البلاد، قاصدين العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية ليدرسوا عليهم أمهات الكتب الفقهية، عند الشيعة وعند أهل السنّة (العامة) أيضاً. لذلك يتراءى لنا نشاط العلماء الملحوظ «من خلال حركة الهجرة التي نلمس فيها إخلاصاً عقائدياً متناهياً يرقى بهم إلى حدود الهجرة، وترك أرض الآباء والأجداد والوصول إلى درجات الاستشهاد»[3]. ويتجلى ذلك في حياة المحقق الكركي والشهيد الثاني، فقد رحل المحقق الثاني الكركي إلى الشام، ومنها إلى مصر وأخذ عن علماء البلدين، ثم توجه إلى العراق وورد

---

(١) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ ص ٥٥.
(٢) كوثراني: نفس المرجع ص ١١٥.
(٣) عبد المجيد الحر: معالم الأدب العاملي ط ١ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢) ص ٦٦.

النجف ثم رحل إلى بلاد إيران[1].

ولم يقصّر بقية العلماء عن تلك الهجرة العلمية أو ما يسمى «بالرحلة العلمية» إلى الحواضر الفكرية ومراكز الإشعاع المنتشرة في العراق وإيران والهند وحيدر آباد ومصر[2]. بالإضافة إلى بلاد الشام. وكان علماء جبل عامل مجاهدين في سبيل الدين الإسلامي «فقد انتشروا في أنحاء بلاد الإسلام، فكان السيد علي أخو صاحب المدارك هو المدرس الأعظم في مكة المكرمة، وكان والد الشيخ البهائي الشيخ حسين عبد الصمد العاملي، هو الوحيد في البحرين، وقد كان المحقق الثاني، هو القائم وحده على السلطة في دولة. . . إيران عندما كانت تحكم أفغانستان وباكستان، نشر العدل وطبّق القانون الإسلامي، والسيد حسين العاملين ابن صاحب المدارك تولى مشيخة الإسلام والتدريس العام في خراسان، من بلاد إيران، وتولاها بعده الشيخ الحر العاملي، وتولاها عدد آخر من العامليين بعدهما وقبلهما»[3].

وكانت تدور بعض المساجلات والمحاورات الشعرية بين العلماء، مثل المحاورة التي جرت في بعلبك بين مجموعة من العلماء وهم: الشيخ حسن الحانيني، والشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري الكركي، والشيخ بهاء الدين العقيقي، والشيخ حسن بن علي بن الحسن بن يونس بن ظهير الدين، والسيد محمد العباسي، والشيخ عبد الرضى، والسيد أحمد الحسني، والشيخ علي الحلبي، والسيد نور الدين الحسيني، ومحمد بن حماد[4].

وكانت تدور مراسلات بين العلماء. مثل التي كانت بين الشيخ أحمد بن خاتون العيناتي والشيخ حسن صاحب المعالم وانتهت إلى الغيظ والمباعدة[5].

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
(٢) محمد كاظم مكي: الحركة الفكرية في جبل عامل ص ٢٥.
(٣) الفقيه: نفس المرجع ص ١٠.
(٤) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٢٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ عن العرفان م ١٤ ج ٥/ ٤٨٩.
(٥) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٤٢٨.

وكتلك التي كانت بين الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي والسيد جمال الدين بن السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي[1].

وكانت بلاد عاملة مشهورة بعلمائها. هذه الشهرة نجدها في كلمات داوود الأنطاكي الذي يقول: «ثم لما خرجت في رفقة كرام نؤم بعض المدن من سواحل الشام، حتى إذا صرت في بعض ثغورها المحمية دعتني همة علية، أن أصعد منه جبل عامل، فصعدته منصوباً على المدح، وكنت عاملة وأخذت عن مشايخها ما أخذت وبحثت مع فضلائها فيما بحثت»[2].

٢ ـ الأسر العلمية:

اشتهرت بعض الأسر العالمية ببروز عدد من العلماء من بين أبنائها. حتى يمكن أن نجد بموازاة الأسر العاملية الحاكمة، أسراً «علمية عاملية» أيضاً. ومن هذه الأسر: آل خاتون، وآل الحر، وآل سليمان، وآل أبي جامع، وآل أبي الحسن الموسوي وآل الأمين وغيرهم.

أ ـ آل خاتون:

آل خاتون العاملي العيناتي، من الأسر العاملية التي أنجبت العديد من العلماء. عاش منهم في جبل عامل من عاش وهاجر العديد إلى إيران والهند وأشهرهم الشيخ محمد علي خاتون الذي تقلد الوزارة في سلطنة حيدر آباد. ويذكر السيد محسن الأمين أن آل خاتون «بيت علم قديم في جبل عامل، أصلهم من (إمِيّهْ)، قرية قرب ارشاف هي اليوم خراب، وفيها تلقبوا بخاتون... ثم سكنوا عيناتا ثم جويا. وهم من جمال الدين ابن خاتون وقبل كان لقبهم بيت البوريني، ونقل العالم المؤرخ الشيخ علي بن محمد السبيتي العاملي الكفراوي في كتابه «الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد» أنه اطلع على خط

---

(١) الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/٤٧.
(٢) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٢/١٤١.

أحد قدمائهم أنهم بيت الزاهد المعروفين ببيت أبو شامة ويقال لهم بيت الشامي تصحيفاً».

«وخاتون لفظ غير عربي معناه السيدة، وهي اسم أم لهم نسبوا إليها، وسبب ذلك على ما ذكره الشيخ السبيتي في كتابه المذكور. إنه كان أحد أجدادهم من العلماء في قرية إميّة، وأن السلطان الغوري لما طاف البلاد نزل على مرج دبل المعروف بسهل حزور جنوب إمية في فم الوادي المسمى بوادي العيون من بلاد بشارة القبلية، فسأل عن صاحب إمية، فقيل له شيخ علم عنده تلاميذ فطلب حضوره، فامتنع الشيخ عن الحضور واعتذر بأنه درويش منقطع في بيته. وكان الملك ذا علم ومعرفة وعنده بعض التأله، فعظم الشيخ في عينه وسار إليه حتى دخل بنفسه في موضع تدريسه، فتأدب وأظهر الخشوع وطلب منه إكمال الدرس، ثم اعتذر له الشيخ عن عدم الحضور بالحديث: إذا رأيتم العلماء بباب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك بباب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء، فنبل الشيخ عند الملك وزوجه ابنته الملقبة بالخاتون، فسمي بنوه من يومئذ بني الخاتون... وخرج منهم في عيناتا جماعة كثيرة من أكابر العلماء، قلما اتفق خروج أمثالهم من قطر واحد وبلد واحد في أعصار متتالية، وإليهم كانت الرحلة، وقصدهم ناصر البويهي لطلب العلم من العراق وجاءهم ملا عبد الله التستري إلى عيناتا مستجيزاً»[1].

وبرز العديد من العلماء من آل خاتون. منهم الشيخ إبراهيم بن الحسن بن خاتون العاملي العيناتي، والشيخ أحمد بن نعمة الله علي بن محمد بن خاتون العاملي العيناتي، والشيخ حسن بن علي بن خاتون العاملي العيناتي، والشيخ نعمة الله علي بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملي العيناتي وغيرهم[2].

وأنشأ آل خاتون حوزة عيناتا العلمية التي قصدها العلماء لنيل الإجازة من علمائها أو للتدريس فيها.

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
(٢) الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/ ٢٧ و ٣٣ و ٣٥ و ٤٠ و ٦٥ و ١٨٩ وللمزيد راجع ملحق علماء جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧.

ب ـ آل الحُـرّ:

أسرة علمية عاملية برز منها العديد من العلماء ويذكرهم السيد الأمين فيقول: «والحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء لقب لهذه السلسلة (علماء آل الحر) وهو اسم لأحد أجدادهم سمـي باسم الحر الشهيد بكربلاء وكونهم أولاد الحر الشهيد لا دليل عليه. ويذكر آل الحر نسباً لهم يتصل بالحر الرياحي» وهو على ما كتبه بعض أفاضلهم للسيد محسن الأمين هكذا: «إن الجد الذي تجتمع عليه فروع هذه العائلة هو الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علـي بـن عبـد الـرسـول بـن جعفـر بـن عبـد ربـه بـن عبـد الله بـن مـرتضـى بـن صدر الدين بن نور الدين بن صادق حجازي بن عبد الواحد بن الميرزا شمس الدين بن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن حسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن حسين بن نور الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن المرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحر بن يزيد بن يربوع الرياحي» ويعلق الأمين على هذه السلسلة بقوله «وباكير من اسماء الأتراك فكيف سمي به ابن الحر»[1].

وآل الحر بيت علم قديم برز العديد منهم، مثل الشيخ محمد بن الحسين الحر، وولده الشيخ علي (جد الشيخ محمد بن الحسن الحر مؤلف أمل الآمل)، وولده الشيخ حسن وشقيقة الشيخ حسين. والشيخ عبد السلام بن محمد الحر، والشيخ حسن بن محمد الحر، والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، وأخوه الشيخ علي، وأخوه الشيخ أحمد، وابن أخته الشيخ أحمد بن الحسن الحر العاملي[2]. وغيرهم العديد من العلماء المنتسبين لهذه الأسرة العلمية.

ج ـ آل سليمان:

يعرّف السيد الأمين بهم ذاكراً أن: «آل سليمان بيت علم وصلاح في جبل

---

(١) الأمين: أعيان الشيعة ج ٧/ ٣٠٢.
(٢) الحر العاملي: المصدر نفسه مقدمة المحقق ص ١٠ ـ ١١.

عاملة من زمن بعيد... وجدهم الذي ينسبون إليه هو الشيخ سليمان بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي المزرعي، الذي وجدنا (الضمير عائد للسيد محسن الأمين) بخطه مقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام فرغ منه ٢٥ صفر سنة ١٠٣٣/ ١٦٢٤ وعليه خاتمه بتاريخ ١٠٢٨/ ١٦١٩ ويحتمل أن تكون نسبتهم إلى الشيخ سليمان بن محمد العاملي الجبعي تلميذ الشهيد الثاني الذي كان حيا سنة ٩٥١/ ١٥٤٤، وأن يكون الشيخ سليمان المزرعي من أحفاده، بل يحتمل أن يكونا شخصاً واحداً وأن يكون أصله من جبع ثم انتقل إلى المزرعة»[١]، والمقصود بالمزرعة مزرعة مشرف ـ ويسكن آل سليمان اليوم قرية البياض ـ وما تزال هذه الأسرة تشتهر بإنجابها العلماء الأفاضل.

ومَن يراجع كتاب أمل الآمل يجد العديد من العلماء الذين ينتسبون إلى آل سليمان مثل الشيخ أحمد بن الحسين محمد بن أحمد بن سليمان العاملي (ت ١٠٧٩/١٦٦٨)، والشيخ أحمد بن سليمان العاملي، والشيخ حسن بن سليمان بن الحسين بن سليمان العاملي (ت ١٠٣٣ ـ ١١٠٤/ ١٦٢٤ ـ ١٦٩٣) والشيخ سليمان بن الحسين بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي (ت ١٠٧٩/١٦٦٨)، والشيخ محمد بن زين العابدين بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي[٢]. والشيخ حسن آل سليمان العاملي الذي توفي في ٨ ذي الحجة سنة ١٠٢٣/ ١٦١٤ في القصير[٣] وغيرهم.

د ـ آل أبي جامع:

اشتهر آل أبي جامع بآل محيي الدين ويذكر الأمين أنهم «بيت علم وفضل، أصلهم من جبل عامل. انتقل بعضهم للعراق وبقيت ذريتهم في النجف إلى اليوم... وسبب نسبتهم إلى أبي جامع وهو أن أحد أجدادهم بنى جامعاً في

---

(١) الأمين: نفس المرجع ج ٢١/ ١٨٣.
(٢) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٣٢ و ٣٣ و ٦٣ و ١٠١ و ١٦١.
(٣) الأمين: نفس المرجع ج ٢١/ ١٨٥.

جبل عامل فقيل له: أبو جامع ولا يبعد أن يكون له ولد يسمى جامعاً، فإن ذلك مذكور في الأسماء. ويوجد قرب قرية كفرحتى في ساحل صيدا عين ماء يقال له عين أبي جامع، يشتبه أن تكون منسوبة إلى جدهم هذا، أما أن يقال له أبو جامع لأنه بنى جامعاً فبعيد، وينتسبون إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام»[1]. وجدّ هذه الأسرة الذي هاجر من جبل عامل إلى النجف الأشرف هو الشيخ جمال الدين أو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي جامع، نزل النجف وقرأ عند المحقق الثاني. ويبدو أن هجرته كانت علمية. وأول مَن هاجر من آل أبي جامع للسكن هو الشيخ علي بن الشيخ أحمد المذكور[2].

وبرز العديد من العلماء الذين ينتسبون إلى آل أبي جامع. منهم الشيخ أحمد بن أبي جامع، والشيخ حسن بن أبي جامع العاملي[3]، والشيخ حسن بن محمد بن أبي جامع العاملي، والشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي، والشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي[4]. والشيخ علي بن رضي الدين بن علي بن أحمد بن محيي الدين الجامعي العاملي، والشيخ فخر الدين علي بن محمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني[5]. وغيرهم من العلماء الذين ينتسبون إلى آل أبي جامع.

هـ - أسرة آل أبي الحسن الموسوي العاملي:

وهم من السادة الموسويين. خرج العديد من السادة العلماء من هذه

---

(١) نفس المرجع ج ٩/ ١٠٠ - ١٠١ عن كتيب تأليف الشيخ جواد آل محيي الدين أرسله إلى السيد الأمين. ويضيف الأمين أن آل فخر الدين في النجف والنباطية هم من آل أبي جامع وكذلك آل شرارة وآل شرف الدين. وآل مروة الذين ينتسبون إلى الشيّخ عبد الصمد أخي البهائي.

(٢) نفس المرجع ج ٩/ ١٨٧.

(٣) الأمين: أعيان الشيعة ج ٢٠/ ١٦.

(٤) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١ ص ٣٠ و ٦٧ و ٨٠ و ١١١.

(٥) محسن الأمين: أعيان الشيعة بالتتابع ج ٤١/ ٢٥٦ ج ٤٢/ ١٥٩.

الأسرة التي تنتهي بنسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وأبو الحسن الذي تُنسب إليه الأسرة هو السيد أبو الحسن تاج الدين عباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن حمزة الصغير بن سعد الله بن حمزة الكبير بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين القطعي بن موسى بن سبحة بن إبراهيم الصغير المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام[1] .

وقد برز العديد من العلماء في هذه الفترة بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ ويتحدرون من السيد أبي الحسن الموسوي. يمكن أن نعدد منهم: السيد إبراهيم بن زين العابدين بن علي بن نور الدين أخي صاحب المدارك بن أبي الحسن الموسوي العاملي[2] ، والسيد ميرزا إبراهيم بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي، والسيد أحمد بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي، والسيد جمال الدين بن نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي، والسيد حسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي، والسيد حسين بن محمد بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي، والسيد حيدر بن نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي، والسيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي أخو صاحب المدارك، والسيد شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب كتاب مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام[3] والسيد حسين بن محمد ابن الحسين بن علي بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي[4] والسيد علي بن حيدر بن نور الدين علي أخو صاحب

(١) نفس المرجع ج ٥/ ١٥١. وإلى آل أبي الحسن الموسوي العاملي يعود آل شرف الدين كما ذكر السيد عبد الله بن السيد عبد الحسين شرف الدين (مقابلة مع السيد عبد الله في المحكمة الجعفرية في مدينة صور).

(٢) نفس المرجع ج ٥/ ١٥١.

(٣) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ص ٣٠ و ٣٢ و ٤٥ و ٦٩ و ٧٩ و ٨١ و ١٢٤ و ١٦٧.

(٤) عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة: ط ٢ (بيروت مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣) ص ١٧١.

المدارك[1] وغيرهم من علماء آل أبي الحسن الموسوي.

و ـ آل الأمين:

وهم من السادة. انتسب إلى هذه الأسرة العديد من العلماء منذ القرن الثاني عشر الهجري إلى الآن وذكر السيد الأمين أن جد هذه الأسرة السيد أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن قاسم الحسيني الحلي العاملي «هو أو والده السيد إبراهيم، أول مَن انتقل مِن العراق من الحلة السيفية إلى جبل عامل في حدود سنة ١٠٨٠/١٦٦٩. وتوطن في قرية كفرة من عمل صور وتبنين ثم انتقل إلى مجدل سلم من أعمال ناحية هونين ثم انتقل هو أو أحد أولاده إلى شقراء من عمل ناحية هونين وبقيت ذريته فيها إلى اليوم»[2].

وبناء لذلك فإن جد آل الأمين قصد جبل عامل في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي.

وخرج العديد من العلماء الذين ينتسبون إلى آل الأمين في الفترة التي تلت القرن الحادي عشر الهجري.

بالإضافة إلى هذه الأسر، برز العديد من العلماء الذين يتحدرون من الشهيد الثاني الذين أطلق عليهم سلسلة الذهب. وكذلك عقب الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي وشقيقه عبد الصمد وأولاده[3] وغيرهم من العلماء الذين يصعب حصرهم في هذا المجال.

٣ ـ مؤلفات العلماء العامليين:

طرق العامليون باب معظم العلوم التي كانت سائدة آنذاك. وتركوا مؤلفات كثيرة ومتنوعة، تناولت الفقه، بما فيه الشروحات على كتب العلماء القدامى

---

(١) الأمين: نفس المرجع ج ٤١/٢٣٧.
(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٧/ ٢٣٠.
(٣) سليمان ظاهر: العلماء العامليون المتوفون في مهاجرهم العرفان م ٣٣ ج ٣ ص ٢٨٥.

والحواشي والتعليقات عليها. وفي التفسير، وكذلك ترك العامليون آثاراً كتابية في العلوم العقلية كالمنطق، والطب والحساب والفلك، وكذلك كتب العامليون في علم الرجال، والتاريخ، وفي الرد على المذاهب والديانات الأخرى.

كما ترك العامليون مؤلفات باللغة الفارسية إضافة إلى المؤلفات المكتوبة بلغتهم الأم، العربية.

أ - في الفقه:

يغلب الطابع الفقهي الديني على كتابات العلماء العامليين. فما من عالم إلا وله كتابات فقهية أو تعليقات وحواش على المؤلفات الفقهية السابقة لعصره أو المعاصرة، والتفاسير. وتظهر هذه الحقيقة جلية لكل مَن يتصفح كتاب أمل الآمل ولكل مَن قرأ عن هؤلاء العلماء.

وإذا حاولنا استعراض اسماء بعض الكتابات الفقهية العاملية نجد أمامنا قائمة طويلة جداً من اسماء الكتب والمؤلفين ومنها على سبيل المثال:

- (رسالة في الأصول)، و (أرجوزة في المواريث). للشيخ إبراهيم بن علي الجبعي.

- (تفسير الشيخ أحمد)، و (الحاشية على كتاب المختصر النافع) للمحقق الحلي. تأليف الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي.

- (شرح خلاصة الأبحاث في مسائل الميراث)، للشيخ أحمد بن الحسن بن محمد الحر العاملي المشغري.

- (مقتل الحسين عليه السلام)، تأليف الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون.

- (التتمة في معرفة الائمة)، للسيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي.

- (العمدة الجلية في الأصول الفقهية)، للسيد بدر الدين حسن بن

جعفر بن فخر الدين الحسيني العاملي.

- (ترتيب مشيخة مَن لا يحضره الفقيه)، و (معالم الأصول)، و (معالم الدين في ملاذ المجتهدين)، و (مناسك الحج) وغيرها للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني المعروف بصاحب المعالم[1].

- (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، للشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي[2].

- (الحاشية على مَن لا يحضره الفقيه)[3]، (حاشية على تقويم الإيمان) تأليف الميرداماد[4] و (مناهج الأخبار في شرح الاستبصار)[5] و (النفحات اللاهوتية في العثرات البهائية)[6] تأليف السيد أحمد بن زين العابدين الحسيني العاملي.

- (تحقيق جهة القبلة)[7]، و (التبصرة في العقايد الحقة)[8]، و (تبصرة المؤمنين في الكلام وأصول الدين)[9]، و (الحاشية على الصحيفة السجادية)[10] وغيرها من تأليف السيد حسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي المعروف بالسيد حسين المجتهد الكركي.

- (الحاشية على تفسير البيضاوي)، و (الحاشية على المطول)، و (شرح نهج البلاغة)، للشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين العاملي الكركي.

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ٢٩/١ و ٣١ و ٣٢ و ٤٠ و ٤٤ و ٥٦ و ٥٧.
(٢) عباس القمي: الكنى والألقاب ج ١/ ١٩١.
(٣) آقا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٦/ ٢٢٣.
(٤) الذريعة ج ١٨/ ٢٩.
(٥) الذريعة ج ٢٢/ ٣٤٢.
(٦) الذريعة ج ٢٤/ ٢٥١.
(٧) الذريعة ج ٣/ ٤٨٤.
(٨) الذريعة ج ٣/ ٣١٥.
(٩) الذريعة ج ٣/ ٣٢٤.
(١٠) الذريعة ٦/ ١٤٥.

- (حاشية الإرشاد)، و (الأربعون حديثاً)، و (مناظرة لطيفة مع بعض فضلاء حلب) في الإمامة. وغيرها للشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي.

- (كتاب في الفقه)، و (شرح قواعد العلامة)، وغيرها للشيخ حسين بن محيي الدين بن أبي جامع العاملي.

- (رسالة أسرار الصلاة)، و (البداية في سبيل الهداية)، و (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) وغيرها تأليف زين الدين بن أحمد الجبعي المعروف بالشهيد الثاني.

- (رسالة في التقية)، للشيخ زين العابدين بن الحسن بن علي الحر العاملي أخو مؤلف أمل الآمل.

- (إرشاد المنصف البصير إلى طريق الجمع بين أخبار التقصير)، و (رسالة في صلاة الجمعة)، وغيرها للشيخ عبد السلام بن محمد الحر العاملي[١].

- (الحاشية على رسالة الطهارة)[٢]، و (الحاشية على المختصر النافع)[٣]، و (رسالة في البلوغ وبيان حده)[٤]، و (شرح ألفية الشهيد) الأول الجزيني[٥]. وغيرها للشيخ عبد العالي بن المحقق الكركي.

- (شرح شرايع الإسلام)، و (شرح الإرشاد)، تأليف السيد علي بن الحسين الصائغ.

- (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت)، و (رسالة في الرضاع)، و (رسالة في الخراج)، و (صيغ العقود والإيقاعات) تأليف الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني.

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٧٠ و ٧٥ و ٨٠ و ٨٦ و ٩٨ و ١٠٧.
(٢) الذريعة ج ٦/ ٨٩.
(٣) الذريعة ج ٦/ ١٩٣.
(٤) الذريعة ج ١١/ ١٣٢.
(٥) الذريعة ج ١٣/ ١١١.

- (شرح الجعفرية)، و (شرح صيغ العقود) للمحقق الثاني المعروفة باسم الميسية في الفقه تأليف الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الميسي.

- (الأنوار البهية في شرح الإثني عشرية) في الصلاة للشيخ البهائي، و (الفوائد الملكية)، وغيرها تأليف السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي.

- (الدر المنثور من المأثور وغير المأثور) وغيرها للشيخ علي بن محمد السبط.

- (شرح الإثني عشرية في الطهارة والصلاة) للشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي.

- (دراية الحديث)، و (رسالة في القصر)، وغيرهما للشيخ علي بن محمود العاملي المشغري.

- (تحرير وسائل الشيعة)، و (تفصيل وسائل الشيعة)، و (الجواهر السنية في الأحاديث القدسية)، (الفصول المهمة في أصول الائمة)، وغيرها، تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

- (الإثنا عشرية في الحج)، و (الإثنا عشرية في الزكاة)، و (الإثنا عشرية في الخمس)، و (الإثنا عشرية في الصوم)، و (الإثنا عشرية في الطهارة)، و (الأربعون حديثاً)، و (شرح التهذيب في النحو المتين)، و (زبدة الأصول) وغيرها، تأليف الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف بالشيخ بهاء الدين العاملي[1].

- (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام)، و (شرح ألفية الشهيد) وغيرها تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي المعروف بصاحب المدارك.

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١١٩/١ و ١٢١ و ١٢٤ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٥٥ و ١٥٦.

ـ (تحفة الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)، للشيخ محمد بن علي الشحوري.

ـ (حدائق الأبرار وحقائق الأخبار)، و (فوائد العلماء وفرائد الحكماء)، و (الإثناء عشرية في المواعظ العددية) وغيرها، للسيد محمد بن محمد بن قاسم الحسيني العاملي العيناتي الجزيني[١] .

ـ (الإرث)، للشيخ علي بن محيي الدين الجامعي العاملي[٢] .

ـ (توفيق السائل على دلائل المسائل)، و (الوجيز في تفسير القرآن العزيز) تأليف الشيخ علي بن الحسين بن أبي الجامع العاملي[٣] .

هذا بالإضافة إلى عدد من الشروح على أمهات الكتب الفقهية يضيق المجال بذكرها وكذلك فإن معظم العلماء العامليين نالوا إجازات ومنحوا إجازات والإجازة كما يعرفها صاحب كتاب الذريعة هي «الكلام الصادر عن المجيز، المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد أخباره إجمالاً بمروياته، ويطلق شايعاً على كتابة الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام»[٤] . والإجازات على أنواع منها ما هي كبيرة مبسوطة تعد كتاباً مستقلاً، ولبعضها عناوين خاصة (كاللؤلؤة)[٥] ، والمتوسطة منها تكون مقتصرة على ذكر بعض الطرق والمشايخ ويعبر عنها برسالة الإجازة. ومختصرة لا تعد

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٦ بالتتابع.
(٢) الذريعة ج ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ .
(٣) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٤١/ ١٥٥ .
(٤) الذريعة ج ١/ ١٣١ .
(٥) «لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين» للشيخ يوسف بن أحمد البحراني أجاز فيها إبني أخويه الشيخ خلف بن عبد علي بن أحمد والشيخ حسين بن محمد بن أحمد الذريعة ج ١٨/ ٣٧٩.

كتاباً ولا رسالة. هذه الإجازات نالها العلماء العامليون ومنحوها للعديد من الطلاب وهي كثيرة وتبدو كثرتها لكل مَن تصفح كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة لاقا بزرك الطهراني الجزء الأول تحت عنوان (اجا)[1] .

ب ـ في الشعر واللغة:

ترك العلماء العامليون كثيراً من الدواوين الشعرية. وآثاراً في اللغة العربية يمكن أن نذكر النذر اليسير منها:

ـ (ديوان شعر) للشيخ إبراهيم البازوري.

ـ (الصبح المبني عن حيثية المتنبي) للشيخ إبراهيم بن علي العاملي الشامي.

ـ (ديوان شعر) للشيخ حسن صاحب المعالم.

ـ (ديوان الشيخ حسن الحانيني).

ـ (ديوان الحر العاملي)[2] . وغيرهم العديد من الدواوين لمعظم العلماء العامليين.

وفي مجال النحو، فلم يقصر العامليون في ذلك. ويمكن أن نرى بعض اسماء المؤلفات العاملية في النحو كالآتي:

ـ (رسالة في النحو) للشيخ حسن الحانيني.

ـ (منظومة في النحو) وشرحها للشهيد الثاني.

ـ (العربية العلوية واللغة المروية) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

ـ (كتاب اللآلىء السنية في شرح الأجرومية)، و (شرح التهذيب في النحو)، و (شرح الصمدية في النحو)، للشيخ بهاء الدين العاملي[3] وغيرهم من المؤلفين الذين كتبوا في هذا المجال.

---

(١) راجع الذريعة ج ١/١٢٣ حتى ٢٦٦.

(٢) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/٢٥ و ٣٠ و ٥٨ و ٦٤ و ١٤٥ وللمزيد راجع الذريعة ج ٩.

(٣) المصدر نفسه ج ١/٦٤ و ٨٧ و ١٤٤ و ١٥٥ و ١٥٦.

ج ـ في الرد على المذاهب والديانات الأخرى:

وفي مجال الصراع العقائدي بين الإسلام والديانات الأخرى، نجد أن العامليين قد خاضوا غمار هذه اللجج وتركوا لنا آثاراً منها:

ـ (مصقل الصفا في الرد على النصارى)، و (اللوامع الربانية في رد الشبه النصرانية) للسيد أحمد بن الحسين بن بدر الدين الحسيني الموسوي العاملي[1].

ـ (صواعق الرحمٰن في الرد على اليهود وإثبات تحريف توراتهم)، و (اللوامع الربانية أو لوامع رباني في رد شبه النصرانية) على اختلاف النسخ وإثبات تحريف أناجيلهم، تأليف السيد أحمد بن زين العابدين الحسيني العاملي وقد ألّفها بالفارسية[2].

وشارك العلماء العامليون في الرد على الصوفية ومن بعض كتاباتهم نرى بعض الكتب مثل:

ـ (السهام المارقة من أغراض الزنادقة) تأليف الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني المعروف بالشيخ علي الكبير[3]. وله أيضاً كتاب (ذخيرة المؤمنين في رد الصوفية المبتدعين)[4].

ـ (رسالة في الرد على الصوفية) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي[5].

ـ (عمدة المقال في كفر أهل الضلال) يعني المتصوفة من العامة تأليف

---

(١) الأمين: أعيان الشيعة ج ٨/ ٤٢.
(٢) الأمين: نفس المرجع ج ٨/ ٢٨٧.
(٣) الحر العاملي: نفس المصدر ج ١/ ٢٩.
(٤) الذريعة ج ١٠/ ٢٢.
(٥) الحر العاملي: نفس المصدر ج ١/ ١٤٤.

الشيخ حسن بن المحقق الكركي[1].

- (المطاعن المجرمية في رد الصوفية) تأليف المحقق الكركي[2].

وغيرها العديد من المؤلفات في هذا المجال.

د - في العلوم العقلية:

ولم يقصّر علماء عاملة في المجالات العلمية العقلية فقد تركوا مؤلفات في هذا المضمار. كان لبعضها الفضل الأكبر إذ اعتمد حتى فترة قريبة في التدريس لا سيما كتاب «خلاصة الحساب» في الرياضيات للبهاء العاملي الذي «ظل من الكتب المعتمدة في إيران في ميدان الرياضيات، حتى نصف قرن مضى»[3]. ومن هذه الكتب يمكن أن نسجل:

- (كتاب الطب الكبير)، و (أرجوزة في المنطق) تأليف الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين العاملي الكركي الحكيم.

- (كتاب في الطب) للشيخ حسين بن محيي الدين بن أبي جامع العاملي.

- (متوسط الفتوح بين المتون والشروح في الهيئة) تأليف الشيخ زين العابدين بن الحسن بن الحر العاملي.

- (رسالة في المنطق) للشيخ علي بن محمود العاملي المشغري.

- (أدب النفس) للسيد محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناتي.

- (حساب الخطأين) للشيخ علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي صاحب الرحلة.

---

(١) الذريعة ج ١٥/ ٣٤١.

(٢) الذريعة ج ٢١/ ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) محمد التونجي: بهاء الدين العاملي، أديباً، شاعراً، عالماً (دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، د. ت) ص ٦٢ حاشية ٢.

- (أرجوزة في الهندسة) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

- (تشريح الأفلاك في الهيئة)، و (تضاريس الأرض)، بالإضافة إلى (خلاصة الحساب)، و (رسالة في الأسطرلاب) بالعربية وأخرى بالفارسية، و (رسالة كروية الأرض)، و (رسالة في نسبة القطر إلى المحيط)، و (رسالة في نسبة ارتفاع أعظم الجبال إلى قطر الأرض) وغيرها للشيخ بهاء الدين العاملي[١].

- (أنموذج العلوم في المنطق والحكمة الإلّهية والطبيعية) تأليف الشيخ محمد بن شهاب الدين أحمد بن نعمة الله علي بن خاتون العاملي العيناتي[٢].

- (منظومة في الجبر والمقابلة) باللغة الفارسية، ألّفها الشيخ حسين بن عبد الصمد ابن أخي الشيخ البهائي العاملي[٣].

بالإضافة إلى غير هذه الكتب في مختلف العلوم العقلية من رياضيات، وفلك (الهيئة)، وجغرافيا، وطب وفلسفة ومنطق وغيرها.

هـ - بعض الكتب باللغة الفارسية:

ولم يكتفِ العامليون باللغة العربية ليكتبوا بها آثارهم، ويبثوا من خلال كلماتها لواعجهم وأشواقهم ويودعون بين حروفها مكنونات صودرهم وكنوز علومهم. فقد تركوا آثاراً فكرية باللغة الفارسية. وفي هذا المجال يمكن أن نحصي بعض الكتب منها:

- (التبر المسكوك) وهو تاريخ فارسي تأليف الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي[٤].

---

(١) الحر العاملي: نفس المصدر ج ١/ ٧٠ و ٨٠ و ٩٨ و ١٣٤ و ١٧٦ و ١٣٠ و ١٤٥ و ١٥٦ بالتتابع.
(٢) الذريعة ج ٢/ ٤٠٦.
(٣) الذريعة ج ٢٣/ ١٠٠ - ١٠١.
(٤) الذريعة ج ٣/ ٣١٣.

ـ (لطائف غيبي وعواطف لاريبي) من التفاسير الفارسية تأليف السيد أحمد بن زين العابدين بن الحسيني العاملي[1].

ـ (تاريخ) بالفارسية للشيخ زين العابدين بن الحسن الحر العاملي أخو الحر العاملي[2].

ـ (الأنيقة) باللغة الفارسية في تفسير آية **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** تأليف السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي أخو صاحب المدارك[3].

ـ (سدرة المنتهى والعطية العظمى) تأليف السيد محمد عبد الحسين (أو عبد الحسيب) بن أحمد بن زين العابدين الحسيني العاملي[4].

ـ (نان وحلوا)[5]، و (مناجات نامه منظوم)[6]، و (أوزان شرعي أو ميزان المقادير) تأليف الشيخ بهاء الدين العاملي[7].

وغيرها من المؤلفات العاملية باللغة الفارسية.

و ـ في علم الرجال:

يذكر آقا بزرك الطهراني أن «علم الرجال هو علم يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث وأوصافهم التي لها دخل في جواز قبول قولهم وعدمه. وهذا العلم يحتاج إليه كل مَن أراد استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التي عمدتها الأحاديث المروية عن أهل البيت (ع). حيث أنه لا بد من أن ينظر في أحوال

---

(١) الذريعة ج ١٨/ ٣١٧.
(٢) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٩٨.
(٣) الذريعة ج ٢/ ٤٦٩.
(٤) الذريعة ج ١٢/ ١٥٤.
(٥) الذريعة ج ٢٤/ ٣٠.
(٦) الذريعة ج ٢٢/ ٢٤١.
(٧) الذريعة ج ٢٣/ ٣٢١.

رجال سند الحديث ويطمئن بأنهم ممن يصح التعويل عليهم، ويجوز الأخذ عنهم، حتى يكون حديثهم حجة له في عمل نفسه أو الإفتاء لغيره»[1] . لذلك كتب العلماء العامليون في هذا المجال كغيرهم من علماء الإمامية. وفي هذا المجال نحصي بعض الكتب مثل:

- (رجال الشيخ عبد اللطيف) تأليف الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي[2] .

- (جامع الأقوال في علم الرجال) للشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني[3] .

- (رجال الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الجبعي) تأليف الشيخ محمد بن علي الجبعي[4] .

- (رجال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي) تأليف الحر العاملي[5] .

- (التحرير الطاووسي في الرجال) تأليف الشيخ حسن زين الدين صاحب المعالم[6] .

- (كتاب الرجال والنسب) للشهيد الثاني[7] .

- (تراجم مشايخ الشيعة) ويُعرف باسم وصول الأخيار إلى أصول الأخبار،

---

(١) الذريعة ج ١٠/ ٨٠.
(٢) الذريعة ج ١٠/ ١٢٨.
(٣) الذريعة ج ١٠/ ١٤٦.
(٤) الذريعة ج ١٠/ ١٤٦.
(٥) الذريعة ج ١٠/ ١٤٤.
(٦) الذريعة ج ٣/ ٣٨٥.
(٧) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٨٧.

للشيخ حسين بن عبد الصمد[1]. وغيرها من المؤلفات العاملية في علم الرجال.

وترك العلماء العامليون كتابات عُرفت باسم الكشكول، ترك فيها العلماء وعلى صفحات أوراقها كل ما خطر على بالهم أو شاهدوه أو أعجبوا بحفظه ونقله مثل كشكول البهائي...

ز ـ في التاريخ:

ترك العامليون في هذه الفترة بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ بعض الآثار الكتابية التاريخية منها:

ـ (حقيبة الأخبار وجهينة الأخبار في التاريخ)، و (نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان) للشيخ حسن بن علي بن أحمد العاملي الحانيني[2].

ـ (قصص الأنبياء) للشيخ إبراهيم بن الحسن بن خاتون العاملي العيناتي[3].

ـ (بغية المريد في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد) وسوانحه وتواريخه من ولادته في ١٣ شوال سنة ٩١١/١٥٠٦ إلى شهادته سنة ٩٦٦/١٥٥٩ تأليف الشيخ محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني[4].

ـ (الرحلة) تأليف الشيخ محمد بن علي الحر العاملي وصف فيها ما اتفق له في أسفاره[5].

ـ (الرحلة) تأليف الشيخ محمد بن مكي العاملي

---

(١) الذريعة ج ٢٥/ ١٠١.

(٢) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٦٤.

(٣) الأمين: أعيان الشيعة ج ٥/ ١٤٢.

(٤) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ١٦٩.

(٥) المصدر نفسه: ج ١/ ١٧٠.

الجبيلي[1] الذي قام برحلة زار فيها الجزيرة العربية وعمان وإيران والعراق.
ـ (رحلة) للشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي[2].

ـ (رسالة في ذكر حياة الشهيد الثاني) ألفها الشهيد بنفسه[3] واستفاد منها تلميذه ابن العودي الجزيني الذي كتب عن أحوال الشهيد الثاني.

ـ (تاريخ كبير)، و (تاريخ صغير) تأليف الشيخ أحمد بن الحسن الحر العاملي أخو مؤلف كتاب أمل الآمل[4]. وله كتاب يحمل عنوان (الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك) والنسخة التامة من هذا الكتاب في مجلدين ضخمين في النجف في كتب الشيخ محمد حسن مظفر. أوله «الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين». «وهو مرتب على مقدمة وأركان خمسة. المقدمة في ابتداء خلق السموات والأرض وما بينهما. والركن الأول في أحوال الأنبياء والمرسلين، والثاني في الائمة (ع) وأعمار المعمرين والثالث في الملوك المتقدمين والأمم الماضين» وبه ينتهي المجلد الأول الذي تنتهي وقائع حوادثه إلى سنة ١٤٠٣/٨٠٦ ـ ١٤٠٤ «ويتلوه المجلد الثاني من أول الركن الرابع الذي هو في أحوال خلفاء المسلمين والحكّام والسلاطين، والركن الخامس في وفيات الصحابة والتابعين والحوادث في الدنيا والخاتمة فيما هو كالغايات مما يكون في آخر الزمان في فصول آخرها في الأهوال والحساب»[5].

وفي بعض النسخ ركن سادس تحدّث فيه عن حياة مجموع الدنيا من هبوط آدم إلى حين التأليف. وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب سنة ١٦٨٣/١٠٩٤[6].

---

(١) المصدر نفسه: ج ١/ ١٣٠.
(٢) المصدر نفسه: ج ١/ ٧٥.
(٣) المصدر نفسه: ج ١/ ٨٧.
(٤) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٣١.
(٥) الذريعة ج ٨/ ٧٠ ـ ٧١.
(٦) الذريعة ج ٨/ ٧١.

وكذلك كتاب (أمل الآمل في علماء جبل عامل) الذي ألّفه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي الذي يعتبر من المصادر المهمة. ترجم فيه الحر العاملي للعلماء العامليين في الجزء الأول من كتابه الذي يقع في جزئين. الجزء الأول ضمّ مقدمة تحدّث فيها العاملي عن سبب التأليف وأسباب تقديم علماء العامليين على غيرهم من العلماء. فيذكر إثنا عشر فائدة. في الفائدة السابعة يذكر أسباب تقديم العلماء العامليين على باقي العلماء المتأخرين فيذكر:

١ ـ قضاء حق الوطن لأن «حب الوطن من الإيمان».

٢ ـ لأن بلاد عاملة داخلة في الأرض المقدسة أو متصلة بها.

٣ ـ قدم التشيع في بلاد عاملة. إذ لم يسبقهم إلى التشيع إلا جماعة محصورون من أهل المدينة المنورة.

٤ ـ لأن بلاد عاملة بلاد مباركة كما يظهر من قوله تعالى: ﴿**سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**﴾ وبلاد عاملة تقع في المناطق التي تُعد حول بيت المقدس.

٥ ـ كثرة مَن خرج من جبل عامل من علماء. قدر عددهم بحوالي خمس ١/ ٥ عدد علماء المتأخرين وكذا مؤلفاتهم، مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقل من عُشر العُشر (١/ ١٠٠).

٦ ـ ما نُسب إلى الإمام الصادق عليه السلام عن الشيعة المتمثلين أمر أئمتهم، والمقتفين لآثارهم، والآخذين بأقوالهم، فقال: «بلدة بأعمال الشقيف أرنون وبيوت وربوع تُعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال... هؤلاء شيعتنا حقاً».

٧ ـ كثرة مَن دُفن في بلاد عاملة من الأنبياء، والأوصياء، والعلماء، والصلحاء، فإنهم لا يُعدون ولا يُحصون[1].

ثم ينتقل إلى ذكر أسماء العلماء العامليين المتأخرين مرتبة على حروف المعجم. وفي الجزء الثاني من كتاب أمل الآمل يذكر بقية العلماء مرتبة أسمائهم

---

(١) الحر العاملي: نفس المصدر ج ١/ ١١ ـ ١٦.

على حروف المعجم أيضاً. وقد انتهى من تأليف هذا الكتاب سنة ١٠٩٧/ ١٦٨٦.

ولأهمية هذا الكتاب، فقد تناوله العلماء بالتعليق والتتميم. لا سيما في استدراك ما فاته من أسماء العلماء ومن هذه الكتب:

١ - (تتميم أمل الآمل) للسيد الأمير إبراهيم التبريزي القزويني الحسيني (ت ١١٤٩/ ١٧٣٦).
٢ - (حواشي أمل الآمل) له أيضاً.
٣ - (منتخب أمل الآمل) للشيخ محمد إبراهيم التبريزي الشيرازي من علماء القرن الرابع عشر الهجري، انتخب كتابه هذا من كتاب أمل الآمل في مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٢٩٩/ ١٨٨١.
٤ - (التعليقة على أمل الآمل) للمولى محمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار (المتوفي سنة ١١١٠ أو ١١١١/١٦٩٨ أو ١٦٩٩).
٥ - (منتخب أمل الآمل) للمولى محمد تقي الكلبايكاني النجفي (ت ١٢٩٢/ ١٨٧٥).
٦ - (تكملة أمل الآمل) للسيد حسن الصدر المتوفي ليلة الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٤/ ١٩٥٤.
٧ - (الحواشي على أمل الآمل) له أيضاً.
٨ - (تتميم أمل الآمل) للسيد عبد العلي الطباطبائي، الحائري أدرج فيه مَن ذكر في جامع الرواة من معاصري الشيخ الحر أو مَن قارب عصره ولم يترجمهم الحر في كتابة الأمل.
٩ - (حاشية أمل الآمل) له أيضاً.
١٠ - (اشتباهات الأمل) للميرزا عبد الله أفندي الجيراني الأصفهاني صاحب كتاب رياض العلماء.
١١ - (إجازة) للسيد عبد الله الجزائري التستري (ت ١٧٣/ ١٧٦٠). والإجازة هذه لأربعة من علماء الحويزة. وقد جعلها المجيز كتكملة لكتاب أمل الآمل.
١٢ - (تتميم أمل الآمل) للشيخ عبد النبي القزويني اليزدي، وهو من معاصري

السيد بحر العلوم وألّف كتابه هذا بأمره سنة ١١٩١/ ١٧٧١.

١٣ ـ (تتميم أمل الآمل) للسيد محمد البحراني آل أبي شيانة من أعلام القرن الثاني عشر الهجري.

١٤ ـ (تعليقات على الأمل) للسيد نعمة الله الجزائري التستري المتوفي سنة ١١١٢/ ١٧٠٠[(١)].

١٥ ـ (ملحق أمل الآمل) تأليف الشيخ جواد آل محيي الدين النجفي معاصر للسيد محسن الأمين مؤلف كتاب أعيان الشيعة. اقتصر فيه على أبي جامع. وبشكل خاص الذين لم يذكرهم صاحب الأمل أو تأخروا عن عصره[(٢)].

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه: ج ١/ ص ٥٩ ـ ٦١ من مقدمة المحقق. عن آقا بزرك الطهراني: مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ص ٧ و ١١ و ٩٣ و ٩٨ و ١٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٠ و ٢٤٦ و ٢٥٣ و ٤٣٢ و ٤٨٣ بالتتابع.

(٢) الأمين: أعيان الشيعة ج ٩/ ١٠١.

ـ الفصل السابع ـ
بعض مَن برز من العلماء العامليين
بين
١٥١٦ ـ ١٦٩٧

الفصل السابع
بعض مَن برز من العلماء العامليين
بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧

من الصعب الإحاطة في هذا المجال بالعلماء العامليين الذين برزوا في الفترة بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧. لذلك يقتصر الحديث على ثلاثة منهم، وهم الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (٩١١ ـ ٩٦٦/ ١٥٠٦ ـ ١٥٥٨). وبهاء الدين العاملي الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الهمداني (٩٥٣ ـ ١٠٣١/١٥٤٧ ـ ١٦٢٢). والحر العاملي الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤/ ١٦٢٤ ـ ١٦٩٣).

أولاً ـ الشهيد الثاني: (١٥٠٦ ـ ١٥٥٨):

١ ـ نسبه وحياته:

هو الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن صالح بن مشرف العاملي[١] الشامي الطلوسي، المعروف بابن الحجة النحاريري الشهير بالشهيد الثاني. والطلوسي نسبة إلى طلوسة قرية عاملية. والظاهر أنه وصف لجده[٢] لا له لأن وطنه الأصلي جبع، والنحاريري

(١) عباس القمي: الكنى والألقاب ج ٢/ ٣٨١.
(٢) محسن الأمين: خطط جبل عامل ص ٣١٨.

نسبة إلى «النحارير»، والظاهر أن النحارير اسم لقرية بني حيان، أو طلوسة، أو لأرض أو جهة واقعة بالقرب منهما[1] . وكان يقول بعض العلماء أن النحارير هي المعروفة اليوم بوادي الشحارير وحرفت. وأنها منسوبة إلى النحارير جمع نحرير لأن جماعة من العلماء النحارير كانوا يستغلونها فنُسبت إليهم[2] ، وقال البعض التحارير (بالتاء) ولكن الذي وجد النحارير بالنون[3] .

وقد ترجم حياته تلميذه الشيخ محمد بن العودي العاملي الجزيني في كتاب أسماه «بغية المريد» في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد وسوانحه وتواريخه من ولادته إلى شهادته. ذكر فيه أحوال الشهيد الثاني عن رسالة كان الشهيد نفسه قد ألّفها في ذكر أحواله، وذكر أن مولده ثالث عشر شوال سنة ٩١١/١٥٠٦، وختم القرآن وعمره تسع سنين، وقرأ على والده في فنون العربية والفقه إلى أن توفي والده سنة ٩٢٥/١٥١٩، فارتحل تلك السنة مهاجراً في طلب العلم إلى ميس، واشتغل على الشيخ علي بن عبد العالي الميسي في مدرسة ميس إلى أواخر سنة ٩٣٣/١٥٢٧، ثم ارتحل بعد ذلك إلى كرك نوح وقرأ بها على السيد حسن بن جعفر جملة من الفنون ثم انتقل إلى جبع سنة ٩٣٤/١٥٢٨، ثم ارتحل إلى دمشق واشتغل على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي وعلى الشيخ أحمد بن جابر، ثم عاد إلى جبع. ورحل إلى مصر سنة ٩٤٢/١٥٣٥ لتحصيل ما أمكن من العلوم، وقرأ على جماعة من علماء العامة (السنة)، وذكر أنه قرأ بمصر على ستة عشر رجلاً من أكابر علمائهم. ثم ارتحل سنة ٩٤٤/١٥٣٨ إلى الحج فحجّ ورجع إلى جبع، ثم سافر إلى العراق لزيارة الائمة عليهم السلام سنة ٩٤٦/١٥٣٩. ورجع تلك السنة إلى جبع أيضاً[4] . ثم سافر إلى بلاد الروم (مقر السلطان العثماني) سنة ٩٥٢/١٥٤٥ ودخل الآستانة في ١٧ ربيع الأول، ولم يجتمع مع أحد من الأعيان إلى

---

(١) نفس المرجع ص ٣٦٦.

(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٤٤/٣٠٩.

(٣) الأمين: خطط جبل عامل ص ٣٦٦.

(٤) الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/٨٨ ـ ٨٩.

ثمانية عشر يوماً. كتب خلالها رسالة في عشرة مباحث من عشرة علوم أوصلها إلى قاضي العسكر محمد بن محمد بن قاضي زادة الرومي، فأعجبته هذه المباحث. ودارت بينهما مباحثات عدة. ثم إن قاضي العسكر بعث إليه الدفتر المشتمل على الوظائف والمدارس وبذل له ما اختاره. فاختار المدرسة النورية ببعلبك التي وقفها السلطان نور الدين. ونال براءة بذلك وجعل له في كل شهر ما شرطه واقف المدرسة. وأقام في القسطنطينية بعد ذلك قليلاً واجتمع فيها بالسيد عبد الرحيم العباسي، وخرج من الآستانة في ١١ رجب متوجهاً نحو العراق وبعد زيارة الائمة رجع إلى جبع في صفر سنة ٩٥٣/١٥٤٦. وأقام ببعلبك يدرّس في المذاهب الخمسة واشتهر أمره وصار «مرجع الأنام ومفتي كل فرقة بما يوافق مذهبها» ثم انتقل بعد خمس سنين ٩٥٨/ ١٥٥١. إلى جبع وأقام فيها مشتغلاً بالتدريس والتصنيف وبقي في جبع حتى سنة ٩٦٥/١٥٥٧ - ١٥٥٨[1] وفي هذه السنة كان استشهاده إما سبب قتله، أنه ترافع إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضي صيدا واسمه معروف، فأرسل في طلب الشيخ الذي كان مشغولاً في تلك الأيام بتأليف شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الأول. فقال له بعض أهل البلد أنه مسافر فخطر في بال الشيخ أن يسافر إلى مكة بقصد الاختباء. فسافر في محمل مغطى. ثم كتب القاضي معروف إلى السلطان العثماني أنه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة. فأرسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ وقال له: «ائتني به حياً حتى أجمع بينه وبين علماء بلادي فيبحثوا معه ويطلعوا على مذهبه ويخبروني، فأحكم عليه بما يقتضي مذهبي».

فجاء الرجل فاخبران الشيخ توجه إلى مكة، فذهب في طلبه إلى مكة. حيث صحبه من هناك واتجه به نحو بلاد الروم، فلما وصل إليها رآه رجل فسأله عن الشيخ فقال: رجل من علماء الشيعة الإمامية أريد أن أوصله إلى السلطان. فقال: أوَما تخاف أن يخبر السلطان بأنك قد قصرت في خدمته وآذيته. وله هناك أصحاب يساعدونه فيكون سبباً لهلاكك، بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى

(١) القمي: نفس المرجع ج ٢/ ٣٨٣.

السلطان فقتله في مكانه من ساحل البحر[1] بالقرب من قرية تسمى بايزيد في طريق الآستانة يوم الجمعة من شهر رجب سنة ٩٦٥ أو ١٥٥٧/٩٦٦ أو ١٥٥٨[2] . أما عن كيفية اقتياده ومقتله فهناك اختلاف في رواية الحادثة. ففي أمل الآمل أن الرجل أدركه في الطريق إلى مكة، فقال له تكون معي حتى نحج بيت الله ثم افعل ما تريد. فرضي بذلك، ولما فرغ من الحج سافر معه إلى بلاد الروم إلى الموضع الذي قتله فيه. وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة. وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان فأنكر عليه وقال: أمرتك أن تأتيني به حياً فقتلته، وسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتلك ذلك الرجل فقتله السلطان[3] . وفي رواية منقولة عن خط الشيخ بهاء الدين العاملي. ذُكرت في لؤلؤة البحرين[4] ، أنه كان القبض عليه بالمسجد الحرام في ٥ ربيع الأول سنة ١٥٥٧/٩٦٥، بعد فراغه من صلاة العصر وأخرجوه إلى بعض دور مكة، وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام. ثم ساروا به إلى طريق البحر إلى القسطنطينية وقتلوه بها في تلك السنة وبقي مطروحاً ثلاثة أيام ثم ألقوا جسده الشريف في البحر[5] .

ولم يترك الشهيد الثاني من الأبناء الذكور إلا ولده الشيخ حسن صاحب المعالم. وقد أصيب الشهيد الثاني بفقد الأبناء، وكان ذلك سبباً من أسباب تأليفه كتاب «مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد»[6] . فرجى الله أن يرزقه ولداً ويدفعه إلى أحد تلامذته السيد علي بن الحسين الصائغ الحسيني العاملي الجزيني، وكان له فيه اعتقاد، ليكون مربيه ومعلمه فحقق الله رجاءه ورزقه ابنه

---

(١) الحر العاملي: المصدر نفسه ج ١/ ٩٠ ـ ٩١.

(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ١٢ ج ط جديدة (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٦ ـ ٨٧) مجلد ٧ ص ١٤٣.

(٣) أمل الآمل ج ١/ ٩١.

(٤) أي كتاب (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين) تأليف الشيخ يوسف البحراني ت ١١٨٦/ ١٧٧٢. الذريعة ج ١٨/ ٣٧٩.

(٥) عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة ص ١٤٢ ـ ١٤٣ عن لؤلؤة البحرين.

(٦) آقا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٢١/ ٢٠.

حسناً. وتولى السيد علي الصائغ تعليمه[1]. والشيخ حسن بن زين الدين هو الشيخ حسن الذي ألّف كتاب معالم الدين حتى اشتهر باسم الشيخ حسن صاحب المعالم. ومن الشيخ حسن صاحب المعالم كان نسل الشهيد الثاني الذين أُطلق عليهم لقب (سلسلة الذهب)[2].

٢ ـ صفاته وأحواله:

أثنى العلماء الذين ذكروا الشهيد الثاني، عليه وذكروه بأحسن الأوصاف والمزايا. ففي أمل الآمل ذكر في حقه «أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق والتبحر وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر، ومصنفاته كثيرة مشهورة»[3]. وفي كتاب روضات الجنات «لم ألف إلى هذا الزمن الذي هو في حدود ثلث وستين ومائتين بعد الألف [(هجرية) ١٨٤٧]، أحداً من العلماء الأجلّة يكون بجلالة قدره وسعة صدره، وعظم شأنه وارتفاع مكانه، وجودة فهمه ومتانة عزمه، وحسن سليقته واستواء طريقته، ونظام تحصيله وكثرة أساتيذه، وظرافة طبعه ولطافة صنعه، ومعنوية كلامه وتمامية تصنيفاته وتأليفاته»[4].

وللشهيد الثاني أحوال وغرايب، فيروى أنه مر على الموضع الذي قُتل فيه وبصحبته الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي العاملي، فقال يوشك أن يقتل في هذا الموضع رجل له شأن. أو قال شيئاً قريباً من هذا المعنى، ثم إنه استشهد هو نفسه في ذلك الموضع ولا ريب أن هذه من كراماته[5]. ومن

---

(١) الأمين: أعيان الشيعة ج ٤١/ ١٦٧.

(٢) الأمين: خطط جبل عامل ص ٢٥٦.

(٣) أمل الآمل: ج ١/ ٨٥.

(٤) الأميني: نفس المرجع ص ١٤١ عن روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات تأليف محمد باقر الخونساري ت ١٣٣١/ ١٩١٢.

(٥) الأميني: نفس المرجع ص ١٤٣.

أحواله أيضاً عن بعض مؤلفات البهائي قال أنه أخبرني والدي، أنه دخل في صبيحة بعض الأيام على شيخنا، فوجده متفكراً فسأله عن سبب تفكره، فقال يا أخي، أظن أني أكون ثاني الشهيدين. وفي رواية ثاني شيخنا الشهيد (الأول) في الشهادة، لأني رأيت البارحة في المنام أن السيد المرتضى عمل ضيافة جمع فيها علماء الإمامية بأجمعهم في بيت. فلما دخلت، قام السيد المرتضى ورحّب بي، وقال لي يا فلان اجلس بجنب الشيخ الشهيد فجلست بجنبه فلما استوى بنا المجلس انتبهت من المنام. ومنامي هذا دليل على أني أكون تالياً له في الشهادة[1].

وقال عنه تلميذه ابن العودي «حاز من صفات الكمال محاسنها ومآثرها، وتروّى من أصنافها بأنواع مفاخرها، كانت له نفس علية تزهي بها الجوانح والضلوع، وسجية سنية يفوح منها الفضل ويضوع، كان شيخ الأمة وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها، لم يصرف لحظة من عمره إلا في اكتساب فضيلة، ووزّع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة»[2]. وكان يقوم بمهام التدريس والتأليف، وقضاء حوائج المحتاجين، وتلقي الأضياف بوجه مسفر وكرم وبشاشة. ومع ذلك كان ينقل الحطب بالليل على حمار لعياله[3] وكان يحرس الكرم ليلاً ويطالع الدروس، وفي الصباح يلقي الدروس على الطلبة، وكان يشتغل بالتجارة أحياناً، فيتاجر بالشريط ويحمله إلى البلاد النائية، وكان يباشر بناء داره ومسجده الذي هو إلى جنبها في قرية جبع[4]. وذكر أنه «خلف أكثر من ألفي كتاب، منها مائتا كتاب بخطه من مؤلفاته وغيرها»[5].

---

(١) نفس المرجع ص ١٤٤ والقمي: الكني والألقاب ج ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٢) أمل الآمل ج ١ ص ٨٨.

(٣) أمل الآمل ج ١/ ٨٨.

(٤) أعيان الشيعة مجلد ٧/ ١٤٧.

(٥) أمل الآمل ج ١/ ٩٠.

٣ ـ طلبه للعلم، أساتذته وتلاميذه:

أ ـ طلبه للعلم:

ابتدأ الشهيد الثاني تلمذته على والده. فحفظ القرآن الكريم وعمره تسع سنين ١٥١٤/٩٢٠، وقرأ على والده العربية، ولما توفي والده سنة ١٥١٩/٩٢٥ ارتحل إلى ميس، فقرأ على الشيخ علي بن عبد العالي الميسي الشرايع والإرشاد وأكثر القواعد. وكان الشيخ علي زوج خالته، وتزوج الشهيد من ابنته. ثم ارتحل إلى كرك نوح وقرأ على السيد حسن بن جعفر الكركي، قواعد ميثم البحراني والتهذيب والعمدة وكلاهما في أصول الفقه ومن مصنفات السيد المذكور والكافية في النحو وغير ذلك.

ثم ارتحل إلى جبع سنة ١٥٢٨/٩٣٤ وأقام فيها مشتغلاً بمطالعة العلم والمذاكرة حتى سنة ١٥٣١/٩٣٧. ثم ارتحل إلى دمشق وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي من كتب الطب (الموجز النفيسي) (وغاية القصد في معرفة الفصد) من تصانيفه، وفصول الفرغاني والهيئة وبعض حكمة الأشراف. وقرأ على الشيخ أحمد بن جابر الشاطبية في علم القراءات ثم رجع إلى جبع سنة ١٥٣٢/٩٣٨. ثم ارتحل إلى دمشق يريد مصر واجتمع بالشيخ شمس الدين بن طولون حيث قرأ عليه جملة من الصحيحين في الصالحية بالمدرسة السليمية وأجيز منه روايتهما. وسافر من دمشق إلى مصر يوم الأحد منتصف ربيع الأول سنة ١٥٣٥/٩٤٢ واشتغل على جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو الحسن البكري صاحب كتاب الأنوار في مولد النبي (ص). ثم ارتحل إلى الحجاز ١٥٣٧/٩٤٣ ومنها عاد إلى جبع سنة ١٥٣٧/٩٤٤. ثم سافر سنة ١٥٣٩/٩٤٦ ـ ١٥٤٠ إلى العراق لزيارة الائمة ورجع إلى جبع[١]. ثم سافر إلى بيت المقدس في ذي الحجة سنة ١٥٤٢/٩٤٩، واجتمع بالشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي وقرأ عليه بعض صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم وأجازه إجازة عامة ثم رجع إلى جبع. واشتغل بمطالعة العلوم

---

(١) أمل الآمل ج ١/ ٨٨ ـ ٨٩ والكنى والألقاب ج ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.

ومذاكراته. وفي سنة ١٥٤٥/٩٥٢ قصد الآستانة لينال وظيفة التدريس، وعاد منها سنة ١٥٤٦/٩٥٣ بعدما نال مهمة التدريس في المدرسة النورية ببعلبك[١].

وهكذا نرى أن الشهيد الثاني قد درس على علماء الشيعة في جبل عامل وكرك نوح والعراق، ولم يكتفِ بذلك بل درس على علماء أهل السنّة في دمشق ومصر وبيت المقدس. أي أنه لم يكن في تعلمه مقتصراً على علماء الشيعة. بل تعلّم ونهل من تعاليم المذاهب الإسلامية الأخرى إذ تتلمذ على علماء من المذهب الحنبلي والشافعي والحنفي والمالكي بالإضافة إلى علماء المذهب الإمامي الإثني عشري.

لذلك اعتُبر الشهيد الثاني علماً مهماً من أعلام الشيعة في القرن السادس عشر الميلادي ونرى ذلك في كثرة مؤلفاته وتنوع الموضوعات التي تناولها. ويذكر الحر العاملي أن الشهيد الثاني «أول مَن صنف من الإمامية في دراية الحديث، لكنه نقل الاصطلاحات عن كتب العامة»[٢] [أهل السنّة][٣].

ويعرف صاحب الذريعة دراية الحديث: «هو العلم الباحث فيه عن الأحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث، أي الطريق إلى متنه المتألف ذلك الطريق عن عدة أشخاق مرتبين في التناقل. يتلقى الأول منهم متن الحديث عمن يرويه له، ثم ينقله عنه لمن بعده حتى يصل المتن إلينا بذلك الطريق. فإن نفس السند المتألف عن هؤلاء المتناقلين تعرضه حالات مختلفة مؤثرة في اعتبار السند وعدمه مثل كونه متصلاً، منقطعاً مسنداً ومرسلاً، معنعناً مسلسلاً عالياً قريباً صحيحاً حسناً موثقاً ضعيفاً، إلى غير ذلك من العوارض التي لها مدخلية في اعتبار السند وعدمه. فعلم دراية الحديث كافل للبحث عن تلك العوارض».

ب ـ أساتذته وشيوخه:

تتلمذ الشهيد الثاني على عدد من العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية.

---

(١) الكنى والألقاب ج ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٢) أمل الآمل ج ١/ ٨٦.
(٣) الذريعة ج ٨/ ٥٤.

ومن هؤلاء المشايخ:

- والده الشيخ علي بن أحمد العاملي الجبعي.
- الشيخ علي بن عبد العالي الميسي.
- السيد بدر الدين حسن بن جعفر الأعرجي الكركي.
- الشيخ الفيلسوف شمس الدين محمد بن مكي.
- الشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي.
- الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي.
- الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي.
- الشيخ المحقق ناصر الدين الملقاني المالكي[1].

وغيرهم.

ج ـ تلامذته والراوون عنه:

تتلمذ على الشهيد الثاني عدد كبير من الأعلام يمكن أن نذكر البعض منهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن سليمان العاملي النباطي.

٢ ـ الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي.

٣ ـ السيد حسن بن نور الدين الحسيني الشقطي العاملي.

٤ ـ الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي.

٥ ـ الشيخ حسين بن مشرف العاملي العيناتي.

٦ ـ أخوه الشيخ عبد النبي بن علي بن أحمد بن محمد العاملي (أخو الشهيد الثاني).

٧ ـ السيد علي بن الحسين الصائغ الحسيني العاملي الجزيني. وهو الذي كان يعتقد فيه ونذر أن رزق بولد ذكر سيدفعه للسيد الصائغ فيعلمه فرزق بولده حسن.

---

(١) أعيان الشيعة مجلد ١٥٣/٧ ـ ١٥٤.

٨ ـ الشيخ علي بن زهرة العاملي الجبعي.
٩ ـ الشيخ محمد بن علي بن الحسن العودي العاملي الجزيني.
١٠ ـ السيد محمد بن ناصر الدين العاملي الكركي.
١١ ـ الشيخ محيي الدين بن أحمد بن تاج الدين العاملي الكركي.
١٢ ـ الشيخ مكي الجبيلي.
١٣ ـ السيد نور الدين بن فخر الدين بن عبد الحميد العاملي الكركي(١).

وغيرهم من العلماء العامليين. كما تتلمذ على الشهيد الثاني من غير العامليين ومنهم:

١ ـ الشيخ حسين بن سالم.
٢ ـ الشيخ محمد بن علي بن هارون الأسدي الجزائري.
٣ ـ المولى محمود بن محمد بن علي اللاهجي الكيلاني(٢).

وغيرهم العديد من العلماء(٣).

٤ ـ مؤلفاته:

ترك الشهيد الثاني عدداً كبيراً من المؤلفات، تضمنت الإجازات والرسائل والحواشي والفتاوى. وهي كما ذكرها الطهراني في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»:

١ ـ (آداب الصلوة): وهو غير أسرار الصلاة للشهيد نفسه. موجود ضمن مجموعة من رسائل الشهيد عند اقا محمد بن محمد الخوانساري في النجف.
٢ ـ إجازات الشهيد الثاني:

---

(١) أمل الآمل ج ١/٣٣ و ٤٠ و ٦٨ و ٧٤ و ٨٠ و ١١٦ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٦٦ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٩.
(٢) المصدر نفسه ج ٢/٩٣ و ٢٩١ و ٣١٧ بالتتالي.
(٣) للمزيد راجع إجازات الشهيد الثاني في هذا الفصل.

١ ـ (إجازته) للشيخ ظهير الدين إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي، وهي إجازة متوسطة، تاريخها سنة ٩٥٧/ ١٥٥٠.
٢ ـ (إجازته) للشيخ تاج الدين بن هلال الجزائري، متوسطة، تاريخها ذي الحجة ٩٦٤/ ١٥٥٧.
٣ ـ (إجازته) للشيخ محيي الدين أحمد بن عبد العالي الميسي.
٤ ـ (إجازته) للشيخ حسين بن زمعة المدني، مختصرة، تاريخها، شوال ٩٤٨/ ١٥٤١.
٥ ـ (إجازته) للشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي، تاريخها جمادى الآخرة ٩٤١/ ١٥٣٥.
٦ ـ (إجازته) للشيخ سلمان بن محمد بن محمد الجبعي العاملي، مختصرة، تاريخها ذي القعدة ٩٥٤/ ١٥٤٧.
٧ ـ (إجازته) للسيد عطاء الله بن بدر الدين حسن الحسيني الموسوي، متوسطة، تاريخها جمادى الأولى ٩٥٠/ ١٥٤٣.
٨ ـ (إجازته) للسيد نور الدين علي بن حسين الشهير بابن الصائغ، تاريخها جمادى الأولى ٩٥٨/ ١٥٥١.
٩ ـ (إجازته) للشيخ محمود بن محمد اللاهجي، مختصرة، تاريخها رجب ٩٥٣/ ١٥٤٦.

٣ ـ (الأربعون حديثاً) في الفضائل[١].
٤ ـ (أسرار الزكاة والصوم والحج).
٥ ـ (الأسطنبولية في الواجبات العينية).
٦ ـ (الاعتقادية) موجودة في مكتبة الخوانساري بالنجف.
٧ ـ (أعمال الجمعة) مختصر مطبوع.
٨ ـ (الاقتصاد) في معرفة المبدأ والمعاد وأحكام أفعال العباد والإرشاد إلى طريق الاجتهاد. نسخة منه في مكتبة الميرزا محمد الطهراني بسامراء. وأخرى في مكتبة السيد جعفر بن محمد باقر آل بحر العلوم في النجف.

---

(١) الذريعة ج ١/ ٢٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ٤١٦.

٩ ـ (أنوار الهدى) في مسألة البداء[١] .
١٠ ـ (بداية الدراية) وشرحه طبع ضمن شرحه بطهران سنة ١٣١٠/ ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣ .
١١ ـ (البداية في سبيل الهداية) «ذكرها الحر العاملي في أمل الآمل بعد ذكره بداية الدراية فيظهر منه تعددهما ويعطي اسمه أنه في العقايد والله أعلم»[٢] .
١٢ ـ (تخفيف العباد) في بيان أحوال الاجتهاد. مختصر يقرب من مائتي بيت. موجود ضمن مجموعة من رسائل الشهيد عند الشيخ ميرزا محمد الطهراني بسامراء.
١٣ ـ (ترجمة الشيخ زين الدين) الشهيد الثاني.
١٤ ـ (تفسير آية البسملة) يقرب من ماية وخمسين بيتاً.
١٥ ـ (تفسير آية والسابقون الأولون) من سورة التوبة آية ١٠١ .
١٦ ـ (تقليد الميت)، نسخة منه في مكتبة السيد حسن صدر الدين في الكاظمية.
١٧ ـ (تمهيد القواعد) الأصوليّة والعربية لتفريع الأحكام الشرعية. طبع بإيران مع الذكر سنة ١٢٧٢/ ١٨٥٦ .
١٨ ـ (التنبيهات العلية) على وظائف الصلاة القلبية وأسرارها. وهو الموسوم أيضاً باسم أسرار الصلاة. طبع بإيران عدة مرات منها سنة ١٣٠٥/ ١٨٨٨ و ١٣٢٥/ ١٩٠٧ . ونسخة خطية منه موجودة في مكتبة السيد عبد الحسين الحجة بكربلاء[٣] .
١٩ ـ (جوابات ابن فرّوج)، وابن فرّوج هو الشيخ زين الدين بن إدريس، موجودة ضمن مجموعة من رسائل الشهيد في مكتبة الأصفهاني في النجف.
٢٠ ـ (جوابات الشيخ أحمد العاملي) الشهير بالمازحي، توجد في المكتبة الرضوية ـ طوس إيران ونسخة في مكتبة الميرزا محمد الطهراني في

---

(١) نفس المرجع ج ٢/ ٤٥ و ٥٩ و ٢٢٨ و ٢٤٤ و ٢٦٨ و ٤٤٨ .
(٢) نفس المرجع ج ٣/ ٥٨ .
(٣) الذريعة ج ٤/ ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٩٢ و ٤٣٣ و ٤٥٢ .

سامراء.

٢١ ـ (جوابات بعض الأفاضل) وهي جوابات عن ثلاث مسائل سئل عنها.

٢٢ ـ (جوابات سبع مسائل) مختصرة تقرب من خمسين بيت. موجودة في مكتبة الشيخ ميرزا محمد الطهراني في سامراء.

٢٣ ـ (جوابات ستين مسألة) منها نسخة في مكتبة الطهراني بسامراء.

٢٤ ـ (جوابات المسائل الخراسانية).

٢٥ ـ (جوابات المسائل الشامية).

٢٦ ـ (جوابات المسائل النجفية).

٢٧ ـ (جوابات المسائل الهندية).

٢٨ ـ (جواز الحكومة الشرعية) لغير المجتهد عند تعذّر المجتهد الجامع للشرائط، حكى عنه الشيخ سليمان الماحوزي في «الفوائد النجفية» ونقل عنه الشيخ يوسف في كشكوله.

٢٩ ـ (جواهر الكلمات في صيغ العقود والإيقاعات). رأى صاحب الذريعة نسخة في مكتبة السيد محمد علي هبة الدين في الكاظمية عليها عنوان «صيغ العقود» للشهيد لكن ليس فيه التسمية «جواهر الكلمات»[(١)] .

٣٠ ـ (الحاشية على إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان)، المتن للعلاّمة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦/ ١٣٢٦) مدونة في مجموعة في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء بالنجف.

٣١ ـ (الحاشية على ألفية الشهيد الأول) (ت ٧٨٦/ ١٣٨٤). نسخة منه في الرضوية وأخرى عند السيد شهاب الدين بقم وغيرها.

٣٢ ـ (الحاشية على خلاصة الأقوال في علم الرجال) تأليف العلاّمة الحلي. نسخة منه موجودة في مكتبة السيد حسن صدر الدين، (سنرمز لها بمكتبة الصدر)، بالكاظمية.

٣٣ ـ (الحاشية على الروضة البهية من شرح اللمعة الدمشقية)، اللمعة في الفقه للشهيد الأول والشرح للشهيد الثاني.

---

(١) الذريعة: ج ١٩٦/٥ و ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٩ و ٢٢٤ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٧٨.

٣٤ ـ (الحاشية على شرايع الإسلام) المتن تأليف المحقق نجم الدين جعفر بن سعيد الحلي (ت ١٢٧٧/٦٧٦). نسخة منها في الرضوية ـ إيران. ونسخة في مكتبة السيد الشيرازي بسامراء.

٣٥ ـ (الحاشية على قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام) في قواعد الفقه الكلية للعلاّمة الحلي.

٣٦ ـ (الحاشية على المختصر النافع) أي كتاب النافع في مختصر الشرايع. الأصل ومختصرة كلاهما للمحقق الحلي.

٣٧ ـ (الحاشية على مسالك الأفهام في شرح شرايع الإسلام). الشرايع للمحقق الحليَ والشرح للشهيد الثاني والحاشية للشهيد الثاني.

٣٨ ـ (الحبوة) نسخة منه موجودة في مكتبة الشيخ صالح الجزائري بالنجف.

٣٩ ـ (الحث على صلاة الجمعة) طبعت مع رسالته في وجوب الجمعة.

٤٠ ـ (حجية الإجماع)[١].

٤١ ـ (حقايق الإيمان) في بيان حقيقة الإيمان والإسلام وأجزائهما وشروطهما، يعرف هذا الكتاب أيضاً بعنوان (الإيمان والإسلام)، أو (تحقيق الإسلام والإيمان). طبع مع (كشف الفوائد) للعلاّمة الحلي سنة ١٨٨٨/١٣٠٥.

٤٢ ـ (خصايص يوم الجمعة) طبع مستقلاً في صيدا كما طبع منضماً إلى بعض رسائله في طهران[٢].

٤٣ ـ (ذم التقليد واتباع الآباء) وترك الاستدلال. يقرب من مائتين وثلاثين بيتاً يوجد ضمن مجموعة من رسائل الشهيد عند الميرزا محمد الطهراني بسامراء (سنرمز له بالطهراني بسامراء).

٤٤ ـ (رجال الشيخ زين الدين الشهيد)[٣].

٤٥ ـ (رسالة في الاجتهاد).

٤٦ ـ (رسالة في إرث الزوجة) نسخة موجودة في الرضوية ـ إيران.

---

(١) الذريعة: ج ١٥/٦ و ٢٣ و ٨٢ و ٩٤ و ١٠٦ و ١٧١ و ١٩٣ و ١٩٨ و ٢٤٣ و ٢٤٨ و ٢٦٨.

(٢) نفس المرجع ج ٣٠/٧ و ١٧٥.

(٣) نفس المرجع ج ٤٢/١٠ و ١١٧.

٤٧ ـ (رسالة في البئر وعدم انفعاله).
٤٨ ـ (رسالة في بطلان الصلاة بلا ولاية).
٤٩ ـ (رسالة في تيقن الطهارة والحدث، والشك في المتأخر منهما) طبعت ضمن مجموعة إفاداته سنة ١٨٩٦/١٣١٣، ونسخة خطية منه موجودة في الرضوية.
٥٠ ـ (رسالة في الحدث في اثناء الغسل) طبعت ضمن مجموعة من رسائله سنة ١٨٩٦/١٣١٣.
٥١ ـ (رسالة في خروج المقيم عن محل الإقامة).
٥٢ ـ (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) طبع مراراً.
٥٣ ـ (روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان) نسخة موجودة في مكتبة الصدر في الكاظمية. العراق. طبع بإيران ومعه منية المريد سنة ١٨٩٠/١٣٠٧[1].
٥٤ ـ (شرح بداية الدراية) الشرح والمتن للشهيد الثاني، طبع على الحجر بإيران. وفي مكتبة أمير المؤمنين (ع) العامة في النجف نسخة منه.
٥٥ ـ (شرح حديث الدنيا مزرعة الآخرة) نسخة في مكتبة الطهراني بسامراء[2].
٥٦ ـ (شرح المنظومة في النحو) لناظمها الشهيد الثاني[3].
٥٧ ـ (رسالة في صلاة الجمعة)، موجودة في مكتبة الشيخ الشيرازي بسامراء. ونسخة عند الشيخ عباس القمي بمشهد خراسان.
٥٨ ـ (رسالة في صلة الرحم) وإنها تزيد العمر، توجد في مكتبة شيخ الشريعة الأصفهاني بالنجف.
٥٩ ـ (رسالة في طلاق الحائض الحاضر زوجها وتحريمه). توجد في كتب القمشهي الكبير في النجف، وأخرى ضمن مجموعة رسائل له في مكتبة شيخ الشريعة بالنجف.
٦٠ ـ (رسالة في طلاق الحامل الحاضر زوجها) المدخول بها، موجودة ضمن المجموعة التي سبقت.

---

(١) الذريعة ج ١١/ ٣٠ و ٥٥ و ١٢٦ و ١٣٠ و ١٥٩ و ١٧٠ و ١٨٠ و ٢٩٠ و ٢٧٥ بالتتابع.
(٢) نفس المرجع ج ١٣/ ١٢٤ و ١٩٨.
(٣) نفس المرجع ج ١٤/ ٩٢.

٦١ ـ (رسالة في طلاق الغائب). موجودة ضمن مجموعة من رسائله في كتب القمشهي الكبير في النجف. وطبعت ضمن مجموعة عشرة رسائل له في ١٣١٢/ ١٨٩٥.

٦٢ ـ (رسالة في العدالة) يوجد في مكتبة الطهراني بسامراء.

٦٣ ـ (رسالة في عدم انفعال البئر بملاقاة النجاسة). نسخة منه في الرضوية، وأخرى في مدرسة الشيرازي بسامراء.

٦٤ ـ شرة مباحث مشكلة في عشرة علوم). ألفها في أستانبول[١].

٦٥ ـ (غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدثين).

٦٦ ـ (فتاوى الإرشاد).

٦٧ ـ (فتاوى الشرايع).

٦٨ ـ (فتاوى المختصر النافع).

٦٩ ـ (فتوى الخلاف من اللمعة).

٧٠ ـ (فوائد في الدراية).

٧١ ـ (الفوائد الملية في شرح الرسالة النقلية)، نسخة منه في مكتبة مجلس النواب الإيراني في طهران، (وسنرمز لها بمكتبة المجلس). طبع مع المقاصد العلية بطهران سنة ١٣١٢/ ١٨٩٥.

٧٢ ـ (فهرست تمهيد القواعد) طبع سنة ١٢٧٢/ ١٨٥٦[٢].

٧٣ ـ (القصر في السفر) رسالة موجزة في صلاة المسافر، نسخة منه في مكتبة الشريعة الأصفهاني في النجف[٣].

٧٤ ـ (كشف الريبة في أحكام الغيبة والنميمة). مطبوع مكرراً في إيران منها مع محاسبة النفس سنة ١٣١٩/ ١٩٠٢ ومع حقايق الإيمان وغيره سنة ١٣٠٥/ ١٨٨٨[٤].

---

(١) نفس المرجع ج ١٥/ ٧١ و ٨٧ و ١٧٥ و ١٧٦ و ٢٢٥ و ٢٣٤ و ٢٦٨.

(٢) الذريعة ج ١٦/ ٦٨ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٢١ و ٣٥٥ و ٣٦٠ و ٣٨١.

(٣) نفس المرجع ج ١٧/ ١٠٠.

(٤) نفس المرجع ج ١٨/ ٣٦.

٧٥ ـ (ما خالف شيخ الطائفة[1] إجماعات نفسه)، طبعت مع (الألفية) و (النفلية).
٧٦ ـ (ما لا يسع المكلف جهله من الأصول والفروع) موجود في مكتبة الطهراني بسامراء[2].
٧٧ ـ (مختصر خلاصة الأقوال).
٧٨ ـ (مختصر مسكن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد)، المختصر والأصل للشهيد الثاني.
٧٩ ـ (مختصر منية المريد) كأصله للشهيد الثاني.
٨٠ ـ (مسالك الأفهام في شرح شرايع الإسلام) نسخة عند السيد الحاج محمد علي الروضاني بأصفهان[3].
٨١ ـ (مستثنيات الغيبة).
٨٢ ـ (مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد) طبع بإيران.
٨٣ ـ (المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية الشهيدية) طبع بإيران سنة ١٣١٢/ ١٨٩٥.
٨٤ ـ (مقالة في الحث على صلاة الجمعة) طبعت مع رسالته في صلاة الجمعة.
٨٥ ـ (مقالة في قبلة الشامات) وميلها عن الجنوب، مختصرة في ٢٥ بيتاً عند الميرزا الطهراني بسامراء[4].
٨٦ ـ (منار القاصدين في أسرار معالم الدين).
٨٧ ـ (مناسك الحج الكبير)، نسخة منها في مكتبة الطهراني بسامراء، ونسخة في الرضوية.
٨٨ ـ (مناسك الحج الصغير)، نسخة منها في مكتبة الطهراني بسامراء.
٨٩ ـ (منتخب مشيخة الحسن بن محبوب)[5].
٩٠ ـ (منظومة في النحو).

---

(١) نفس المرجع ج ١٨/١٩ و ٢٦.
(٢) شيخ الطائفة هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ١٠٦٨/٤٦٠.
(٣) نفس المرجع ج ١٩٥/٢٠ و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٣٧٨.
(٤) نفس المرجع ج ١/٢١ و ٢٠ و ٣٨٢ و ٤٠٠ و ٤٠٣.

٩١ ـ (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) طبع مكرراً في النجف وغيرها.

٩٢ ـ (رسالة في ميراث الزوجة غير ذات الولد) موجودة في مكتبة شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف، وفي مكتبة الشيخ محمد علي بن محمد الخوانساري بالنجف (ويرز لهذه المكتبة باسم مكتبة الخوانساري)[١].

٩٣ ـ (نتايج الأفكار في حكم المقيمين في الأسفار) في حكم المسافر إذا نوى الإقامة في غير وطنه. توجد عدة نسخ منها في الرضوية، ونسخة عند الشيخ الشيرازي بكربلاء أو سامراء.

٩٤ ـ (النية) وهي غير التي تليها، موجودة في مكتبة الطهراني بسامراء.

٩٥ ـ (نية الحج والعمرة) وهي غير مناسكه مختصرة تزيد على مائة بيت، نسخة منها في مكتبة الشيخ الشيرازي، ونسخة مع مناسكه في مكتبة الشريعة الأصفهاني في النجف[٢].

٩٦ ـ (وظائف يوم الجمعة) طبع مع رسالته أعمال الجمعة[٣].

ثانياً ـ بهاء الدين العاملي (١٥٤٧ ـ ١٦٢٢):

١ ـ نسبه وحياته:

هو الشيخ بهاء الدين بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي، ينسب إلى الحارث الهمداني وكان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وُلد ببعلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣/١٥٤٧. انتقل به والده وهو صغير إلى الديار العجمية، فنشأ في حجره بتلك البلاد[٤]. وقد وهم بعض الكتاب فنسبوه إلى بلدة آمل الواقعة شمالي إيران. ومنهم قدري حافظ طوقان في كتابه (تراث العرب العلمي) فقال: «أما القول بأنه وُلد في بعلبك فبعيد عن الصواب، بل هو خطأ محض،

(١) نفس المرجع ج ٢٣/ ١٤١ و ٢٠٩ و ٣٠٣.

(٢) الذريعة ج ٢٤/ ٤٥ و ٤٣٩ و ٤٤١.

(٣) نفس المرجع ج ٢٥/ ١١٤.

وأرجح أن قولهم هذا يرجع إلى الخلط بين جبل عامل في سوريا، وبين آمل، وقد يكون هذا الخلط هو الذي جعلهم يقولون بمولده في بعلبك، وقد يكون أيضاً هو الذي جعل العلماء يسمونه بهاء الدين العاملي»[١].

ولا شك، أن ما ذكره طوقان بعيد كل البعد عن الحقيقة، لأن بهاء الدين عاملي وليس آملي. ويبدو ذلك جلياً لمن عاد للمصادر التي ذكرت العاملي مثل (أمل الآمل) للحر العاملي، و (خلاصة الأثر) للمحبي، والعلماء الذين ذكروا البهائي مثل السيد محمد باقر الخوانساري في كتابه (روضات الجنات)، والسيد علي خان في (سلافة العصر). كما أن البهائي نفسه صرّح بنسبه في العديد من كتاباته لا سيما في الكشكول[٢].

أخذ البهائي عن والده وغيره من الجهابذة، فلما اشتد كاهله ولي مشيخة الإسلام في إيران. لكنه رغب في الفقر والسياحة، فترك تلك المناصب ومال إلى السفر. فقصد زيارة بيت الله الحرام، وزيارة النبي محمد (ص) ثم أخذ في السياحة. فساح ثلاثين سنة، اجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل، ونال من فيض صحبتهم، ما تعذر على غيره واستحال، ثم عاد وسكن بلاد إيران حتى وفاته سنة ١٠٣١/ ١٦٢٢[٣].

عاش البهائي في زمن سلطنة الشاه عباس الكبير (٩٩٦ ـ ١٠٣٨/ ١٥٨٧ ـ ١٦٢٨) الذي طلبه لرئاسة العلماء في أصفهان. فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه[٤]. لكن البهائي كان «بعيداً تماماً عن الاهتمامات السياسية المباشرة مستغرقاً وقته بالتحصيل العلمي والبحث والكتابة. لذلك فضل على إقامته في البلاط أو في الدور الفاخرة، أن يسوح في البلدان الإسلامية بحثاً عن استزادة في المعرفة وإغناء لتجربته

---

(١) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة ص ٤٥٠ عن تراث العرب العلمي لطوقان ص ٤٢٧.

(٢) البهائي: الكشكول ٣ ج ط ٦ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٣) ج ١/ ٢١٣. وكذلك راجع المحبي، خلاصة الأثر ج ٣/ ٤٤١ ـ ٤٥٥.

(٣) أمل الآمل ج ١/ ١٥٥ ـ ١٥٨.

(٤) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٣/ ٤٤١.

العلمية»[1] . فرحل وجاب بلاد مصر والجزيرة والشام والحجاز. وبدأ هذه السياحة بالحج وزيارة بيت الله الحرام، وختمها بالعودة إلى أصفهان[2] . فدخل مصر وألّف بها كتاباً أسماه (الكشكول)، جمع فيه كل نادرة من علوم شتى. وكان يجتمع مدة إقامته بمصر بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الذي كان يبالغ في تعظيمه. ثم قدم القدس، ومنها سار إلى الشام حيث التقى بالشيخ حسن البوريني. ثم رحل إلى حلب حيث التقى بالشيخ عمر العرضي. ولما سمع بقدومه أهل جبل عامل تواردوا عليه أفواجاً، فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب[3] . ويبدو أنه زار بلاد الشام مرتين، في المرة الأولى كان قاصداً الحج، وفي المرة الثانية كان يحمل رسالة من الشاه عباس إلى السلطان مراد[4] .

وبعد سياحته الطويلة تلك، عاد إلى بلاد الصفويين حيث كانت وفاته لإثنتي عشر خلون من شوال سنة ١٠٣١/ ١٦٢٢ بأصفهان، ونقل إلى طوس قبل دفنه فدفن بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية.

وحكي أنه قصد قبل وفاته زيارة القبور مع بعض أصحابه. فما استقر بهم الجلوس، حتى قال لمن معه إني سمعت شيئاً فهل منكم مَن سمعه. فأنكروا سؤاله واستغربوا مقاله. وسألوه عما سمع فأوهم وعمي في جوابه وأبهم ثم رجع إلى داره وأغلق بابه فلم يلبث أن أهاب داعي الردى فأجابه[5] .

وحكي عن المجلسي الأول الشيخ محمد تقي المجلسي والد العلاّمة المجلسي (ت ١٠٧٠/ ١٦٦٠) قال في ترجمة أستاذه الشيخ البهائي أنه سمع قبل وفاته بستة أشهر صوتاً من قبر بابا ركن الدين وكنت قريباً منه فنظر إلينا وقال:

---

(١) وجيه كوثراني: العصر العثماني: المجتمع والسلطة والعالم في فترة حياة بهاء الدين العاملي الثقافية والإسلامية ع ٥/ ١١٩.

(٢) محمد التونجي: بهاء الدين العاملي أديباً ـ شاعراً ـ عالماً. ص ٣٣.

(٣) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٤.

(٤) التونجي: نفس المرجع ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٥) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

سمعتم ذلك الصوت؟ فقلنا: لا. فاشتغل بالبكاء والتضرع والتوجه إلى الآخرة. وبعد المبالغة العظيمة، قال: إني أخبرت بالاستعداد للموت! وبعد ذلك بستة أشهر تقريباً توفي[1].

تزوج الشيخ البهائي من ابنة الشيخ علي المنشار العاملي، التي كانت تدرّس الفقه والحديث ونحوهما، وكانت النساء تقرأ عليها. وورثت من أبيها أربعة آلاف من الكتب صارت عند الشيخ البهائي[2]، ولم تذكر الكتب خلفاً للبهائي. ويبدو أنه لم ينجب وكذلك فالظاهر أنه قد فقد زوجته قبل سياحته. إذ يذكر البعض «إنه كان عقيماً وإن ذلك مما ساعده على السياحة ثلاثين سنة. وإن مَن كان له أولاد وعائلة لا تطاوعه نفسه على فراقهم كل هذه المدة»[3].

٢ ـ صفاته وأحواله:

يُجمع العلماء والدارسون الذين تناولوا بهاء الدين العاملي على أنه جمعَ بين العلوم الدينية والفقهية والعلوم العقلية. حتى كان ظاهرة مهمة في تلك الفترة.

فقال عنه الحر العاملي: «حاله في الفقه والعلم، والفضل والتحقيق والتدقيق، وجلالة القدر وعظم الشأن، وحسن التصنيف ورشاقة العبارة، وجمع المحاسن. أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر. وكان ماهراً متبحراً جامعاً شاعراً أديباً منشأ ثقة عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها»[4].

وقال عنه ابن معصوم في السلافة: «علم الائمة الأعلام وسيد علماء الإسلام... ومجدد دين الائمة على رأس القرن الحادي عشر (الهجري)، إليه

---

(١) القمي: الكنى والألقاب ج ٢/ ١٠١.
(٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٦/ ٨٦.
(٣) نفس المرجع: ج ٤٤/ ٢٣٦.
(٤) أمل الآمل ج ١/ ١٥٥.

انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والأدلة. جمع فنون العلم وانعقد عليه الإجماع، وتفرّد بصنوف الفضل، فبهر النواظر والأسماع. فما من فن إلا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى...»[1]. وقال المحبي في ترجمته «صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه. وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم والتضلع بدقائق الفنون، وما أظن الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده. وبالجملة فلم تشنف الأسماع بأعجب من أخباره»[2].

ويقول عنه الشيخ محمد رضا الشبيبي، وزير معارف العراق السابق وأحد أعلام الفكر العربي المعاصر[3]، «لقد استرعى نظري وأنا أتصفح مختلف الأسفار والتصانيف لتقييد ما يتصل منها بتاريخ الفلسفة الإسلامية، أن جملة من كتب الشيخ بهاء الدين العاملي حافلة بفوائد وشوارد فلسفية مضافاً إلى بحوثه الأخرى في الرياضيات والفلكيات... فإنه شارك مشاركة عجيبة في جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانه، عقلية ونقلية. ووفق في التأليف فيها، وفي جملتها الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة وعلومها والحكمة والفنون الرياضية والفلكية»[4].

وتتحدث الأجيال التي تلت جيل البهائي حتى أيامنا هذه بأحاديث تشبه الأساطير، عن أعماله الإنشائية في الدولة الصفوية. حيث كان يضع تصاميم المعاهد والمعابد والقصور وغير ذلك من الأبنية التي اشتهر الشاه عباس الأول بإنشائها. هذه التصاميم تشهد للشيخ البهائي بخبرته وبراعته الفنية في الرياضيات والهندسة. ووضع «تصاميم كثيرة من تلك المعابد والمساجد على أسس فنية بحيث يستفاد منها تعيين المواقيت الشرعية. ويقال أنه صنع بعض

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤٠.

(٣) علي إبراهيم: شعراء من جبل عامل، الشيخ بهاء الدين العاملي، العرفان م ٥١ ع ٥ ص ٤٦٣.

(٤) أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٢٢٠.

الآلات الفلكية التي تحدد المواقيت المذكورة»[1] .

ومن هذه العجائب التي نسبت للشيخ البهائي المآذن الهزّازة والمياه الساخنة في حمام أصفهان فيقال «إن أصفهان كانت تنعم بالمياه الساخنة دائماً، ولم يستطع أحد كشف سر هذه المياه الساخنة ومن أين تأتي، وما الذي يسخنها، حتى جاءت بعثة من العلماء الإنكليز فاستغربت مصدر المياه الساخنة، فأخذت تبحث عنه، حتى وصلت إلى مكان وجدت فيه خزاناً كبيراً يصب فيه وقد حفر في الصخر، ووضعت تحته شمعة سوداء صغيرة مضاءة، وأطفأها الإنكليز وأخذوها إلى بلادهم ليحللوها، لكنهم لم يستطيعوا إعادة إشعالها، كما لم يستطيعوا معرفة المادة التي تتألف منها، ولا تزال قصة هذه المياه الساخنة لغزاً من الألغاز في تاريخ أصفهان. . . وكذلك عن المأذنتين الهزّازتين اللتين إذا اهتزت إحداهما اهتزت الأخرى المقابلة لها ثم تهتز الأولى، ثم يهتز البناء بكامله. وكذا (مسجد شاه) في أصفهان، الذي يتردد فيه الصدى سبع مرات حين تنطق أو تصفق تحت قبته، وأكثر هذه الآثار منسوبة للبهائي»[2] . وينسب إليه أنه صنع ساعة دوّامة الحركة دون أية حاجة إلى مَن يحركها[3] .

وكان البهائي يتحلى بالصفات الحميدة ويتجلى ذلك في الحادثة التي جرت بينه وبين الشاه عباس والداماد . إذ يحكى أن الشاه عباس خرج يوماً إلى النزهة يصحبه الداماد السيد محمد باقر، وكان عظيم الجثة والبهائي كان نحيفها. فأراد الشاه أن يختبرهما فقال للداماد وهو راكب فرسه في مؤخرة الجمع وقد ظهرت عليه آثار الإعياء والتعب والبهائي في مقدمة الجمع: يا سيدنا ألا تنظر إلى هذا الشيخ كيف تقدّم بفرسه ولم يمشِ على وقار كما تمشي أنت، فقال الداماد: أيها الملك إن جواد الشيخ قد استخفه الطرب بمَن ركبه فهو لا

---

(١) نفس المرجع ج ٢٣٢/٤٤ .

(٢) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة ص ٦٢ ـ ٦٣ عن مقال بقلم كمال سنو: الغرائب الموجودة في أصفهان نشر في جريدة النهار اللبنانية السنة ٢٩ ع ٧٩٠١، ١٢ أيلول سنة ١٩٦١ ص ٤ ـ ٥ .

(٣) نفس المرجع ص ٤٥٥ عن أجوبة المسائل الدينية ع ٦ الدورة ٤ شهر جمادى الآخرة سنة ١٩٥٩/١٣٧٩ وهي نشرة تصدر في كربلاء العراق ص ٢٣٢ .

يستطيع التأني ألا تعلم مَن الذي ركبه.

ثم قال للبهائي في مقدمة الركب، يا شيخنا ألا تنظر إلى هذا السيد، كيف أتعب مركبه بجثمانه الثقيل، والعالم ينبغي أن يكون مرتاضاً مثلك خفيف المؤنة. فقال البهائي أيها الملك أن جواد الشيخ أعيا بما حمل من علمه الذي لا يستطيع حمله الجبال. فعند ذلك نزل الشاه عن جواده وسجد لله شكراً على الصفات التي يتحلى بها علماء بلاده[1].

وكان البهائي متواضعاً، ففي اثناء إقامته بمصر كان يجتمع بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري، الذي كان يبالغ في تعظيمه والبهائي بزي الدراويش فقال له البهائي مرة «يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم فقال شممت منك رائحة الفضل»[2]. وكان لا يحب التظاهر والمفاخرة، ويبدو ذلك في لقائه مع الشيخ حسن البوريني عند لقائهما عند أحد التجار في دمشق - في هذا اللقاء يبرز أيضاً سعة علم البهائي وتفوقه حيث تأنق التاجر ودعا غالب فضلاء محلتهم. فلما حضر البوريني كان البهائي «بهيئة السيّاح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب. فتعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به، فلم يعبأ به ونحّاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت إليه. وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه إلى أن صلّوا العشاء ثم جلسوا. فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات، وانجر إلى الأبحاث فأورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم، ثم دقق في التعبير حتى لم يبقَ يفهم ما يقول إلا البوريني، ثم أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لا يدرون ما يقول... فعندها نهض البوريني واقفاً على قدميه وقال إن كان ولا بد فأنت البهائي الحارثي، إذ لا أحد في هذه المثابة إلا ذاك. واعتنقا وأخذا بعد ذلك في إيراد أنفس ما يحفظان»[3].

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٤٤/ ٢٣٧.
(٢) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤٢.
(٣) المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤٣.

ويذكر المحبي أنه «كانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء، يلجأ إليها الأيتام والأرامل، ويفد عليها الراجي والأمل. فكم مهّد بها وضع، وكم طفل بها رضع، وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشياً»[١].

تقلّد الشيخ البهائي منصب شيخ الإسلام في أصفهان ـ وهي عاصمة الدولة الصفوية آنذاك ـ زمن الشاه عباس الأول الكبير، خلفاً للشيخ علي المنشار والد زوجته «ولم يكن لأحد من كبار الرجال الصفويين مركز يداني مركزه. ولذلك كثر حسّاده ومناوئوه وكثر الدس حوله حتى تمنّى أن والده لم يخرج به من جبل عامل إلى الشرق»[٢]. وبهذا الصدد يقول البهائي «لو لم يأتِ والدي قدّس الله روحه من بلاد العرب إلى ديار العجم، ولم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد، وأقام في هذه الديار. فاختلط بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الردية واتصفت بصفاتهم الدنية. ثم لم يحصل لي من الاختلاط بأهل الدنيا إلا القيل والقال والنزاع والجدال وآل الأمر إلى أن تصدى لمعارضتي كل جاهل، وجسر على مباراتي كل خامل»[٣].

ويذكر السيد الأمين أنه لشهرة البهائي وذيوع صيته «كانت كل طائفة من طوائف المسلمين تنسبه إليها.. (كان) الشيخ عمر من علماء البصرة يقول أن بهاء الدين محمداً من أهل السنّة والجماعة إلا أنه كان يتقي من سلطان الرافضة، وكذلك الملاحدة والصوفية والعشّاق.. كل هؤلاء يقول أنه من أهل نحلتنا»[٤]. والبهائي ذاته قال للشيخ عمر العرضي في حلب «أنا سني أحب الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني»[٥]. ويبدو أن

---

(١) المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤١.

(٢) أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٢٣١ عن (عالم آرا عباسي) للمنشي وهو كتاب بالفارسية عن تاريخ الدولة الصفوية تأليف إسكندر بيك المنشي وزير الشاه عباس.

(٣) البهائي: الكشكول ج ١/ ٢١٣.

(٤) أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٢٣٨ عن نعمة الله الجزائري في كتاب المقامات.

(٥) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤٣.

موقفه هذا يندرج ضمن مبدأ العمل بالتقية، ويؤكد ذلك خروجه من حلب خوفاً من «أن يظهر أمره»[1] . عندما قدم أهل جبل عامل عليه أفواجاً أفواجاً،

وبالإجمال فإن البهائي شخصية مميزة لم يتقوقع على ذاته. بل حاول الاستفادة من كافة المذاهب الإسلامية. حتى صار أتباع كل مذهب يعتبرونه منهم.

٣ ـ طلبه للعلم، أساتذته وتلاميذه:

تتلمذ البهائي على أساطين الفكر وكبار علماء عصره. وكان والده الشيخ حسين بن عبد الصمد أول معلم له، وتتلمذ على العلماء في إيران كالمولى عبد الله اليزدي[2] . ثم تتلمذ على العديد من علماء البلاد التي زارها اثناء سياحته التي دامت ثلاثين سنة.

ويمكن أن نذكر اسماء بعض العلماء الذين تتلمذ عليهم البهائي ومنهم:

ـ والده الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، والشيخ عبد العالي الكركي ابن المحقق الكركي، والشيخ عبد الله بن الحسين اليزدي[3] ، والأمير السيد حسين بن حسن الموسوي الشهير بسيد المحققين. والسيد أبو الولي بن الشاه محمود الحسين الشيرازي، والشيخ أبو محمد الشهير ببايزيد البسطامي صاحب كتاب (معارج التحقيق) في الفقه، والشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله. والسيد محمود بن علي الحسيني المازندراني. والشيخ محمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي. والشيخ محمد الأركاني، وتاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي[4] .

وكذلك تتلمذ على علي المذهب المدرس، أستاذه في العلوم العقلية

---

(١) المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤٤.
(٢) أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٢٤٠.
(٣) أمل الآمل ج ٢/ ١٦٠.
(٤) محسن الأمين: ترجمة الشيخ بهاء الدين العاملي العرفان هج ٢ ج ٨ ص ٤١٠.

والرياضية. والشيخ أحمد الكجائي المعروف ببير أحمد، وعماد الدين محمود، قرأ عليه في الطب[1]. والشيخ محمد بن أبي اللطف القدسي الشافعي الذي أفاد منه في القدس، والشيخ عمر العرضي الذي أفاد منه في حلب[2].

وأتقن البهائي اللغتين الفارسية والتركية بالإضافة إلى لغة القرآن الكريم العربية ويذكر الدكتور التونجي أن البهائي «كان أديباً في العربية والفارسية، وأغلب كتبه بالعربية، وبعضها بالفارسية. وكان يعرف التركية، يتكلمها ويكتب بها»[3]. ولا عجب في ذلك فقد كان رسول الشاه الصفوي إلى السلطان العثماني وكان «منشيء السلطنة بالعربية والتركية والفارسية»[4].

لذلك لم يقتصر في دراسته على علماء العرب، بل تتلمذ على العلماء من غير العرب أيضاً، لذا كانت ثقافته متنوعة وشاملة. وكانت مؤلفاته جامعة واعية للعلوم التي كانت سائدة في الأقطار الإسلامية آنذاك.

ـ تلامذته والراوون عنه:

تتلمذ على الشيخ البهائي العديد من العلماء منهم العامليون ومنهم من غير العامليين. فمن العامليين نذكر:

١ ـ الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري.
٢ ـ السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي.
٣ ـ السيد أحمد بن زين العابدين الحسيني العاملي.
٤ ـ السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي الأنصاري.
٥ ـ الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري.
٦ ـ الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي

---

(١) التونجي: نفس المرجع ص ١٦ ـ ١٧.
(٢) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٣.
(٣) التونجي: نفس المرجع ص ٤٢.
(٤) نفس المرجع ص ٤٣ عن «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس» تأليف العباس بن علي الحسيني.

المشغري[1].

٧ ـ الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن صاحب المعالم ابن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي.

٨ ـ الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي.

٩ ـ السيد علي بن علوان الحسيني العاملي البعلبكي.

١٠ ـ الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي.

١١ ـ الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني[2].

١٢ ـ السيد حسين بن حيدر الكركي[3].

ومن غير العامليين نذكر العلماء:

١ ـ الشيخ أحمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني.

٢ ـ الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي البحراني.

٣ ـ الشيخ جواد بن سعيد، شارح خلاصة الحساب والزبدة للبهائي.

٤ ـ المولى حسن علي بن المولى عبد الله التستري.

٥ ـ الشيخ صالح بن الحسن الجزائري.

٦ ـ الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي.

٧ ـ المولى معز الدين محمد.

٨ ـ السيد محمد باقر الأسترابادي المشهوري بالطالبان.

٩ ـ السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الأسترابادي المجلسي الأول.

١٠ ـ الشيخ شريف الدين محمد الرويدشتي.

١١ ـ الشيخ محمد بن نصار الحويزي[4].

١٢ ـ نظام الدين محمد القرشي، صاحب نظام الأقوال في أحوال الرجال الذي أتم الأبواب العشرين من الجامع العباسي للبهائي بعد وفاة شيخه البهائي

---

(١) أمل الآمل ج ١/ ٢٥ و ٣٢ و ٣٣ و ٤٢ و ٦٩ و ٧٨.

(٢) أمل الآمل ج ١/ ٩٢ و ١١١ و ١٢٤ و ١٣٠ و ١٦٢.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٤٤/ ٢٤١ والذريعة ج ١/ ٢٣٨.

(٤) أمل الآمل ج ٢/ ١٥ و ٥٤ و ٥٧ و ١٣٥ و ١٥٤ و ٢٣٢ و ٢٤٧ و ٢٥١ و ٢٧٢ و ٣١٠.

بأمر الشاه عباس الصفوي.

١٣ ـ ملا محسن الفيض الكاشاني.

١٤ ـ السيد حسين الحسيني المرعشي. وزير الشاه عباس[١].

٤ ـ مؤلفاته:

ترك الشيخ بهاء الدين العاملي آثاراً كتابية في شتى ميادين: العلوم الفقهية، والأدبية، والحساب، والرياضيات، والفلك وغيرها.

وهذه المؤلفات كما ذُكرت في كتاب «الذريعة»:

١ ـ (إثبات وجود القائم عليه السلام).

٢ ـ (الإثنا عشريات الخمس) في الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج. نسخة منها موجودة في الخزانة الرضوية، ونسخة في المدرسة الفاضلية بالمشهد الرضوي.

٣ ـ (الإثنا عشرية في الحج) توجد نسخة منها في مكتبة الصدر بالكاظمية.

٤ ـ (الإثنا عشرية في الزكاة والخمس).

٥ ـ (الإثنا عشرية في الصلاة). طبع مستقلاً سنة ١٣٠٧/ ١٨٩٠ ومنضماً إلى التبصرة سنة ١٣٠٩/ ١٨٩٢.

٦ ـ (الإثنا عشرية في الصوم). نسخته موجودة في مكتبة الصدر بالكاظمية. ونسخة في الروضوية.

٧ ـ (الإثنا عشرية في الطهارة).

٨ ـ إجازات البهائي:

١ ـ (إجازة الشيخ البهائي للسيد إبراهيم بن حسين الهمداني).

٢ ـ (إجازته للسيد محمد أشرف بن حبيب الله الحسيني الطباطبائي الشيرازي) تاريخها ١٠٢١/ ١٦١٢.

٣ ـ (إجازته للمولى كمال الدين حاج بابا القزويني)، تاريخها

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ راجع إجازات البهائي من هذا الفصل.

سنة ١٠٠٧/١٥٩٨.

٤ ـ (إجازته للمولى بديع الزمان القهپاني) الشهير ببديع الهرندي.

٥ ـ (إجازته للمولى حسن علي بن عبد الله التستري) الأصفهاني في ذي الحجة سنة ١٠٣٠/١٦٢١.

٦ ـ (إجازته للمولى محمد رضا البسطامي) تاريخها ذي الحجة سنة ١٠٢٠/١٦١١.

٧ ـ (إجازته للسيد شرف الدين حسين) مختصرة تاريخها سنة ١٠٣٠/١٦٢١.

٨ ـ (إجازاته للسيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي) سنة ١٠٠٣/١٥٩٥، و ١٠١٠/١٦٠١، و ١٠٢٠/١٦١١.

٩ ـ (إجازته للسيد كمال الدين شاهمير الحسيني)، مختصرة، تاريخها سنة ١٠٠٨/١٥٩٩.

١٠ ـ (إجازته للشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي) تاريخها صفر سنة ١٠١٢/١٦٠٣.

١١ ـ (إجازته للشيخ علي بن عبد العزيز البحراني) تاريخها شوال سنة ٩٩٨/١٥٩٠.

١٢ ـ (إجازته للسيد محمد علي بن ولي الأصفهاني).

١٣ ـ (إجازته للشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن عبد العالي الميسي العاملي) الأصفهاني، ولولده (الشيخ جعفر بن لطف الله الميسي) تاريخها سنة ١٠٢٠/١٦١١.

١٤ ـ (إجازته للسيد ماجد بن هاشم البحراني) تاريخها سنة ١٠١٦/١٦٠٧.

١٥ ـ (إجازته للمولى محمد الرويدشتي) الشهير بمولى شريفا، تاريخها جمادى الأولى سنة ١٠٢٢/١٦١٣[1].

١٦ ـ (إجازته للمولى محمد القمي) سنة ١٠١٥/١٦٠٦.

---

(١) الذريعة: ج ١/١١٠ و ١١٣ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ٢٣٧ و ٣٨.

١٧ ـ (إجازته للمولى محمد بن الفاضل محمد القمي).
١٨ ـ (إجازاته للشيخ محمد بن يوسف البحراني العسكري) سنة ٩٩٨/ ١٥٩٠، و ٩٩٩/ ١٥٩١، و ١٠٠٠/ ١٥٩٢.
١٩ ـ (إجازته للمولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي) سنة ٩٩٨/ ١٥٩٠.
٢٠ ـ (إجازته للشيخ محمد بن علي بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون) سنة ١٠٢٩/ ١٦٢٠.
٢١ ـ (إجازته للشيخ محمد هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكاني) تاريخها رجب سنة ١٠٣٠/ ١٦٢١.

٩ ـ (الأربعون حديثاً) طبع بإيران سنة ١٢٧٤/ ١٨٥٨[١].
١٠ ـ (استحباب السورة) رد فيه على بعض مَن عاصره من القائلين بوجوب السورة، ثم رجع عن فتواه إلى القول بالوجوب. مختصرة، يوجد ضمن مجموعة في الرضوية.
١١ ـ (أسرار البلاغة) نسب إليه مع المخلاة المنسوبة إليه في النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣١٧/ ١٨٩٩.
١٢ ـ (الاسئلة السلطانية) باللغة الفارسية، وهي خمسة عشر سؤال للسلطان شاه عباس الصفوي سألها عن الشيخ البهائي. توجد ضمن مجموعة في مكتبة الصدر بالكاظمية.
١٣ ـ (أنوار خلاصة الحساب) طبع في كلكته الهند سنة ١٨٢٩[٢].
١٤ ـ (بحر الحساب) وهو كتابه الكبير في الحساب الذي لخصه في كتابه خلاصة الحساب.
١٥ ـ (التحفة في تحديد الكر وتقديره وزناً ومساحة)، فارسي، كتبه للسلطان محمد الملقب بـ «شاه خدابنده» الصفوي.
١٦ ـ (التحفة الحاتمية في الأسطرلاب)، فارسي، ألّفه للوزير النواب اعتماد الدولة حاتم بيك الأردباوي حين قراءته الأسطرلاب على الشيخ البهائب،

(١) الذريعة: ج ١/ ٢٣٩ و ٤٢٥.
(٢) الذريعة نفس المرجع ج ٢/ ١٨ و ٤٢ و ٨٤ و ٤٢٦.

ورتّبه على سبعين باباً ولذلك يقال له (هفتادبـاب) أي سبعين باباً. طبع بإيران سنة ١٣١٦/١٨٩٨[١].

١٧ ـ (ترجمة محمد بن إسماعيل) نسخة منه موجودة عند السيد محمد رضا التبريزي في النجف.

١٨ ـ (تشريح الأفلاك) في الهيئة، طبع مكرراً وكتبت عليه شروح كثيرة.

١٩ ـ (تضاريس الأرض) طبع بإيران مع شرح الجغميني سنة ١٣١١/ ١٨٩٤.

٢٠ ـ (تفريج القاصد لتوضيح المقاصد) تكملة وشرح للتوضيح موجودة عند السيد شهاب الدين التبريزي بقم ٢١ (توضيح المقاصد) في وقايع الأيام بدأه بأول محرم وانتهى بذي الحجة طبع بمصر مع شرح البائية الحميرية سنة ١٣١٣/ ١٨٩٥، وطبع بإيران مع مسار الشيعة سنة ١٣١٥/ ١٨٩٧.

٢٢ ـ (تهذيب البيان) طبع ضمن مجموعة بالهند. وعليه عدة شروح[٢].

٢٣ ـ (الجامع العباسي) فقه عملي باللغة الفارسية ألّفه باسم الشاه عباس مرتب على عشرين باباً خرج منه خمسة أبواب في العبادات إلى آخر الحج، فأدركه الأجل. فتممه بعده تلميذه نظام الدين الساوجي. توجد نسخة منه في مكتبة السيد عبد الحسين الحجة بكربلاء.

٢٤ ـ (الجفر) نسخة منه بكربلاء.

٢٥ ـ (جوابات بعض الناس) باللغة الفارسية، موجود في مكتبة الصدر بالكاظمية.

٢٦ ـ (جوابات السيد زين الدين) علي بن الحسن الشدقمي الحسيني المدني، توجد في كتب الشيخ موسى الأردبيلي بالنجف.

٢٧ ـ (جوابات المسائل الجزائرية)، موجودة عند الشيخ محمد تقي الشيرازي بسامراء.

٢٨ ـ (جوابات المسائل الفقهية) موجودة في مكتبة الصدر بالكاظمية.

٢٩ ـ (جواز امتناع الزوجة عن الاستمتاع قبل قبض المهر) موجود في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري بالنجف، وفي كتب الشيخ

---

(١) نفس المرجع ج ٣/ ٣٥ و ٤٠٢ و ٤٢٥.

(٢) نفس المرجع ج ٤/ ١٦٣ و ١٨٥ و ٢٠٠ و ٢٢٩ و ٤٩٨ و ٥٠٩.

عبد الحسين بن قاسم الحلي في النجف.

٣٠ - (الجوهر الفرد) في إنكار الجوهر الفرد ينقل عنه في كشكوله[١].

٣١ - (الحاشية على تشريح الأفلاك) المتن والحاشية للبهائي، موجود عند السيد محمد تقي المدرس بطهران.

٣٢ - (الحاشية على تفسير البيضاوي) المتن تأليف القاضي أبي سعيد بن عمر البيضاوي موجود منها عدة نسخ، نسخة في مكتبة الشهرستاني بكربلاء، ونسخة في بيت السيد صافي في النجف، ونسخة في الرضوية بطوس، ونسخة عند السيد محمد تقي المدرس الرضوي بطهران (وسنرمز له بالمدرس الرضوي).

٣٣ - (الحاشية على التكملة في شرح التذكرة النصيرية) في الهيئة، المتن تأليف محمد بن أحمد الخفري (ت ٩٤٢/ ١٥٣٥).

٣٤ - (الحاشية على الحاشية على تفسير البيضاوي) الحاشية الأولى والثاني للبهائي. موجودة في مكتبة الميرزا محمد حسين الشهرستاني بكربلاء، وأخرى عند المدرس الرضوي بطهران.

٣٥ - (الحاشية على خلاصة الأقوال في علم الرجال) المتن تأليف العلّامة الحلي، موجودة في كتاب رجاله الكبير الموجود في مكتبة بيت السيد صافي بالنجف.

٣٦ - (الحاشية على الذكرى في الفقه) المتن للشهيد الأول، موجود في مكتبة المدرس الرضوي بطهران.

٣٧ - (الحاشية على رجال النجاشي) المتن لأحمد بن علي النجاشي (٣٧٢ - ٤٥٠/ ٩٨٢ - ١٠٥٨).

٣٨ - (الحاشية على الصحيفة السجادية)، وهي الأدعية المأثورة عن الإمام السجّاد علي بن الحسين (ع).

٣٩ - (الحاشية على فهرس منتجب الدين) المتن تأليف علي بن عبيد الله بن بابوية ت ٥٨٥/ ١١٨٩.

---

(١) الذريعة: ج ٥/ ٦٢ و ١٢٢ و ٢٠٢ و ٢٠٩ و ٢١٨ و ٢٢٩ و ٢٤٢ و ٢٨٩.

٤٠ ـ (الحاشية على القواعد الكلية الأصولية والفرعية) المتن للشهيد الأول (ت ٧٨٦/ ١٣٨٤) نسخة منها في مكتبة السيد الشيرازي بالنجف وسامراء، طبع بعضها على حواشي القواعد المطبوع سنة ١٣٠٨/ ١٨٩١[1].

٤١ ـ (الحاشية على لغز الزبدة) المتن والحاشية للبهائي، توجد في هامش الأصل في مكتبة الصدر بالكاظمية.

٤٢ ـ (الحاشية على مختلف الشيعة في أحكام الشريعة) المتن تأليف العلاّمة الحلي، توجد نسخة منه في مكتبة المعارف الملية بطهران.

٤٣ ـ (الحاشية على المطول) المتن للمولى سعد الدين التفتازاني لم تتم.

٤٤ ـ (الحاشية على مَن لا يحضره الفقيه) المتن للشيخ محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١/ ٩٩١)، توجد نسخة في مكتبة الشيخ الشيرازي في النجف.

٤٥ ـ (الحبل المتين في إحكام أحكام الدين)، طبع بعضه في طهران سنة ١٣٢١/ ١٩٠٣.

٤٦ ـ (حدائق الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين) وهو غير الحاشية.

٤٧ ـ (الحديقة الأخلاقية) من اجزاء حدائق الصالحين.

٤٨ ـ (الحديقة الهلالية) طبع منضماً إلى شرح الصحيفة للسيد نعمة الله الجزائري سنة ١٣١٦/ ١٨٩٨[2].

٤٩ ـ (حل الحروف القرآنية) توجد نسخته بمكتبة النفيسي بطهران.

٥٠ ـ (حل قول البيضاوي) توجد نسخة في مكتبة السيد عبد الحسين.

٥١ ـ (خلاصة الحساب): أجمع كتاب لفنون الحساب على اختصاره، مرتّب على مقدمة وعشرة أبواب في عاشرها مسائل تمرينية. أصبح هذا الكتاب ٠ن لدن تصنيفه إلى هذه الأيام مرجعاً في التدريس والبحث، وقد علقت عليه حواشي وعليه شروح. وقد طبع كتاب الخلاصة بإيران مكرراً. وكذلك طبع بكلكته سنة ١٨١٢ وطبع في برلين سنة ١٨٤٣ م وطبع معه

---

(١) الذريعة: نفس المرجع ج ٦/ ٣٩ و ٤٤ و ٤٧ و ٥٩ و ٨٣ و ٨٦ و ٨٨ و ١٤٦ و ١٦٨

ترجمته الألمانية. وطبع بمطبعة كلستان كشمير سنة ١٢٨٥/١٨٦٨[١].

٥٢ ـ (ديوان بهاء الدين العاملي): جمع من شعره الفارسي الأستاذ سعيد النفيسي ٢٥٥٣ بيتاً[٢].

٥٣ ـ (الذبيحة) رسالة في حرمة ذبيحة أهل الكتاب، طبع في مجموعة كلمات المحققين.

٥٤ ـ (الذبيحة) رسالة في حرمة ذبايح مطلق الكفّار ونجاستها، وحكم صنايعهم التي يعملونها من الثياب وما يصيغونه من الذهب والفضة وغير ذلك توجد نسخة في مكتبة الخوانساري بالنجف[٣].

٥٥ ـ (رسالة) في إجازة الشيخ بهاء الدين العاملي لتلميذه المولى أمين الدين محمد تاريخها ٩٩٦/١٥٨٨ على ظهر شرح الأربعين، موجودة في سامراء.

٥٦ ـ (رسالة في إجازته للمولى اللاهجي) كتبها له في آخر إرشاد العلاّمة موجود في مكتبة مدرسة سپهسالار الجديدة في طهران، (ويرمز لها بسپهسالار)[٤].

٥٧ ـ (رسالة في الأسطرلاب) توجد نسخة في مكتبة الخوانساري، ونسخة في الرضوية، وهي غير الصفيحة وغير التحفة الحاتمية.

٥٨ ـ (رسالة في تخليل الأسنان في ليالي شهر رمضان) توجد نسخة منه عند السيد جعفر بحر العلوم في النجف.

٥٨ ـ (رسالة في التخيير في المواطن الأربعة للمسافر بين القصر والإتمام) توجد نسخة في مكتبة الطهراني بسامراء[٥].

٦٠ ـ (الزاهرة) أرجوزة فاخرة في وصف هراة في مائة بيت، نسخة موجودة في مكتبة جامعة طهران رقم ١٨٩.

---

(١) نفس المرجع ج ٦٨/٧ و ٧٢ و ٢٢٤.
(٢) نفس المرجع ج ١٤٣/٩.
(٣) نفس المرجع ج ٣/١٠ و ٤.
(٤) الذريعة: ج ٢٤/١١.
(٥) نفس المرجع ج ٧٢/١١ و ١٤١.

٦١ ـ (زبدة الأصول) وجيزة مشتملة على جل قواعد أصول الفقه، طبع في طهران في ١٢٨ صفحة سنة ١٣١٩/١٩٠١.

٦٢ ـ (رسالة في الزكاة وتقديرها بالمثاقيل)، نسخته موجودة في مكتبة الخوانساري بالنجف.

٦٣ ـ (رسالة في سجود التلاوة) مختصرة، نسخته في مكتبة الطهراني بسامراء[١].

٦٤ ـ (شرح الإثني عشرية في الطهارة والصلاة) المتن للشيخ حسن بن الشهيد الثاني نسخة منه في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بقم/ إيران.

٦٥ ـ (شرح الجغميني) أي ملخص الهيئة تأليف محمود بن محمد بن عمر الجغميني توجد نسخته في مكتبة السيد البروجردي بالنجف[٢].

٦٦ ـ (شرح الفرائض النصيرية) المتن للمحقق الطوسي. يوجد في مكتبة الطهراني بسامراء[٣].

٦٧ ـ (شير وشكر) ومعناه الحليب والسكر. شعر أخلاقي بالفارسية، وقد طبع مكرراً في طهران سنة ١٢٩٣/١٨٧٦، و ١٣٠٣/١٨٨٦، وأصفهان سنة ١٣٢٨/١٩١٠، وفي القاهرة منضماً إلى (نان وحلوا) وغيره سنة ١٣٤٦/١٩٢٧[٤].

٦٨ ـ (العروة الوثقى) في تفسير سورة الفاتحة ويسير من سورة البقرة، طبع مع مشرق الشمسين في طهران سنة ١٣٢١/١٩٠٣.

٦٩ ـ (عين الحياة في التفسي)، نسخته موجودة في مكتبة الخوانساري بالنجف[٥].

٧٠ ـ (فائدة) في اسم إذ ذكر على الحلويات أعطي مطلوبه بطريق اللغز، يوجد

---

(١) نفس المرجع ج ١٢/١٣ و ١٩ و ٤٤ و ١٤٨.
(٢) الذريعة: ج ١٣/٦١ و ١٧٧ و ٣٨٠.
(٣) نفس المرجع ج ١٤/٢٦٩.
(٤) نفس المرجع ج ١٥/٢٥٢ ر ٣٦٩.
(٥) وقد أدرج التونجي هذا الكتاب تحت عنوان الكتب الدينية في كتابه (بهاء الدين العاملي. ص ٤٨) بينما هذا الشرح هو في علم الهيئة كما ذكر الطهراني.

ضمن مجموعة عند الدكتور أصغر مهدوي بطهران.

٧١ ـ (فالنامة) فارسي، طبع مع مقدمة لمحمد وجداني بطهران.

٧٢ ـ (الفرائض البهائية) وهو من اجزاء الحبل المتين، موجودة ضمن مجموعة عند السيد محمد بن نعمة الله الموسوي الجزائري بالأهواز.

٧٣ ـ (الفوائد الرجالية) مختصرة أدرجها بتمامها، المامقاني في رجاله المطبوع.

٧٤ ـ (الفوائد الصمدية).

٧٥ ـ (الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان (ع)) شرح هذه القصيدة الشيخ أحمد بن علي الشهير بالمتني في ١١٥١/١٧٣٨ طبع الشرح في آخر الكشكول البهائي المطبوع سنة ١٢٨٨/ ١٨٧١ [١].

٧٦ ـ (رسالة في القبلة) توجد نسخته عند د. مهدوي بطهران.

٧٧ ـ (رسالة في القصر في الأماكن الأربعة).

٧٨ ـ (القوسية) كتبه في مقابل القلمية للمولى جلال الدواني (ت ٩٠٨/ ١٥٠٢).

٧٩ ـ (رسالة في الكر) طبعت مع مشرق الشمسين في طهران سنة ١٣٢١/ ١٩٠٣.

٨٠ ـ (رسالة في كروية الأرض) [٢].

٨١ ـ (الكشكول) طبع في بولاق والقاهرة وإيران وكذلك في بيروت.

٨٢ ـ (لغز الزبدة) توجد نسخة منها في مكتبة الصدر بالكاظمية.

٨٣ ـ (لغز الصمدية).

٨٤ ـ (لغز القانون) ويحتوي هذا اللغز على لغزين في آخره أكبر وأصغر الأكبر «الموجز» والأصغر «القانونچه».

٨٥ ـ (لغز الكافية).

٨٦ ـ (لغز الكشاف).

---

(١) الذريعة ج ١٦/ ٨٧ و ٩٩ و ١٤٩ و ٣٣٩ و ٣٤٥ و ٣٧٣.

(٢) نفس المرجع ج ١٧/ ٣٩ و ١٠٠ و ٢٠٨ و ٢٨٨ و ٢٩٢.

٨٧ ـ (لغز النحو)[١] .

٨٨ ـ (ما لا تتم الصلاة فيه من الحرير)، مختصرة طبعت في مجموعة كلمات المحققين سنة ١٨٩٧/١٣١٥ .

٨٩ ـ (مثنوي).

٩٠ ـ (مثنوي شيخ أبو الشم) مثنوي في المطايبات.

٩١ ـ (مثنوي نان وحلوا) الخبز والحلوى مثنوي في ٤٠٨ أبيات. طبع مكرراً بطهران في ١٣٠٣ هـ مع «شير وشكر» و «رباعيات بابا طاهر». وبعدها بالهند ومصر وتركيا وشيراز وأصفهان.

٩٢ ـ (مثنوى نان وخرما).

٩٣ ـ (مثنوى نان وپنير) (خبز وجبن) طبع بأصفهان[٢] .

٩٤ ـ (المخلاة) طبع بمصر سنة ١٨٩٩/١٣١٧[٣] .

٩٥ ـ (مشرق الشمسين وإكسير السعادتين) أو (مجمع النورين ومطلع النيرين) طبع مع الحبل المتين بطهران سنة ١٩٠٣/١٣٢١ .

٩٦ ـ (مصباح العابدين).

٩٧ ـ (رسالة في معرفة التقويم)، وجيزة توجد نسخة عند شيخ الإسلام الزنجاني ببلدة زنجان في إيران.

٩٨ ـ (مفتاح الفلاح) في الأعمال والأدعية اللا بدّية في اليوم والليلة. طبع مكرراً هو ترجمته الفارسية، ومترجمها ذكر اسمه بعنوان المير حسين الكرماني.

٩٩ ـ (مقالة في امتناع الزوجة) عن مطلق الاستمتاع لا خصوص الوطىء قبل قبض تمام المهر. توجد نسخة في مكتبة الخوانساري بالنجف.

١٠٠ ـ (مقالة في سجدات القرآن وأحكامها) نسخة منه موجودة عند السيد جعفر بن باقر بحر العلوم في النجف.

١٠١ ـ (مقالة فيما لا تتم به الصلاة من الحرير) عند السيد جعفر بن باقر بحر العلوم في النجف.

---

(١) نفس المرجع ج ١٨/ ٧٧ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦.

(٢) الذريعة ج ١٩/ ٢٥ و ٨٢ و ٢٣٠ و ٣١٩.

(٣) الذريعة ج ٢٠/ ٢٣٢.

١٠٢ ـ (مقالة في وجه التغليب في قوله تعالى: ما كنا أصحاب السعير) في سورة الملك تعرض فيه لكلام البيضاوي توجد نسخة منه عند السيد جعفر بحر العلوم في النجف ولعله جزء حاشيته على البيضاوي[١].

١٠٣ ـ (مكاتيب شيخ بهاء).

١٠٤ ـ (مكتوب الشيخ البهائي إلى الميرزا إبراهيم الهمداني) موجودة في مكتبة الخوانساري وفي المكتبة الرضوية أيضاً.

١٠٥ ـ (مناجات نامة منظوم)، توجد بطهران في مكتبة مجلس النواب (٦٩/ ١٨٠٥)[٢].

١٠٦ ـ (ميزان المقادير) أو أوزان شرعي. نسخة موجودة في تبريز (أدبيات رقم ٢١)[٣].

١٠٧ ـ (رسالة في نجاسة ذبائح الكفار وصنائعهم) نسخة عند الخوانساري وهي غير تحريم ذبائح أهل الكتاب.

١٠٨ ـ (رسالة في نسبة ارتفاع أعظم الجبال إلى قطر الأرض) فيها رد على شرح الجغميني طبع في آخر شرح الملخص لقاضي زاده الرومي.

١٠٩ ـ (رسالة في نسبة القطر إلى المحيط) وهي حاشية على شرح القاضي زادة لملخص الجغميني. النسخة موجودة في الرضوية/ إيران[٤].

١١٠ ـ (رسالة في الوجود الذهني). النسخة في مكتبة بشير آقا بأستانبول.

١١١ ـ (الوجيزة في الدراية) نسخة في مكتبة الخوانساري بالنجف.

١١٢ ـ (رسالة في وحدة الوجود)، نسخة موجودة في المكتبة الخديوية بمصر[٥].

---

(١) نفس المرجع ج ٢١/ ٥٠ و ١١٣ و ٢٥١ و ٣٣٩ و ٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٤ و ٤٠٧.
(٢) الذريعة ج ٢٢/ ١٦٢ و ٢٤١.
(٣) نفس المرجع ج ٢٣/ ٣٢١.
(٤) نفس المرجع ج ٢٤/ ٦٥ و ١٤٤ و ١٤٦.
(٥) نفس المرجع ج ٢٥/ ٣٨ و ٥١ و ٥٧.

ثالثاً ـ الحر العاملي (١٦٢٤ ـ ١٦٩٣):

١ ـ نسبه وحياته:

هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي المشغري. مؤلف كتاب (أمل الآمل) وكتاب (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة). ينتهي بنسبه إلى الحر بن يزيد الرياحي أحد شهداء الطف مع الإمام الحسين (ع)[١].

وُلد في قرية مشغرى ليلة الجمعة ٨ رجب سنة ١٠٣٣/ ١٦٢٤. وأقام في البلاد أربعين سنة حجّ فيها مرتين، ثم سافر إلى العراق سنة ١٠٧٣/ ١٦٦٣. وزار الائمة عليهم السلام ثم زار الرضا عليه السلام بطوس، واتفقت مجاورته بها حتى سنة ١٠٩٧/ ١٦٨٦ ـ فترة انشغاله في تأليف كتابه أمل الآمل ـ مدة أربع وعشرين سنة، وحجّ فيها أيضاً مرتين وزار ائمة العراق مرتين[٢].

زار مكة المكرمة عدة مرات وفي سنة ١٠٨٨/ ١٦٧٧ واثناء وجود الحر العاملي بمكة يورد المحبي ما يلي: «قتلت الأتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف، حين وجد ملوثاً بالعذرة. وكان صاحب الترجمة ـ الحر العاملي ـ قد أنذرهم (للإماميين) ـ قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته على ما زعموا بالرمل. فلما حصلت المقتلة فيهم خاف على نفسه، فالتجأ إلى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة الحسنيين، وسأله أن يخرجه من مكة إلى نواحي اليمن. فأخرجه مع أحد رجاله إليها»[٣].

ويبدو أن الحر العاملي قد سافر من عاملة «سائحاً على أمل الإياب. ولكن لما وطأت قدمه أرض إيران استطاب المكوث فيها ثم الاستيطان نهائياً»[٤].

---

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ج ٤٤/ ٥٢ وترجمة الحر العاملي في العرفان م ٥٠ ج ٦ و ٧ ص ٦٩٩.

(٢) الحر العاملي: أمل الآمل ج ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٤) العرفان: م ٥٠ ج ٦ و ٧ ص ٧٠٠.

وفي إيران تعرف الحر بالعلاّمة الشهير الشيخ المجلسي صاحب بحار الأنوار. الذي أمر بدار للعاملي قرب داره مؤثثه ومجهزة بكل ما يلزمه. وتوطدت عرى الصداقة بين الرجلين وقدر كل منهما الآخر وكانا على اتصال دائم لا يكادان يفترقان ثم أجاز كل واحد منهما الآخر أن يروي عنه كل ما يعلمه وما قرأه من كتب في شتى فنون العلم[١] . وبقي المجلس والحر صديقان حميمان[٢] .

وبقي العاملي في إيران حيث توطن في المشهد الرضوي. وأعطي مشيخة الإسلام ومنصب القضاء. وصار من أعاظم علماء خراسان إلى أن توفي في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤/١٦٩٣. ودفن في الصحن العتيق جنب المدرسة المنسوبة لميرزا جعفر[٣] . وما ذكره المحبي من أن وفاته كانت باليمن أو العجم سنة ١٠٧٩/١٦٦٨[٤] سهو منه أو خلط بين وفاة الشيخ محمد بن الحسن الحر وأخيه الشيخ زين العابدين بن الحسن الحر الذي توفي بصنعاء سنة ١٠٧٨/١٦٦٧[٥] . وتاريخ وفاة العاملي سنة ١١٠٤/ ١٦٩٣ «منقوش على صخرة موضوعة على قبره الشريف»[٦] . كما يذكر السيد محسن الأمين.

٢ ـ صفاته وأحواله:

أثنى الدارسون على الحر العاملي، فقال الشيخ عبد الحسين الأميني في حقه «مجدد شرف بيته الغابر، من أعلام المذهب وزعماء الشيعة تقلّد شيخوخة الإسلام على العهد الصفوي، اختصه المولى بتوفيق باهر قلّ من ضاهاه

---

(١) العرفان: م ٥٠ ج ٦ و ٧ ص ٧٠٠ ـ ٧٠١ عن روضات الجنات.

(٢) العرفان: م ٥٠ ج ٦ و ٧ ص ٧٠٢.

(٣) عباس القمي: الكنى والألقاب ج ٢/ ١٧٨.

(٤) المحبي: المصدر نفسه ج ٣/ ٤٣٥.

(٥) أمل الآمل ج ١/ ٩٨.

(٦) الأمين: نفس المرجع ج ٤٤/ ٥٢.

فيه»[1] . وقال الشيخ عباس القمي «شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل أبو المكارم والفضائل، صاحب المصنفات المفيدة، منها الوسائل. . . وأمل الآمل»[2] . وقال ابن معصوم «علم علم لا تباريه الأعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار وأحيت كل أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار، تصانيفه في جبهات الأيام غرر، وكلماته في عقود السطور درر»[3] .

اتصف الحر العاملي بالجرأة ويبدو ذلك اثناء تعارفه بالعلاّمة المجلسي. فبينما كان العاملي خارجاً من النزل دخل الشارع العام، وهناك رأى عن بعد كوكبة موكب وسمع ضجة. ورأى تنافر الناس من الموكب فسأل عن ذلك؟ فقيل له هذا الشيخ المجلسي في موكبه قاصداً الجامع لصلاة الجمعة. فوقف الشيخ الحر العاملي منتظراً حتى وصل الموكب وليس في الطريق أمامه غير الشيخ الحر الذي تصدى لرئيس الموكب العلاّمة المجلسي. وتقدّم إليه وكان راكباً على بغلة شهباء وقال له بصوت جهوري: قف لا أنت أكبر من سليمان ولا أنا أصغر من النملة. فحقق فيه المجلسي وسأله بالفارسية. إذن أنت عربي فقال له الشيخ الحر: نعم عربي فهتف المجلسي على الفور: إذن أنت الشيخ محمد الحر العاملي. ونزل عن بغلته وتعانقا عناقاً حاراً[4] .

وتبرز جرأته أكثر عندما زار الشاه سليمان الصفوي فدخل عليه «من قبل أن يتحصل له رخصة في ذلك، وجلس على ناحية من المسند الذي كان السلطان متكئاً عليه، فلما رأى السلطان منه هذه الجسارة وعرف بعدما استعرف أنه شيخ جليل من علماء العرب يدعى محمد بن الحسن الحر العاملي. التفت إليه وقال له بالفارسية: شيخنا فرق ميان حر وخر جقد راست؟ فقال له الشيخ بديهة ومن

---

(١) الأميني، شهداء الفضيلة ص ٢١٦.

(٢) القمي: نفس المرجع ج ٢/ ١٧٧.

(٣) أمل الآمل ج ١/ ١٤٥.

(٤) العرفان: م ٥٠ ج ٦ و ٧ ص ٧٠٠ ـ ٧٠١ عن روضات الجنات للخوانساري.

غير تأمل: يك مسنديك مسند»[1] . ومعنى ذلك ما الفرق بين الحر والخر؟ والخر بالفارسية: حمار ولا تفرق عن الحر إلا بنقطة التي تسمى مسند بالفارسية ومعناها أيضاً وسادة فأجابه الحر على الفور: يك مسند أي نقطة واحدة. والمسند (الوسادة) كانت تفصل بين الحر والشاه. فعندها عبق وجه الشاه احمراراً[2] .

كان الشيخ الحر العاملي إخبارياً صرفاً[3] في اتجاهه الفقهي، ولم يكن متطرفاً يشنع على الأصوليين كغيره من الإخباريين المتعصبين.

والاتجاه الإخباري أحد الاتجاهين في الفقه الإثني عشري. ويمنع الإخباريون الاجتهاد في الأحكام الشرعية، ويعملون بالأخبار. ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة المعروفة للشيعة ـ وهي كتاب (الكافي) تأليف الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩/ ٩٤١ وكتاب (مَن لا يحضره الفقيه) تأليف الشيخ محمد بن علي بن بابويه توفي ٣٨١/ ٩٩١. وكتاب (الاستبصار في ما اختلف فيه من الأخبار) تأليف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠/١٠٦٨. وكتاب (تهذيب الأحكام) من تصنيف شيخ الطائفة أيضاً ـ يرون أن ما فيها قطعي السند أو موثوق بصدوره فلا حاجة إلى البحث عن سنده. ولا يرى الإخباريون تقسيمها إلى أقسام الحديث المعروفة من الصحيح والحسن والموثق والضعيف وغيرها، بل كلها صحيحة. ويوجبون الاحتياط عند الشك في التحريم ولو مع عدم سبق العلم الإجمالي. ويسقطون من الأدلة الأربعة المذكورة في أصول الفقه دليل العقل والإجماع ويقتصرون على الكتاب والخبر. ولذلك عرفوا بالإخباريين نسبة إلى الأخبار ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه ولا يرون صحته[4] .

---

(١) أمل الآمل: ج ١ مقدمة المحقق أحمد الحسيني ص ٤٨ عن روضات الجنات ص ٦٤٦.

(٢) العرفان: م ٥٠ ج ٦ و ٧ ص ٧٠١.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٤٤/ ٥٣.

(٤) أعيان الشيعة: ج ١٠/ ٢٧٠.

أما الاتجاه الأصولي، وهو اتجاه أكثر علماء الإمامية وهم القائلون بالاجتهاد وبأن أدلة الأحكام أربعة: الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل. وأن الأخبار المشتملة عليها الكتب الأربعة في أسانيدها الصحيح والحسن والموثق والضعيف وغيرها. وأنه يجب البحث عن أسانيدها عند إرادة العمل بها. ويقولون بالبراءة عند الشك في الوجوب أو التحريم إلا أن يسبق العلم الإجمالي بالوجوب أو التحريم، ويشك في الواجب أو المحرم فيجب الاحتياط(١).

وبرز متعصبون لهذا الاتجاه أو ذاك. لكن الحر العاملي كان معتدلاً لذلك ذكر في كتابيه الوسائل وأمل الآمل، أعلام الفريقين بكل تجلة واحترام(٢).

٣ ـ طلبه للعلم، أساتذته، وتلاميذه:

تتلمذ الحر العاملي على كبار علماء عصره فهو من أسرة علمية أنجبت العديد من العلماء. بدأ الحر تلمذته في مشغرة على أبيه، وعمه الشيخ محمد الحر، وجده لأمه الشيخ عبد السلام بن محمد الحر، وخال أبيه الشيخ علي بن محمود. ثم انتقل للقراءة في جبع حيث قرأ على عمه، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني، وعلى الشيخ حسين الظهيري وغيرهم(٣). وحول تلمذته يقول الحر: «أما المعاصرون فإنا نروي عن أكثرهم وكثير يروون عنا، وبعضهم يروون عنا ونروي عنهم»(٤). ومن العلماء الذين تتلمذ عليهم العاملي بالإضافة للذين ذكروا: السيد حسن الحسيني العاملي، والشيخ عبد الله الحرفوشي، والعلاّمة محمد باقر المجلسي، والفيض الكاشاني صاحب كتاب الوافي، والمولى محمد طاهر بن محمد الحسين الشيرازي النجفي القمي، والسيد محمد بن علي بن نعمة الله الموسوي الجزائري والشيخ علي حفيد الشهيد الثاني وصاحب كتاب الدر المنثور. والسيد علي بن علي الموسوي

---

(١) أعيان الشيعة: ج ١٠/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) أمل الآمل ج ١/ مقدمة المحقق ص ٢٥.

(٣) أمل الآمل ج ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

(٤) أمل الآمل ج ١/ ٢٠.

العاملي، والمحقق الخوانساري آقا حسين شارح الدروس، والسيد هاشم التوبلي البحراني، والمولى محمد كاشي نزيل قم[1] .

أما تلاميذه والراوون عنه فهم كثيرون، ولم يذكر العاملي في كتابه أمل الآمل اسماء الذين تتلمذوا عليه، وقد أشار إلى ذلك بقوله «ولا أذكر أحوال المعاصرين الذين قرأوا عندي أنهم قرأوا عندي، ولا من الذين استجازوا في وصفهم بكونهم معاصرين كاف لأنه يدل على أنهم يروون عنا أو عن بعض مشايخنا»[2] . ومع ذلك يمكن أن نذكر بعض مَن قرأ عنده مثل: ولديه الشيخ محمد رضا، والشيخ حسن. وكذلك السيد محمد بن علي بن محيي الدين الموسوي العاملي، والشيخ أبو الحسن بن محمد النباطي العاملي والسيد محمد بن زين العابدين الموسوي العاملي.

وكذلك أجاز الحر العاملي العلاّمة المجلسي، وكذلك أجاز المجلسي الحر أيضاً. ومن التلامذة الذين يروون عنه: الشيخ مصطفى بن عبد الواحد بن سيار الحويز، والسيد محمد بن محمد باقر الحسيني الأعرجي النائيني، والسيد محمد بن محمد بديع الرضوي المشهدي، والمولى محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي، والمولى محمد صالح بن محمد باقر القزويني الشهير بـ «الروغني» ، والمولى محمد تقي الأسترابادي، والمولى محمد تقي الدهخوارقاني القزويني، والسيد محمد بن أحمد الحسيني الجيلاني، والمولى محسن بن محمد طاهر القزويني الطالقاني، والسيد نور الدين الجزائري، والمؤرخ المير محمد إبراهيم الحسيني القزويني[3] ، وغيرهم من العلماء الذين تتلمذوا على الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

---

(١) المصدر نفسه ج ١ مقدمة المحقق أحمد الحسيني ص ١٥ عن سجع البلابل ص ط.
(٢) أمل الآمل: ج ١/ ٢٠ ـ ٢١.
(٣) المصدر نفسه: ج ١ مقدمة المحقق ص ١٧ ـ ١٨ عن سجع البلابل.

٤ ـ مؤلفاته:

ترك الحر العاملي مؤلفات مهمة. وهي كما ذكرت في كتاب (الذريعة):

١ ـ (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) في مجلدين، نسخته توجد عند العلاّمة السيد عبد الكريم آل حيدر ببغداد. ويُقال لهذا الكتاب النصوص والمعجزات تخفيفاً.

٢ ـ (كتاب الإجازات).

٣ ـ (إجازات) الحر العاملي لكل من:

١ ـ الشيخ إبراهيم بن جعفر العاملي في أواخر ذي الحجة سنة ١٠٩٠/ ١٦٨٠.

٢ ـ العلاّمة المجلسي، إجازة متوسطة، في جمادى الثانية ١٠٨٥/ ١٦٧٤.

٣ ـ السيد عبد الصمد بن عبد القادر البحراني، متوسطة.

٤ ـ المولى محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي، مبسوطة كبيرة، في آخرها تاريخها شعبان ١٠٨٥/ ١٦٧٤.

٤ ـ (أحوال الصحابة).

٥ ـ (الأربعون حديثاً).

٦ ـ (أرجوزة في الهندسة).

٧ ـ (أمل الآمل) في تراجم علماء جبل عامل، طبع في بيروت...

٨ ـ (الإيقاظ من الهجعة) بالبرهان على الرجعة، نسخة كثيرة منها نسخة في المكتبة الحسينية العامة في النجف الأشرف[1].

٩ ـ (بداية الهداية) اختصره من كتابه هداية الأمة إلى أحكام الأئمة الذي انتخبه من كتابه تفصيل وسائل الشيعة. نسخة منه موجودة عند السيد محمد باقر حفيد الآية اليزدي ببغداد.

١٠ ـ (تحرير وسائل الشيعة) وتحبير مسائل الشريعة، يوجد نسخة منه في مكتبة

---

(١) الذريعة: ج ١/ ١١٢ و ١٢٩ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٣٠٥ و ٤٢٥ و ٥٠٦.

المولى محمد علي الخوانساري بالنجف[١].

١١ - (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ويقال له الوسائل تخفيفاً. وعليه قامت شهرة الحر العاملي حتى صار يُعرف باسم صاحب الوسائل. طبع في ثلاث مجلدات ضخام.

١٢ - (تقليد الميت) توجد نسخة منه عند الشيخ علي القمي في النجف.

١٣ - (التنبيه في التنزيه) يعني تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان، نسخة منه موجودة في مكتبة الخوانساري بالنجف.

١٤ - (تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان) رد فيه على الشيخ الصدوق في تجويزه السهو.

١٥ - (تواتر القرآن) يوجد ضمن مجموعة عند الميرزا محمد علي الأردوبادي في النجف[٢].

١٦ - (جدولان) في الميزان وبيان طبقات الورّاث، طبع أحدهما بإيران.

١٧ - (جواب الشيخ إبراهيم حسنا) عن شبهته التي أوردها على رواية التثليث حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك. فأجابه الحر بهذا الجواب.

١٨ - (الجواهر السنية في الأحاديث القدسية) طبع على الحجر بإيران[٣].

١٩ - (الحاشية على تفصيل وسائل الشيعة) المتن والحاشية للحر العاملي[٤].

٢٠ - (خلاصة الأبحاث في مسائل الميراث) يوجد نسخة منه في كتب الخوانساري بالنجف، ونسخة في مكتبة ملك في طهران.

٢١ - (خلق الكافر وما يناسبه) توجد نسخة في مكتبة الخوانساري بالنجف، ونسخة كانت في دمشق الشام بمكتبة السيد محسن الأمين[٥].

٢٢ - (ديوان الحر العاملي) يبلغ حوالي عشرين ألف بيت. نسخته موجودة في خزانة السيد عيسى بن مصطفى العطار ببغداد[٦].

---

(١) نفس المرجع ج ٢/ ٣٥٠ و ٥٠٧.
(٢) نفس المرجع ج ٣/ ٦٠ و ٣٩٣.
(٣) الذريعة: ج ٤/ ٣٥٤ و ٣٩٣ و ٤٣٨ و ٤٥٨ و ٤٧٣.
(٤) الذريعة: ج ٥/ ٩١ و ١٧٢ و ٢٧١.
(٥) نفس المرجع ج ٦/ ٤٦.
(٦) نفس المرجع ج ٧/ ٢٠٩ و ٢٤٦.

٢٣ ـ (رجال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي) هو آخر فوائد خاتمة الوسائل.

٢٤ ـ (الرد على الصوفية) وهي رسالة في بيان بدعهم ومعاصيهم في حالهم ومقالهم وتواجدهم وتراقصهم وغير ذلك من عاداتهم وعباداتهم. نسخة منه موجودة في مكتبة الشيخ عبد الرضا الفقيه في النجف[(١)].

٢٥ ـ (رسالة في إجازة الشيخ الحر محمد بن الحسن العاملي للمولى علاء الملك بن الميرزا أبي طالب العلوي الموسوي)، تاريخها ربيع الثاني ١٠٨٦/ ١٦٧٥.

٢٦ ـ (رسالة في حرمة شرب النتن).

٢٧ ـ (الرسالة الرضاعية) نسخة كانت في كتب الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي الفقيه بالنجف[(٢)].

٢٨ ـ (الصحيفة السجادية الثانية) طبعت في بمبي سنة ١٣٢١/ ١٩٠٣. وسقطت الحواشي في الطبع. والمتن مع الحواشي في خزانة المير حامد حسين بالهند.

٢٩ ـ (رسالة في صلاة الجمعة) توجد في مكتبة الشيخ ميرزا محمد علي الأردوبادي في النجف.

٣٠ ـ (رسالة في عدم حجية الإجماع) رد فيه على العامة.

٣١ ـ (العربية العلوية واللغة المروية)[(٣)].

٣٢ ـ (فائدة في حجية اليد) والتصرف، وأنه دليل الملك.

٣٣ ـ (الفصول المهمة في أصول الائمة) طبع بإيران سنة ١٣٠٤/ ١٨٨٧.

٣٤ ـ (رسالة في فضل الدعاء وآدابه)[(٤)].

٣٥ ـ (فوائد التحرير) وهي مقدمة لتحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة.

٣٦ ـ (الفوائد الطوسية) وهي مسائل كان يسأله إياها بعض أهل العلم في طوس

---

(١) نفس المرجع ج ٩/ ٢٣٣.
(٢) الذريعة: ج ١٠/ ١٤٤ و ٢٠٩.
(٣) نفس المرجع ج ١١/ ٢٤ و ١٧٤ و ١٩٣.
(٤) نفس المرجع ج ١٥/ ١٩ و ٧٩ و ٢٣٦ و ٢٤٣.

فكتب لهم شرحها وسماها الفوائد الطوسية. يوجد منها عدة نسخ، نسخة منها عند ميرزا أحمد علي الأردوبادي بالنجف.

٣٧ ـ (الفوائد الطوسية) الأخرى المشتملة على إثنتي عشر فائدة، يوجد نسخة منه في مكتبة شيخ الشريعة بالنجف.

٣٨ ـ (فهرست وسائل الشيعة) وهو فهرست مبسوط سماه بـ (مَن لا يحضره الإمام»، طبع موزعاً على المجلدات الثلاث للوسائل[١] .

٣٩ ـ (رسالة في قبلة العراق وخراسان) يوجد نسخة منه في مكتبة السيد عبد الحسين الحلي، ومكتبة الخوانساري بالنجف[٢] .

٤٠ ـ (كشف التعمية في حكم التسمية) يعني تسمية الحجّة (ع)، حكم فيه بجوازه ورد على مَن حرمه في جميع الأحوال من التقية وغيرها. نسخة موجودة عند الميرزا الرضوي بطهران[٣] .

٤١ ـ (منظومة في تواريخ النبي والائمة (ع)) في قرابة ألف وسبعماية بيت.

٤٢ ـ (منظومة في الزكاة) موجودة في خزانة الخوانساري بالنجف.

٤٣ ـ (منظومة في منزوحات البئر).

٤٤ ـ (منظومة في الهندسة)[٤] .

٤٥ ـ (نزهة الأسماع في حكم الإجماع)، توجد نسخته عند الميرزا محمد تقي المدرس الرضوي أستاذ جامعة طهران.

٤٦ ـ (النصوص والمعجزات).

٤٧ ـ (نفي سنهو الإمام (ع)).

٤٨ ـ (النهي عن تعلم علم الكلام)[٥] .

٤٩ ـ (وصية إلى الولد) كتبه لولده محمد رضا. نسخة منه عند السيد جلال المحدث الأرموي بطهران، وأخرى عند السيد محمد الجزائري بالأهواز.

---

(١) نفس المرجع ج ٨٨/١٦ و ٢٤٥ و ٢٦٧.
(٢) الذريعة: ج ٣٢٨/١٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٩٩.
(٣) نفس المرجع ج ٤٥/١٧.
(٤) نفس المرجع ج ٢٣/١٨.
(٥) نفس المرجع ج ٩٨/٢٣ و ١١٣ و ١٣٧ و ١٤٧.

٥٠ ـ (هداية الأمة إلى أحكام الائمة) منتخب من كتابه (تفصيل وسائل الشيعة) بحذف الأسانيد والمكررات. نسخه متعددة، منها نسخة في مكتبة الصدر بالكاظمية، وعند الطهراني بسامراء، وفي الرضوية. ونسخة كاملة عند مهدي الكتبي الترك بكربلاء في مجلدين[١].

وقد زاد السيد أحمد الحسيني الذي حقق كتاب أمل الآمل أسماء الكتب التالية:

١ ـ (كتاب تراجم الرجال) وهو غير التراجم المذكورة بحسب الحروف في خاتمة وسائل الشيعة.
٢ ـ (رسالة في أحواله).
٣ ـ (كتاب في المزار).
٤ ـ (الأخلاق) وهو شرح لكتاب طهارة الأعراف لابن مسكويه.
٥ ـ (الأبحاث في مسائل الميراث).
٦ ـ (منظومة في مسائل الميراث) مبسوطة جداً.
٧ ـ (منظومة في الأخلاق والمواعظ).
٨ ـ (منظومة في مسائل أصول الفقه).
٩ ـ (منظومة في المسائل الكلامية).
١٠ ـ (منظومة في المسائل النحوية) وهي مناظرة لطيفة مع ابن مالك النحوي في منظومته الألفية.
١١ ـ (منظومة في علمي الصرف والاشتقاق).
١٢ ـ (منظومة في قواعد الخط والكتابة).
١٣ ـ (منظومة في علم النجوم والفلك).
١٤ ـ (منظومة في الفقه) لم تتم.
١٥ ـ (منظومة في صيغ العقود والإيقاعات).
١٦ ـ (منظومة في مسائل الرضاع).
١٧ ـ (ديوان الإمام زين العابدين عليه السلام) وهو مطبوع في الهند ـ بمبي.

---

(١) نفس المرجع ج ١٣/٢٤ و ١٨١ و ٢٦٩ و ٤٣١.

١٨ ـ (مقتل الحسين عليه السلام).
١٩ ـ (حاشية على الكافي).
٢٠ ـ (حاشية على مَن لا يحضره الفقيه).
٢١ ـ (حاشية على التهذيب).
٢٢ ـ (حاشية على الاستبصار).
٢٣ ـ (جدول كبير في المحرمات الرضاعية) وغيرها.
٢٤ ـ (تفسير على بعض الآيات الشريفة).
٢٥ ـ (مناظرة مع بعض علماء العامة). وهذه المناظرة كانت في سفر الحج[١].

---

(١) أمل الآمل ج ١ مقدمة المحقق ص ٢٩ ـ ٣٣.



الخاتمة

من خلال عرض تاريخ جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧. هناك تساؤل عن عدم قدرة العامليين على إقامة إمارة، تحاكي الإمارة المعنية في بلاد الشوف القريبة من جبل عامل.

يمكن ذكر بعض الأسباب التي حالت دون إقامة (إمارة) في جبل عامل. وكانت عائقاً أمام العامليين ومنها:

١ ـ الاضطهاد العثماني:

اضطهد العثمانيون الشيعة وعاملوهم معاملة قاسية. كانت هذه القسوة تخف وتشتد تبعاً لطبيعة الصراع الصفوي ـ العثماني. الذي اتخذ الوجه المذهبي سمة من سماته.

٢ ـ القائد المحلي:

لم يبرز بين العامليين زعيم محلي قادر على مجاراة الحكّام المحليين المجاورين (لا سيما المعنيين). فلم يوجد بين العامليين قائد كبير يحاكي الأمير فخر الدين المعني الثاني، الذي عرف كيف يرضي الولاة المحليين، وبسط نفوذه والتزم ضرائب مناطق خارج بلاد الشوف.

كما عرفت بلاد عاملة بعض الحكام الأقوياء في نهاية القرن السابع عشر الميلادي مع الشيخ مشرف بن علي الصغير. عند أفول نجم المعنيين.

٣ ـ الحليف الخارجي:

لم يستفد العامليون من الدعم الخارجي كما استفاد منه جيرانهم المعنيون. فبينما حاول الأخيرون إقامة علاقات مع الدويلات الإيطالية لا سيما توسكانة وروما. كان العامليون يتجهون نحو الصفويين في الشرق. والصفويون هم اعداء الدولة العثمانية. وبينما كان الأوروبيون يتمتعون بحرية الحركة والتنقل وحماية الأشخاص استناداً إلى نصوص عرفت بـ «الامتيازات الأجنبية». كان أي تعاون وحتى الشك في التعاون بين أي شخص أو جماعة من جهة، والدولة الصفوية من جهة ثانية، يؤدي إلى إصدار فتاوى بإهدار دم ذلك المتعاون والقضاء على تلك الجماعة. إذن الاتهام بالتعاون مع الدولة الصفوية عاقبته القتل، ولا حقوق ولا «امتيازات» ممنوحة للمتعاونين مع الصفويين بالمقارنة مع الأوروبيين ففي الوقت الذي كان فيه الموارنة وبالتحديد آل الخازن يعتبرون قناصل فرنسا[1] . ويتوارثون هذا المنصب منذ أيام أبي نوفل الخازن الذي حصل على رتبة القنصلية سنة ١٦٥٩ من ملك فرنسا ووكالة قنصلية البندقية[2] وكانت «الامتيازات الأجنبية» تحفظ هذا الحق. كان الشيعة يقتّلون ويضطهدون وكان التشيع تهمة تودي بحياة صاحبها.

يضاف إلى ذلك أن الأوروبيين كانوا متواجدين في الدولة العثمانية ضمن قنصلياتهم ويتمتعون بحقوق وامتيازات مصانة. في حين كان الصفويون في دولتهم بعيدين عن داخلية الدولة العثمانية وسواحل البحر الأبيض المتوسط حيث جبل عامل.

لذلك كان الأوروبيون قادرين على إنقاذ المتعاونين معهم أو مَن لهم اتصالات بهم عند الضرورة (كما حصل مع الأمير فخر الدين المعني الذي هرب إلى توسكانة) بينما كان الصفويون بعيدين لا يقدرون على تقديم هذه الخدمة ـ

---

(١) أمل الآمل ج ١ مقدمة المحقق ص ٢٩ ـ ٣٣.

(٢) علي الزين: مشرف بن علي الصغير بين الحكم والسجن مجلة أوراق لبنانية المجلد الثالث ص ٤٦٦ نقلاً عن كتاب تقاليد فرنسا في لبنان ص ٩١ وكتاب آثار فرنسا ومآثرها ص ١٠١.

التضحية لمن يتصل بهم أو حتى للجماعات التي تعتنق نفس المبادىء المذهبية. وهذا عامل أعاق العامليين كثيراً.

فعندما كان فخر الدين الثاني في موقف حرج عام ١٦١٣. أمّن له الأوروبيون سفره إلى توسكانة، على متن ثلاثة مراكب فرنسية أقلّته إلى توسكانة. بينما العامليون كانوا يواجهون غطرسة الولاة العثمانيين وتنكيلهم دون حليف يدرأ عنهم هذا الخطر أو يحمي حكامهم عندما تسد في وجوههم سبل المخارج.

فكان الحاكم العاملي القوي، الذي يحاول أن يجمع شتات العامليين (أولاد منكر) يجد نفسه وحيداً دون ناصر أو معين في مواجهة منافسيه سواء كانوا حكاماً محليين أو ولاة فكان يلاقي مصيره المحتوم. بينما مَن يلقى دعماً خارجياً كان يجد ملجئاً عند الحاجة ليعود بعد أن ترضى الدولة العثمانية عنه ليتابع نشاطه. بينما الزعيم العاملي ينتهي دون أن يجد مَن يعينه.

ونلمس، من جهة ثانية، ولاء العامليين للإسلام وللدولة التي يعيشون تحت سمائها. فالمحقق الثاني الكركي، روّج مذهب الإمامية في بلاد الصفويين، وتقلّد منصب مشيخة الإسلام في عهد الشاه إسماعيل وولده طهماسب. وكذلك بهاء الدين العاملي كان شيخ الإسلام في عهد الشاه عباس الصفوي. ونلمس هذا الولاء أيضاً في موقف الشيخ محمد علي خاتون الذي قصد إيران ومنها انتقل إلى الهند وأقام في حيدر آباد في عهد الملك محمد قطب شاه السابع وتولى في عهد ولده السلطان عبد الله منصب الصدارة العظمى، وتولى السفارة بينه وبين ملك إيران الشاه عباس الصفوي[١].

ولأهمية جبل عامل وتمازج السكان بالمذهب الشيعي الذي يعتنقونه، صارت كلمة عاملي تعمم حتى على الشيعة المتواجدين خارج الإطار الجغرافي لجبل عامل. وبالتحديد المتواجدين في البقاع وجبيل. وصار علماء تلك البلاد يُعرفون بلقب العاملي أيضاً. فالشيخ علي الجبيلي (المنسوب إلى بلدة جبيل)

(١) طنوس الشدياق: أخبار الأعيان ص ٧١.

يُعرف بلقب العاملي. والمحقق الكرك (نسبة إلى كرك نوح) يُعرف بالعاملي، ونادراً ما تُذكر أسماء مثل هؤلاء العلماء إلا ومتبوعة بكلمة عاملي.

ولجبل عامل أهمية علمية، حيث كان العلماء والطلاّب يقصدون جبل عامل للتعلم والتعليم. فقد قصده ناصر الدين البويهي وغيره من العلماء للاستجازة من علمائه. ومن جبل عامل انطلق علماء عاملة وطلابها ينشدون العلم في الربوع التي يحلون بها، وينهلون من منابع العلم ومراكزها أينما وجدت، في دمشق أو مكة أو القاهرة أو النجف أو الحلة أو إيران أو الهند. لا يعبأون لطول المسافات ويستهزؤون بالصعاب.

الملاحـق

١ ـ القرى والبلدات العاملية التي الحقت بفلسطين.
٢ ـ القرى والبلدات العاملية التي الحقت باقليم الشوف.
٣ ـ اسعار بعض الاصناف ايام الغلاء في بلاد الشام ومصر.
٤ ـ اسعار بعض المحاصيل ايام الرخص.
٥ ـ جدول نسب آل علي الصغير حتى ناصيف النصار.
٦ ـ اسماء العلماء العامليين في الفترة بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧.

ملحق رقم ـ ١ ـ

القرى العاملية التي الحقت بفلسطين:

القرى العاملية التي الحقت بفلسطين هي من الجنوب الغربي الى الجنوب الشرقي:

قرية المشيرفة، والناقورة، وما يتبعها من خرائب ومزارع كجاليل (من ملك علي اسعيد وغيره من عرب السينية) وقرى معصوبة وحانوتة، وأدمت، وجردى، واعربين وخربة الصوانة وخربة مردة، وقرية اكرث، وطربيخة، وما يتبعها من خرائب، ومنصورة (بيت مطر) وسعسع، وصلحة، وديشوم، والمالكية، وقدس او قادس نفتالي، ومزرعة يوشع، والمنارة، وهونين، وابل القمح، والمطلة، الى غيرها من الفرى الخربة او المستحدثة ضمن حدود جبل عامل القديمة كقريتي مسكف عام قرب عديسة، والتخشيبة ضمن ابل القمح اليهوديتين[1].

---

(١) عن الشيخ علي الزين: للبحث عن تاريخنا في لبنان ص ١٦٢.

ملحق رقم ـ ٢ ـ

القرى العاملية الملحقة باقليم الشوف:

القرى العاملية التي الحقت بأقليم الشوف ومقاطعاته اثناء المعارك مع المعنيين والشهابيين، واثناء حكم الامير بشير الثاني بعد وفاة الجزار:

وهي قرى مقاطعة جزين، ومنها جزين قاعدة المقاطعة، ثم قرى بكاسين فوادي جزين، ثم قيتوله، بسرّي، روم، عازور، قطين، بنواتي، صليما، الميدان، بتدين اللقش، الحرف، مشموشة، خرخريا، خرايب صبّاح، الحمصية، القبع، حيطورة، سميّا، حيداب، الخربة، قتالة، انان، مزرعة المطحنة، صفارية، كفرحونة، المزريعة، كفرتعلا، الغباطية، الهيوينية، الماصوصة، الرخصة، الحورانية، ماروس، مراح المكنونية، عين الثغرة.

ثم قرى مقاطعة اقليم التفاح الشمالي، ومنها قرية الهلالية، ثم البرامية، البرغوثية لبعا، كفرفالوس، كفرجرة، شواليق، كرخا، برتي، حيتولة، جرنايا، كفرشلال، مجدليون، مراح كيوان، المحاربية، المجيدل، طنبوريت، ديريسين، بقسطا، الحسانية الفوقا، الحسانية التحتا، زغدرايا، الحبابية، عبرا، الصالحية، المية ومية، مغدوشة.

ثم قرى مقاطعة جبل الريحان، ومنها الريحان، وهي القاعدة، ثم ميذون، الوردية، اللويزة، مسليخ، الدمشقية، العيشية، عرمتا، تمرة، الزغرين، قروح، الوازعية، بقيرة، الجرمق، خلة خازم، الوزيد، شبيل، الصويرة، الى غيزها من القرى والمزارع التي تخللت هذه المقاطعات[١].

---

(١) عن الشيخ علي الزين: للبحث عن تاريخنا في لبنان ص ١٦٣.

ملحق رقم ـ ٣ ـ

أسعار بعض الأصناف أيام الغلاء في بلاد الشام ومصر

السنة	الصنف	الكمية	السعر	المكان	ملاحظات
١٥١٣	القمح	الشنبل	٤٠ درهم	جبل لبنان	
=	القمح	الشنبل	١٠٠ درهم	حلب	
=	الزيت	القلة	١٥٠ درهم		
١٥١٩	القمح	الشنبل	١٠٠ دينار	طرابلس	والأصح درهم
=	القمح	الشنبل	١٥٠؟	بيروت	لم يذكر اسم العملة
=	البغل	الراس	٥٠٠٠ درهم		
=	الحمار	الراس	١٥٠٠ درهم		
=	البقر	الراس	٣٠٠٠ درهم		
=	الماعز	الراس	١٥٠ درهم		
=	الغنم	الراس	١٥٠ درهم		
=	الدجاج	الطير الواحد	١٨ درهم		
=	الزيت	؟	٢٠ درهم بالشامي		لم تذكر الكمية
=	الحجارة	الألف	١٠٠ ـ ٥٠٠ درهم		
١٥٢٦	القمح	الشنبل	١٥٠ قرشاً[١]		
١٥٢٦	القمح	؟	١٥٠ درهم		لم تذكر الكمية
=	الذرة	؟	١١٠ دراهم		
=	الدكن	؟	١٠٠ درهم		
=	الزيت	القلة	٢٠٠ درهم		

(١) حيدر أحمد الشهابي: تاريخ الأمير حيدر ص ٧٣٦.

أسعار بعض الأصناف أيام الغلاء (تابع)

السنة	الصنف	الكمية	السعر	المكان	ملاحظات
١٥٢٦	العنب	القنطار	٥٠٠ درهم		
=	الخبز	الرطل	٢٥ درهم		
١٥٣٩	زيت	القلة	١٥٠		
١٥٧٩	القمح	الشنبل	١٥٠		
١٥٧٩	الحمص		١٤٠		
=	الذرة		١٠٠		
١٥٧٩	الشعير		٨٠		
=	الزيت	القلة	٣٤٠		
١٥٨٠	القمح	الكيل	١٥٠ قرشاً[١]		
١٥٩١	القمح	الغرارة = (١٢ شنبل)	١٠٠ قبرسي = ١٥٠ قرشاً		
١٦٠٧	القمح	الشنبل	٦ قبارسة = ٤ قروش		يبدو أنه طرأ تغيير على العملة
=	الشعير	الشنبل	قرشين		
١٦١٢	القمح	الغرارة	٨٠ قرشاً[٢]	دمشق	
=	البلوط	المد	غرش واحد[٣]	حلب	
١٦٢١	القمح	الأردب بالكيل المصري	٢٠٠ ونصف فلوس نحاس	مصر	
=	الشعير		١٢٠	مصر	

أسعار بعض الأصناف أيام الغلاء (تابع)

السنة	الصنف	الكمية	السعر	المكان	ملاحظات
١٦٢١	الفول	١٦٠	مصر		
=	العدس	الأردب بالكيل المصري	٢٤٠ ونصف	مصر	
=	الأرز	الأردب بالكيل المصري	٢٤٠ ونصف	مصر	
=	القمح	الشنبل	٣ قروش أسدية	طرابلس	
١٦٢١	الحنطة	المد	٣ قروش *		
=	الشعير	المد	قرش صاغ *		
=	الأرز	الأردب (٨ أمداد)	٢٥ قرشاً *		
=	السمن	القنطار	١٥٠ قرشاً *		
=	الزيت	القنطار	١٥٠ قرشاً *		
١٦٢٥	الزيت	القلة	٦ قروش *		
=	الحنطة	الشنبل	غرشين *		
=	الحرير	الرطل	٢٠ غرشاً *		
١٦٢٦	الزيت	الرطل	نصف قرش	أرض الشام	
=	الصابون	الرطل	قرش	الشام	

ملحق رقم ـ ٤ ـ

أسعار بعض المحاصيل أيام الرخص

السنة	الصنف	الكمية	السعر	المكان	ملاحظات
١٦٧١	القمح	٤ أكيال= ٣٦٠ أقة)	غرش واحد	الشام	
=	الفول	الغرارة= ٩ أرادب	غرش واحد	الشام	
=	الكرسنة	٨ أكيال	غرش	الشام	
=	العسل	٦ أرطال= (١٢ أقة)	غرش	الشام	
=	الجبن	٣٠ رطل= (٦٠ أقة)	غرش	الشام	
=	الشعير	الغرارة	لا يمكن أن تباع بأجرة حصادها	نواحي حماه ونابلس[١]	
١٠٨٢/	الشعير	الغرارة ونصف	قرش واحد		قرشاً واحداً لأن القرش = ٤٠ بارة[٣]
	الشعير	الغرارة ونصف	٤٠ بارة[٢]		

(١) حيدر احمد الشهابي: تاريخ الأمير حيدر ص ٧٣٦.

(٢) محمد تقي الفقيه: جبل عامل في التاريخ ص ١٧٧ عن الشيخ علي مروة: جبل عامل في قرنين.

(٣) أحمد رضا: المتاولة أو الشيعة في جبل عامل: المقتطف تموز ١٩١٠ ص ٦٣٣.

السنة	الصنف	الكمية	السعر	المكان	ملاحظات
=	الحنطة	الشنبل	قرشين	الشام	
=	الحرير الأبيض	الرطل	٢٠ قرشاً	الشام	
١٦٣٠	الحنطة	الشنبل	١٣،٢٥ قرشاً*	طرابلس	
١٦٣١	القمح	الشنبل	٣ قروش	طرابلس	

أسعار بعض الأصناف أيام الغلاء (تابع)

السنة	الصنف	الكمية	السعر	المكان	ملاحظات
١٦٣١	القمح	الشنبل	٣ قروش	طرابلس	
=	الشعير	الشنبل	٢،٥ قرشاً	طرابلس	
=	الذرة	الشنبل	٢،٥ قرشاً	طرابلس	
١٦٣٦	القمح	الشنبل	٢،٥ قرشاً	بلاد الشام	
=	الذرة	الشنبل	قرشين	بلاد الشام	
=	الحمص	الشنبل	قرشين	بلاد الشام	
١٦٤٧	القمح	الشنبل	١،٥ قرشاً	طرابلس	
١٦٤٩	الزيت	القلة	٥ قروش	بلاد الشام	
١٦٥٨	القمح	الغرارة	٧٢ قرشاً *		
١٦٦١	القمح	الغرارة	١٢ قرشاً *		
=	الملح	الفنجان	بارة واحدة *		
=	القمح	الغرارة	٨٠ قرشاً *		آخر الشتاء
=	الطحين	المد	٥ قروش *		
=	القمح	الغرارة	٣٠ قرشاً *		بعدما أحضر أحمد باشا القمح من مصر
١٦٦٣	الحرير	الرطل	٢٠ قرشاً	طرابلس	
=	الزيت	القلة	٧ قروش	طرابلس	
=	الحنطة	الشنبل	١،٥ قرشاً	طرابلس	

* هذه المعلومات استُخلصت مما ذكره البطريرك أسطفان الدويهي في كتابه «تاريخ الأزمنة» موزعة على السنوات كما وردت في الجدول أعلاه. ما عدا المعلومات التي أعقبت بالإشارة التالية(١) فهي مستخلصة عن الأمير حيدر الشهابي في كتابه تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي.

- الدويهي: تاريخ الأزمنة ص ٣٨٢ و ٣٩٨ و ٤٠٦ و ٤١٤ و ٤٤٥ و ٤٥١ و ٤٦٠ و ٤٨١ و ٤٩٥ و ٤٩٨ و ٥١٣ و ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٥٣.
- الشهابي: تاريخ الأمير حيدر: ص ٦٠٧ و ٦١٧ و ٦٢٧ و ٦٧٧ و ٧١٥ و ٧١٧ و ٧٣٠ و ٧٣٣.

ملحق رقم ـ ٥ ـ
جدول نسب آل علي الصغير حتى ناصيف النصار

ـ وائل بن ربيعة بن نزار .
ـ هجرس .
ـ هرمون .
ـ شامان .
ـ عبد الله .
ـ سالم .
ـ جندل .
ـ شعلان .
ـ ناصيف .
ـ حمد .
ـ جمعان .
ـ حويشان (تخلف بأحمد وولد غيره منه فارس آغا) .
ـ أحمد .
ـ حسين .
ـ علي (المدعو علي الصغير) من هنا افترقت عائلة بيت حرب .
ـ حسين .
ـ نصار .
ـ أحمد .
ـ مشرف (اخترفت عائلة بيت واكد) .
ـ نصار .
ـ أحمد .
ـ حمدان .
ـ حسين .

- احمد
- نصار (تخلف بثلاثة ذكور هم محمد النصار، وحسن النصار ونصار النصار)
- نصار (تخلف بناصيف، ومحمود الشهير بأبي حمد، وضاهر، ومراد).
- ناصيف النصار الذي قُتل في ٥ شوال سنة ١١٩٥/ ١٧٨٠.[1]

---

(١) الزين : للبحث عن تاريخنا ص ٢٨٢ عن الركيني: العرفان م ٢٨ - ٩٥٢.

ملحق رقم ـ ٦ ـ
أسماء العلماء العامليين في الفترة
بين ٩٢٢ ـ ١١٠٩/ ١٥١٦ ـ ١٦٩٧

فيما يلي أسماء العلماء العامليين في الفترة الواقعة بين ٩٢٢ ـ ١١٠٩ هـ/ ١٥١٦ ـ ١٦٩٧ م. موزعة على الأحرف الأبجدية:

وهذه الأسماء كما وردت في كتاب (أمل الآمل) الجزء الأول. وفي كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة. وكذلك كتاب أعيان الشيعة.

وذكر بجانب كل اسم الفترة التي عاش خلالها مع ذكر رقم الصفحة التي ورد اسم هذا العالم فيها. وللتمييز بين هذه الكتب الثلاثة فقد ذكرت صفحات أمل الآمل غير مسبوقة بأي إشارة أما المعلومات المأخوذة عن الذريعة فذكرت الصفحة والجزء مسبوقة بحرف (ذ) والمعلومات المأخوذة عن أعيان الشيعة ذكرت الصفحة والجزء مسبوقة بحرف (ع).

مع التذكير أن التاريخ الذي يلي الإسم هو حسب التقويم الهجري.

ـ أ ـ

ـ الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري (القرن ١١) ص ٢٥.

ـ الشيخ إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد العاملي الكركي (كان حياً سنة ١٠٩٠) ص ٢٧.

ـ الشيخ إبراهيم بن الحسن بن خاتون العاملي العيناتي (كان حياً سنة ١٠٩٢) ص ٢٧.
ـ السيد أبو محمد شرف الدين إبراهيم بن زين العابدين بن علي بن نور الدين أخي صاحب المدارك ابن نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي (١٠٣٠ ـ ١٠٨٠) ع ج ٥/ ١٥١.
ـ الشيخ إبراهيم بن عبد العالي الميسي (القرن ١١) ع ج ٥/ ٢٥٨.
ـ الشيخ إبراهيم بن علي العاملي الجبعي (كان حياً سنة ١٠٩٧) ص ٢٩.
ـ الشيخ إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي الميسي (القرن ١١) ص ٢٩.
ـ الشيخ إبراهيم بن علي العاملي الشامي (القرن ١١) ص ٣٠.
ـ السيد ميرزا إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي (القرن ١١) ص ٣٠.
ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي العاملي الكركي (ت ١٠٨٠) ص ٣٠.
ـ الشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي (كان حياً سنة ٩٢٨) ص ٣٠.
ـ الشيخ أحمد بن أحمد بن يوسف السوادي العاملي العيناتي (كان حياً سنة ١٠٢١) ص ٣١.
ـ السيد أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن قاسم الحيني السحلي العاملي الشقرائي (كان حياً سنة ١٠٨٠) ع ج ٧/ ٢٣٠.
ـ الشيخ محيي الدين أحمد بن تاج الدين العاملي الميسي (كان حياً سنة ٩٥٤) ص ٣١.
ـ الشيخ أحمد بن الحسن بن سليمان العاملي النباطي (القرن ١٠) ع ج ٧/ ٣٠١.
ـ الشيخ أحمد بن الحسن الحر العاملي المشغري، شقيق مؤلف أمل الآمل (كان حياً سنة ١١٢٠) ص ٣١.
ـ الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي الحر العاملي المشغري الجبعي (كان حياً سنة ١١٠٦) ص ٣٢.
ـ السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي (القرن ١١) ص ٣٢.

ـ ب ـ

ص ٤٢ .

ـ السيد بدر الدين بن محمد بن محمد بن ناصر الدين العـ
الكركي (القرن ١١) ص ٤٣ .

ـ الشيخ بهاء الدين بن علي العاملي النباطي (القرن ١١) ص ٤٣ .

ـ ت ـ

ـ السيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي (كان حياً سنة ١٠١٨ أو ١٠٢٨) ص ٤٤ .

ـ ج ـ

ـ الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام العاملي العيناتي (القرن ١١) ص ٤٥ .

ـ الشيخ جعفر بن علي بن عبد العالي الميسي (القرن ١٠) ص ٤٥ .

ـ الشيخ قوام الدين جعفر بن لطف الله الميسي بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي العاملي الأصفهاني (كان حياً سنة ١٠٢٠) ع ج ١٦/ ٦٥.

ـ الشيخ جعفر بن محمد العاملي (كان حياً سنة ٩٥٩) ع ج ١٦/ ١٥٧ .

ـ الشيخ جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي (يحتمل اتحاده مع جمال الدين يوسف بن أحمد بن نعمة الله الآتي في حرف الياء) (القرن ١١) ص ٤٥ .

ـ السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت ١٠٩٨) ص ٤٥ .

ـ الشيخ جواد بن علي بن عبد العالي بن المحقق الكركي (قرن ١٠ ـ ١١) ذ ج ٦/ ٢٢ .

ـ ح ـ

ـ السيد ميرزا حبيب الله بن الحسين بن الحسن الحسيني الموسوي العاملي

الكركي (القرن ١١) ص ٥٦.
- الشيخ حسن بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي (القرن ١١) ص ٥٦.
- الشيخ حسن بن أبي جامع العاملي (القرن ١٠) ع ج ٢٠/ ١٦٧.
- الشيخ حسن بن أحمد بن سنبغة العاملي (كان حياً سنة ١٠٢٨) ع ج ٢١/ ٤.
- السيد تاج الدين حسن بن جعفر الأطراوي العاملي (كان حياً سنة ٩٨٤) ع ج ٢١/ ٥٣.
- السيد بدر الدين (أو نور الدين) حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الكركي (ت ٩٣٣) ص ٥٦.
- الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين بن علي بن أحمد الشهيد الثاني العاملي الجبعي (المعروف بصاحب المعالم) (٩٥٩ ـ ١٠١١) ص ٥٧.
- الشيخ جمال الدين حسن بن زين الدين بن فخر الدين علي بن أحمد بن نور الدين علي بن عبد العالي العاملي (القرن ١١ ـ ١٢) ع ج ٢١/ ١٧٣.
- الشيخ حسن بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي (ت ١١٠٤) ص ٦٣.
- الشيخ حسن بن سليمان بن الحسين بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي النباطي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤) ص ٦٣.
- الشيخ حسن آل سليمان العاملي (ت ١٠٢٣) ع ج ٢١/ ١٨٥.
- الشيخ بدر الدين حسن العاملي المدرس بالمشهد الرضوي (كان حياً سنة ١٠٥٦) ع ج ٢٢/ ٢٦.
- الشيخ حسن بن عبد النبي بن علي بن أحمد بن محمد العاملي النباطي (القرن ١١) ص ٦٣.
- الشيخ حسن بن علي بن أحمد العاملي الحانيني (ت ١٠٣٥) ص ٦٤.
- الشيخ حسن بن علي بن أحمد بن محمد بن أبي جامع العاملي النجفي (القرن ١١ ـ ١٢) ع ج ٢٢/ ٨٤.
- الشيخ حسن بن علي بن الحسن بن يونس بن يوسف بن محمد بن الحسام الظهيري العيناتي (القرن ١١) ص ٦٥.
- الشيخ حسن ابن المحقق الكركي الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن

ـ السيد حسين بن علي الحسيني العاملي الجبعي (كان حيا سنة ١٠٠١) ص ٧٧.

ـ الشيخ عز الدين الحسين بن علي بن الحسام العاملي العيناتي (القرن ١٠ ـ ١١) ذ ج ٦/ ٢٢.

ـ الشيخ حسين بن علي بن خضر بن صالح العاملي الفرزلي (القرن ١١) ص ٧٧.

ـ الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري (ت بعد ١٠٣٠) ص ٧٨.

ـ الشيخ حسين بن علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي (١٠٥٦ ـ ١٠٧٨) ص ٧٨.

ـ السيد عز الدين الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت ٩٦٣) عن شهداء الفضيلة ص ١٧١.

ـ السيد حسين بن محمد بن علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت ١٠٦٩) ص ٧٩.

ـ الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي (القرن ١١) ص ٨٠.

ـ الشيخ حسين بن مشرف العاملي العيناتي (القرن ١٠) ص ٨٠.

ـ السيد حيدر بن السيد علي بن نجم الدين الموسوي العاملي السكيكي (ت ١٠٦٣ ـ ١٠٦٤) ص ٨١.

ـ السيد حيدر بن نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (كان حياً سنة ١٩٧) ص ٨٧.

ـ ر ـ

ـ السيد الرضي بن حسن بن محيي الدين العاملي الشامي المكي (القرن ١١) ص ٨٤.

- ز -

- س -

- ص -

- ظ -

- ع -

- الشيخ عبد النبي بن علي بن أحمد بن محمد العاملي النباطي (القرن ١٠) ص ١١٦ .
- الشيخ عبد الواحد بن أبي الحيل العاملي (القرن ١١) ص ١١٧ .
- السيد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (القرن ١٠) ص ١١٧ .
- الشيخ علي بن أبي الفتح العاملي المزرعي (كان حياً سنة ٩١٠) ع ج ٤١/ ٣٧ .
- الشيخ نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن أبي جامع الحارثي العاملي (كان حياً سنة ١٠١٥) ع ج ٤١/ ٦٢ .
- السيد تاج الدين علي بن أحمد الحسيني العاملي (كان حياً سنة ١٠١٨) ع ج ٤١/ ٦٠ .
- الشيخ علي بن أحمد بن خاتون العاملي العيناتي (القرن ١٠) ص ١١٧ .
- الشيخ علي بن أحمد بن سماقة العاملي المشغري (القرن ١٠) ص ١١٧ .
- الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي (القرن ١٠) ص ١١٨ .
- الشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي (كان حياً سنة ١٠٩٢) ص ١١٨ .
- الشيخ علي بن أحمد بن محمد بن هلال الكركي (الشهير والده بمنشار) (ت ٩٨٤) ع ج ٤٢/ ٢٠٠ .
- الشيخ علي بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي (ت ١٠٧٨) ص ١١٨ .
- السيد نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (٩٣١ ـ ؟) ص ١١٨ .
- الشيخ علي بن حسن بن زين الدين الشهيد الثاني (القرن ١١) ذ ج ٦/ ١٨٢ .
- الشيخ علي بن الحسين بن أبي جامع العاملي (القرن ١١ ـ ١٢) ع ج ٤١/ ١٥٥ .
- السيد علي بن الحسين الصائغ الحسيني العاملي الجزيني (ت ٩٨٠) ص ١١٩ .
- السيد علي بن حيدر بن نور الدين علي أخي صاحب المدارك (ت ١٠٨٩) ع ج ٤١/ ٢٣٧ .
- الشيخ علي بن رضي الدين بن علي بن أحمد بن محيي الدين الجامعي

العاملي (القرن ١١) ع ج ٤١/ ٢٥٦.
- السيد ميرزا علي رضا بن حبيب الله الموسوي العاملي الكركي (ت ١٠٩١) ص ١٢٠.
- الشيخ علي بن زهرة العاملي الجبعي (القرن ١٠) ص ١٢٠.
- الشيخ علي بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (القرن ١١ - ١٢) ص ١٢٠.
- الشيخ علي بن سودون العاملي (كان حياً سنة ١٠٥٧) ص ١٢٠.
- الشيخ علي بن صبيح العاملي (القرن ١١) ص ١٢١.
- الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن زين الدين علي بن عبد العالي الكركي، الشهير بالمحقق الكركي (ت ٩٣٧ أو ٩٤٠ وهي الأرجح) ص ١٢١.
- الشيخ نور الدين علي بن عبد الصمد الحارثي الهمداني (كان حياً سنة ٩٣٥) ع ج ٤١/ ٢٩٣.
- الشيخ علي بن عبد العالي الميسي (القرن ١١) ص ١٢٣.
- الشيخ علي بن عبد العالي بن عبد الباقي بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي الميسي، حفيد المحقق الميسي (كان حياً سنة ١٠٢٠) ص ١٢٣.
- الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الميسي، الشهير بالمحقق الميسي (ت ٩٣٨) ص ١٢٣.
- السيد علي بن علوان الحسيني العاملي البعلبكي (القرن ١١) ص ١٢٤.
- السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (أخو صاحب المدارك من أبيه وأخو صاحب المعالم لأمه) (٩٧٠ - ١٠٦٨) ص ١٢٤.
- السيد علي بن فخر الدين الهاشمي العاملي (القرن ١١) ص ١٢٦.
- السيد علي بن نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (١٠٦١ - ١١١٩) ص ١٢٨.
- الشيخ علي بن محمد الحر العاملي المشغري (القرن ١١) ص ١٢٩.
- الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، المعروف بالشيخ علي الكبير، وهو صاحب كتاب الدر المنثور من المأثور وغير

المأثور (١٠١٣ أو ١١٠٤) ص ١٢٩.

- الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي ثم الجبعي (ت ١٠٥٠) ص ١٣٠.
- الشيخ علي بن محمود العاملي المشغري (القرن ١١) ص ١٣٤.
- الشيخ علي بن محيي الدين الجامعي العاملي (كان حياً سنة ١٠٠٥) ج ٤٢/١٥٩.
- الشيخ علي بن معالي العاملي (القرن ١١) ص ١٣٤.
- السيد علي بن نجم الدين بن محمد العاملي (القرن ١١) ص ١٣٤.

- ف -

- الشيخ فخر الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي (القرن ١١) ع ج ٤٢/ ٢٧٠.

- ق -

- الشيخ قاسم بن درويش محمد بن الحسن النضري العاملي (القرن ١١) ع ج ٤٢/ ٣٤٤.

- ل -

- الشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي الميسي (ت ١٠٣٢) ص ١٣٦.

- م -

- السيد أبو صالح محمد بن شرف الدين إبراهيم بن زين العابدين بن علي نور الدين أخي صاحب المدارك ابن نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت ١١٣٩) ع ج ٤٣/ ٢٠٩ و ٢١٢.
- السيد محمد بن أبي الحسن العاملي (القرن ١١) ع ج ٤٣/ ٢٢١.

- الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله علي بن أحمد بن خاتون العاملي العيناتي (ت بعد ١٠٠٩) ع ج ٤٣/ ٢٦٥.
- الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن إبراهيم الحتاتي العاملي (كان حياً سنة ١٠٣٠) ص ١٣٧.
- السيد محمد بن أحمد بن محمد الحسيني العاملي (القرن ١١) ص ١٣٨.
- الشيخ محمد بن جابر بن عباس العاملي النجفي (كان حياً سنة ١٠٣٠) ع ج ٤٤/١٣٨.
- الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، المعروف بالشيخ محمد السبط. (٩٨٠ ـ ١٠٣٠) ص ١٣٨.
- الشيخ درويش محمد بن الحسن العاملي (القرن ١٠) ص ١٤١.
- الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري (مؤلف أمل الآمل، وكتاب الوسائل) (١٠٣٣ ـ ١١٠٤) ص ١٤١.
- الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي (القرن ١٠) ج ٤٤/٣٠٨.
- الشيخ محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري (القرن ١٠) ص ١٥٤.
- الشيخ محمد حسين بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي الميسي (القرن ١١) ص ١٥٤.
- السيد محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي (القرن ١١) ص ١٥٤.
- الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي، الشهير بالشيخ بهاء الدين العاملي (٩٥٣ ـ ١٠٣١) ص ١٥٥.
- السيد محمد بن حيدر بن نجم الدين العاملي (القرن ١١) ص ١٦٠.
- السيد محمد بن حيدر بن نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، الشهير بالسيد محمد حيدر (١٠٧١ ـ ١١٣٩) ص ١٦٠.
- الشيخ محمد بن خاتون العاملي العيناتي (القرن ١١) ص ١٦١.
- الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي العيناتي (وهو غير سابقه، القرن ١٠) ص ١٦١.
- الشيخ محمد رضا بن محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب

الوسائل (ت ١١١٠) ع ج ٤٤/ ٣٥٠.
- الشيخ محمد بن زين العابدين بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي النباطي (القرن ١١) ص ١٦١.
- الشيخ محمد بن سماقة العاملي المشغري (القرن ١١) ص ١٦٢.
- السيد محمد عبد الحسيب (أو عبد الحسين) بن أحمد بن زين العابدين الحسيني سبط المحقق الداماد (كان حياً سنة ١٠٦٢) ع ج ٤٥/ ٢٦٧.
- الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني (القرن ١١) ص ١٦٢.
- الشيخ محمد علي بن أحمد بن علي العاملي المكي (القرن ١٠ ـ ١١) ذ ج ٨/ ٢٥٣.
- الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي (ت ١٠٥٩) ص ١٦٢.
- الشيخ محمد علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي (القرن ١١) ص ١٦٦.
- الشيخ محمد بن علي بن الحسن العودي العاملي الجزيني، الشهير بابن العودي الجزيني، (كان حياً سنة ٩٧٥) ص ١٦٦.
- الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجبعي (القرن ١٠) ذ ج ١٠/ ١٤٦.
- السيد شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (صاحب كتاب مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام) (٩٤٦ ـ ١٠٠٩) ص ١٦٧.
- السيد محمد بن علي الحسيني العاملي (القرن ١١) ص ١٦٩.
- الشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي العيناتي (ت بعد ١٠٦٨) ص ١٦٩.
- الشيخ محمد بن علي الشحوري العاملي (كان حياً سنة ١٠١٢) ص ١٦٩.
- الشيخ محمد بن علي بن العقيق العاملي التبنيني (القرن ١١) ص ١٧٠.
- الشيخ محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري الجبعي (ت ١٠٨١) ص ١٧٠.
- الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم العاملي الشامي، المعروف بالشيخ محمد محمود المشغري (ت ١٠٩٠) ص ١٧٣.
- السيد محمد بن علي بن محيي الدين الموسوي العاملي (كان حياً سنة ١٠٥٧)

ص ١٧٥ .
- الشيخ محمد بن نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي (القرن ١١) ص ١٧٥ .
- الشيخ محمد بن علي بن هبة الله العاملي الطبراني (القرن ١١) ص ١٧٦ .
- السيد محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناتي الجزيني (ت ١٠٨٥) ص ١٧٦ .
- الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري (ت ٩٨٠) ص ١٧٧ .
- الشيخ محمد بن محمد بن مساعد بن عياش العاملي الجزيني (القرن ١٠) ص ١٧٩ .
- السيد ميرزا محمد معصوم بن محمد مهدي بن حبيب الله الموسوي العاملي الكركي (ت ١٠٩٥) ص ١٨٠ .
- الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن مكي الحر العاملي (القرن ١٠) ع ج ٤٥/ ٣٣٦.
- الشيخ محمد بن محمد بن مجير العاملي العنقاني (كان حياً سنة ١٠٩٢) ع ج ٤٦/ ١٩ .
- الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الجبيلي (القرن ١١) ص ١٨٠ .
- الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الشامي (ت ٩٣٨) ص ١٨٠ .
- السيد ميرزا محمد مهدي بن حبيب الله الموسوي العاملي الكركي (القرن ١١) ص ١٨٣ .
- السيد محمد بن نجم الدين بن محمد الحسيني العاملي (القرن ١١) ص ١٨٤ .
- السيد محمد بن ناصر الدين العاملي الكركي (القرن ١٠) ص ١٨٤ .
- الشيخ محيي الدين بن أحمد بن تاج الدين العاملي الميسي (القرن ١٠) ص ١٨٤ .
- الشيخ محيي الدين بن خاتون العاملي العيناتي (القرن ١١) ص ١٨٥ .
- الشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي (القرن ١١) ص ١٨٥ .

- الشيخ مصطفى بن يوسف الزناتي العاملي الشامي (القرن ١١) ص ١٨٥ .
- الشيخ مفلح بن علي العاملي الكونيني (القرن ١١) ص ١٨٥ .
- الشيخ مكي الجبيلي (القرن ١٠) ص ١٨٥ .
- الشيخ موسى بن علي بن محمد بن معتوق بن عبد الحميد الفتوني العاملي النباطي (كان حياً سنة ١٠٢٣) ع ج ٤٩/ ٨٤.
- الشيخ موسى بن علي بن محمد العاملي الجبعي (كان حياً سنة ١٠١١) ع ج ٤٩/ ٨٤.
- السيد ميرزا مهدي صدر بن حبيب الله الصدر بن حسين الموسوي العاملي، حفيد السيد حسين المجتهد الكركي من الأب والشيخ لطف الله الميسي من الأم (ت ١٠٤٣) ذ ج ٩/ ١١٣٤ .

- ن -

- الشيخ نجم الدين بن أحمد التراكيشي العاملي المشغري (كان حياً سنة ٩٢٤) ص ١٨٨ .
- السيد نجم الدين بن محمد الحسيني العاملي (القرن ١١) ص ١٨٨ .
- الشيخ نعمة الله بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملي العيناتي، اسمه علي واشتهر بلقبه نعمة الله . (كان حياً سنة ٩٨٨) ص ١٨٩ .
- الشيخ نعمة الله بن الحسين العاملي (ت ١٠٩٦) ص ١٨٩ .
- السيد نور الدين بن فخر الدين بن عبد الحميد العاملي الكركي (القرن ١٠) ص ١٨٩ .

- ي -

- الشيخ يحيى بن جعفر بن عبد الصمد العاملي الكركي (القرن ١١) ص ١٩٠ .
- الشيخ يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي العيناتي (القرن ١١) ص ١٩٠ .
- الشيخ يوسف بن حسن الخاتوني العاملي (كان حياً سنة ١٠٢٧) ج ٥٢/ ٧٩ .
- السيد يوسف بن محمد العاملي (كان حياً سنة ١٠٥١) ع ج ٥٢/ ٩٣ .

- الشيخ يونس العاملي (ت ١١٢٠) ع ج ٥٢/١٠١ .
- السيد يونس الموسوي الشقطي الشامي العاملي (القرن ١١) ص ١٩٠ .

مَن عرف بكنيته

- السيد أبو الحسن الموسوي (القرن ١٠) ص ١٩٢ .
- السيد أبو الحسن بن علوان الحسيني العاملي الشامي (القرن ١١) ص ١٩٢ .
- السيد أبو الحسن بن نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (القرن ١١) ص ١٩٢ .



مكتبة البحث

١ ـ المصادر .
٢ ـ المراجع باللغة العربية .
٣ ـ المراجع المترجمة .
٤ ـ الدوريات .
٥ ـ المراجع الأجنبية .
٦ ـ المقابلات .

أولاً ـ المصادر

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد المدائني: شرح نهج البلاغة ج ٨ تحقيق محمد أبو الفضل. ط ٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦.
- ابن الأثر، علي بن أحمد: الكامل في التاريخ. د. ط. بيروت: دار صادر ١٩٨٢: ١٣ ج.
- ابن خلدون، عبد الرحمٰن: مقدمة ابن خلدون. ط ٤. بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت].
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: العقد الفريد. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣: ٩ ج.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية. ط ١. بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٦؛ ١٤ ج.
- ابن محاسن، يحيى بن أبي الصفا: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت. ط ١. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.
- أبو شقرا، يوسف خطار: الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية. الراوي حسين غضبان أبو شقرا، تحقيق عارف أبو شقرا [د. ط، د. ن]، ١٩٥٢.
- الأسعد، شبيب: العقد المنضد في ديوان أشعار شبيب بك الأسعد ومقدمات أدبية مع فصول تاريخية. الآستانة: دار الطباعة العامرة، ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١.
- بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين العاملي: المخلاة. طبع معه أسرار البلاغة للبهائي أيضاً وسكردان السلطان لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى التلمساني [د. ط]. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩.
- بهاء الدين العاملي: الكشكول. ط ٦. بيروت: مؤسسة

الأعلمي، ١٩٨٣: ٣ ج.
- التميمي، رفيق. وبهجت، محمد: ولاية بيروت. د. ط. بيروت: دار لحد خاطر، ١٩٧٩: ٢ ج.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن: أمل الآمل تحقيق أحمد الحسيني ط ٢. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣: ٢ ج.
- الدبس، يوسف: مختصر تاريخ سورية. ط ٢ بيروت: [د. ن]، ١٩٨٤: ٢ ج.
- الدويهي، أسطفان: تاريخ الأزمنة. نظر فيها وحققها بطرس فهد. ط ٣. بيروت: دار لحد خاطر، [د. ت].
- الشدياق، طنوس: أخبار الأعيان في جبل لبنان. نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني. [د. ط]. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠.
- الشهابي، حيدر أحمد: تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي. ويشمل كتاب الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان، وكتاب نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان. والروض والنضير في ولاية الأمير بشير قاسم الكبير وأعماله حتى موته. ط ٢. بيروت: دار الآثار، ١٩٨٠.
- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: منية المريد في آداب المفيد والمستفيد [د. ط]. بيروت: دار الكتاب الإسلامي ودار المرتضى، [د. ت].
- الصفدي، أحمد الخالدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، أو تاريخ الأمير فخر الدين المعني. عني بضبطه ونشره أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني [د. ط]. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩.
- الغزي، نجم الدين: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. تحقيق جبرائيل سليمان جبور. ط ٢. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩: ٣ ج.
- المحبي، محمد: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر [د. ط]. بيروت: دار صادر، [د. ت] ٤ ج.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي. [د. ط]. بيروت: دار صادر، [د. ت] ٢ ج.

ثانياً ـ المراجع باللغة العربية

ـ آقا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة. ط ٣ بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٣: ٢٥ ج.

ـ الأمين، حسن: عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل. [د. ط]. بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٤.

ـ الأمين، محسن: أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣: ٥٦ ج. والمجلد ٧: الطبعة الجديدة، دار التعارف، ١٩٨٦.

ـ الأمين، محسن: خطط جبل عامل. حققه وأخرجه حسن الأمين ط ١. بيروت: الدار العالمية، ١٩٨٣.

ـ الأميني، عبد الحسين: شهداء الفضيلة. ط ٢. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣.

ـ بدر الدين، مريم نور الدين: جبل عامل في عهد فخر الدين المعني الثاني. رسالة كفاءة في التاريخ بإشراف محمد علي مكي. بيروت: الجامعة اللبنانية ـ كلية التربية، ١٩٧٧ (غير منشورة).

ـ التونجي، محمد: بهاء الدين العاملي، أديباً ـ شاعراً ـ عالماً. [د. ط] دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، [د. ت].

ـ جابر آل صفا، محمد: تاريخ جبل عامل. ط ٢. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٨١.

ـ حتي، فيليب، وجرجي، أدوارد. وجبور، جبرائيل: تاريخ العرب (المطول) ط ٦. بيروت: دار غندور، ١٩٨٠.

ـ الحر، عبد المجيد: معالم الأدب العاملي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري. ط ١. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢.

ـ حقي، إسماعيل: لبنان مباحث علمية واجتماعية. تحقيق فؤاد أفرام البستاني. [د. ط] بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠.

ـ الحمود، نوفان رجا: العسكر في بلاد الشام في القرن السادس عشر

والسابع عشر الميلاديين. ط ١. بيروت: دار الآفاق الجديده، ١٩٨١.
- الخالدي، طريف: بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه. ط ١. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢.
- دروزة، محمد عزة: تاريخ الجنس العربي. [د. ط]. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦١: ٨ ج.
- الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ط ٤. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢.
- رافق، عبد الكريم: العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦. ط ١. دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٧٤.
- رضا، أحمد: رد العامي إلى الفصيح. [د. ط] صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٢.
- زيادة، خالد: الصورة التقليدية للمجتمع المديني، قراءة منهجية في سجلات محكمة طرابلس الشرعية في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر. [د. ط] طرابلس: معهد العلوم الاجتماعية، ١٩٨٣.
- زيدان، حسين علي: الاتجاهات الشعرية في جبل عامل خلال قرنين ١٧٠٠ - ١٩٠٠ أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة في اللغة العربية بإشراف حليم اليازجي. بيروت: جامعة القديس يوسف، ١٩٨٢ (غير منشورة).
- الزين، علي: للبحث عن تاريخنا في لبنان. ط ١ بيروت: [د. ن]، ١٩٧٣.
- العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية ط ١. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٧.
- سليمان، إبراهيم: الأوزان والمقادير. ط ١. صور: مطبعة صور الحديثة، ١٩٦٢.
- السودا، يوسف: تاريخ لبنان الحضاري. ط ٢. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٩.
- سويد، ياسين: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين ج ١: الإمارة المعنية ١٥١٦ - ١٦٩٧. ط ١: بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠.

ـ الشريقي، إبراهيم: التاريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرناً منذ العهد النبوي حتى العصر الحاضر. ط ٢، [د. ن]، ١٩٧١.
ـ الصالح، صبحي: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها. ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨.
ـ الصليبي، كمال سليمان: تاريخ لبنان الحديث ط ٤. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٨.
ـ منطلق تاريخ لبنان ٦٣٤ ـ ١٥١٦. ط ١ نيويورك. بيروت: منشورات. كارافان، ١٩٧٩.
ـ ضاهر، مسعود: تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ ـ ١٩٢٦. ط ١. بيروت: دار الفارابي ١٩٧٤.
ـ بعض السمات الأساسية لتطور النظام المقاطعجي اللبناني من الفتح العثماني حتى المركزية المقاطعجية زمن بشير الثاني. (ضمن محاضرات مطبوعة). بيروت: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.
ـ فاعور، علي: جنوب لبنان. الجزء الأول: الطبيعة والإنسان. ط ١. بيروت: دار الباحث ١٩٨٥.
ـ فريد، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية. [د. ط]. بيروت: دار الجيل، ١٩٧٧.
ـ الفقيه، محمد تقي: جبل عامل في التاريخ. ط ٢. بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦.
ـ الفقيه، محمد جواد: أبو ذر الغفاري. رمز اليقظة في الضمير الإنساني عرض وتحليل ط ٣. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٥.
ـ قساطلي، نعمان: الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء. ط ٢. بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢.
ـ القمي، عباس: الكنى والألقاب. ط ٢. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣: ٣ ج.
ـ كرد علي، محمد: خطط الشام. ط ٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣: ٦ ج.

ـ كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ ـ ١٩٢٠. ط ٢. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٨.
ـ المسألة الثقافية في لبنان، الخطاب السياسي والتاريخ. ط ١ بيروت: منشورات بحسون الثقافية، ١٩٨٤.
ـ لامنس، هنري: تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار ط ٢. بيروت: دار الرائد اللبناني، ١٩٨٢.
ـ مختار، محمد: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية (١ هـ ـ ١٥٠٠ هـ) تحقيق محمد عمارة. ط ١ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.
ـ مروة، علي: تاريخ جباع، ماضيها وحاضرها. ط ١. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٧.
ـ مصطفى، أحمد عبد الرحيم: في أصول التاريخ العثماني. ط ١. بيروت: دار الشروق ١٩٨٢.
ـ المطهري، مرتضى: الإسلام وإيران ترجمة محمد هادي اليوسفي. [د. ط]. بيروت: دار التعارف ودار التبليغ الإسلامي [د. ت].
ـ المظفر، محمد حسين: تاريخ الشيعة. [د. ط]. بيروت: دار الزهراء، ١٩٨٥.
ـ مكي، محمد علي: لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ٦٣٥ ـ ١٥١٦. ط ٢. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٩.
ـ مكي، محمد كاظم: الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل. ط ٢. بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٢.
ـ نعمة، عبد الله: فلاسفة الشيعة، حياتهم وآراؤهم. ط ١. بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧.

ثالثاً ـ المراجع المترجمة

ـ أندرسون، بيري: دولة الشرق الاستبدادية. ترجمة بديع عمر نظمي ط ١. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٣.

ـ بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ط ٨. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
ـ بولياك، أ. ن: الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان. ترجمة عاطف كرم. ط ١. بيروت: منشورات دار المكشوف، ١٩٤٨.
ـ فلهوزن، يوليوس: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمٰن بدوي. ط ٣. بيروت: دار القلم، ١٩٧٨.
ـ كار، أدوارد: ما هو التاريخ؟ ترجمة ماهر الكيالي وبيار عقل. ط ٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.

رابعاً ـ الدوريات

ـ إبراهيم، علي: «شعراء من جبل عامل، الشيخ بهاء الدين العاملي» العرفان ج ٥١ ع ٥ تشرين الثاني ١٩٦٣.
ـ الأمين، حسن: «جبل عامل» العرفان هج ٧٠ ع ١، كانون الثاني ١٩٨٢.
ـ الأمين، محسن: «ترجمة الشيخ بهاء الدين العاملي» العرفان هج ٢ ج ٨ تشرين الأول ١٩١٠.
ـ الحر، عبد المجيد: «الجديد المنسي من الأدب العاملي» العرفان هج ٧١ ع ١٠ كانون الأول ١٩٨٣.
ـ رضا، أحمد: «المتاولة أو الشيعة في جبل عامل» المقتطف هج ٣٦ أيار وتموز وتشرين الأول ١٩١٠.
ـ الزين، علي: «مشرف بن علي الصغير بين الحكم والسجن» أوراق لبنانية. السنة الثالثة ج ١٠ تشرين الأول ١٩٥٧.
ـ شرف الدين، جعفر: «من دفتر الذكريات الجنوبية وتاريخ جبل عامل» العرفان هج ٧١، ع ٧/ أيلول. ع ١٠/ كانون الأول ١٩٨٣.
ـ «من تراث جبل عامل الفكري» العرفان هج ٧٢ ع ٧ أيلول ١٩٨٤.
ـ شعيب، محمد كامل: «عهد البكوات في جبل عامل» العرفان هج ٤٨ ج ١٠ حزيران ١٩٦١.

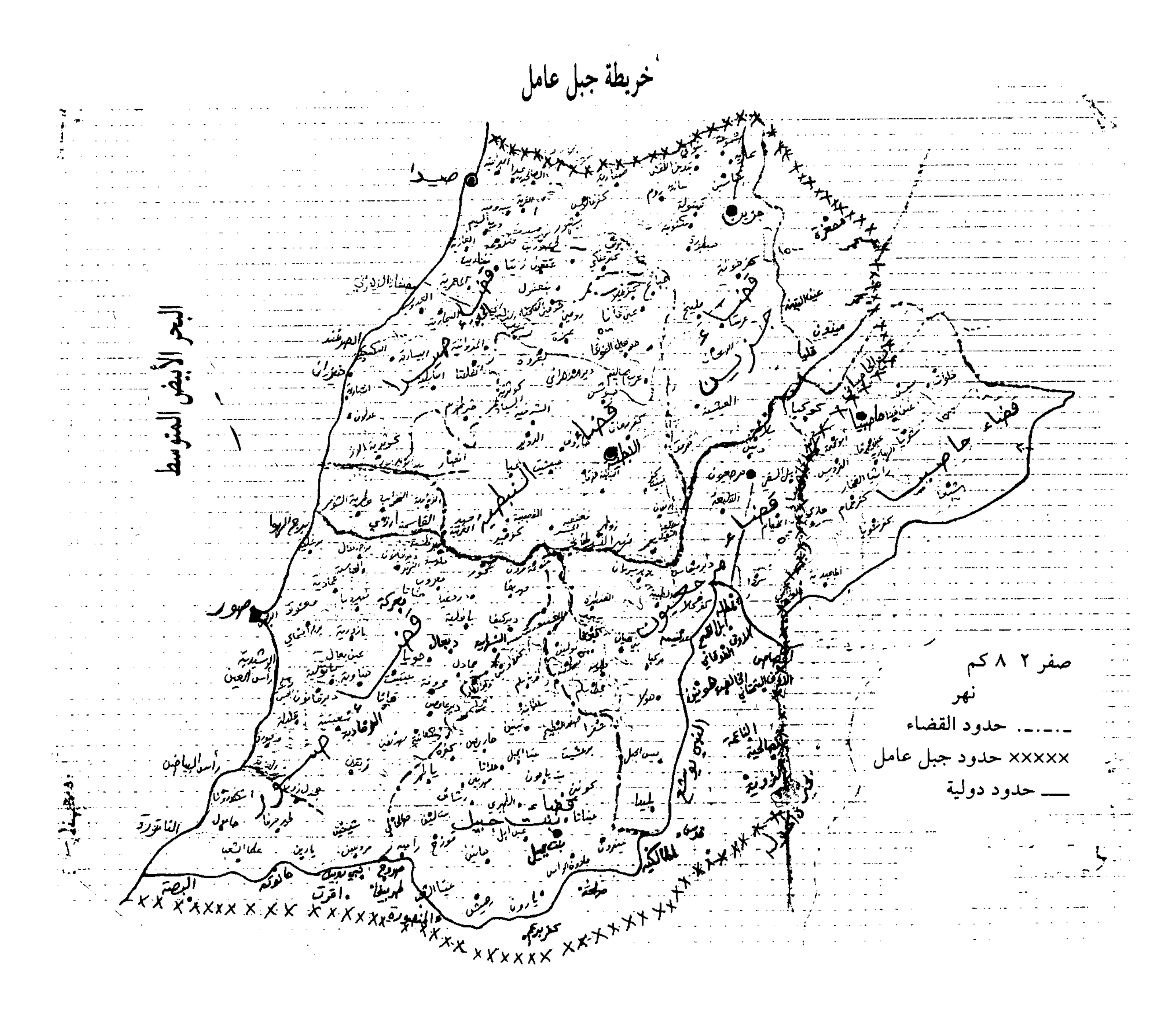
- الصليبي، كمال سليمان: «مقابلة أجراها معه جهاد فاضل» الفكر العربي السنة الثانية ع ١٣ كانون الثاني ١٩٨٠.
- ظاهر، سليمان: «العلماء العامليون المتوفون في مهاجرهم» العرفان هج ٣٣ ج ٣ كانون الثاني ١٩٤٧.
- كوثراني، وجيه: «العصر العثماني: المجتمع والسلطة والعالم في فترة بهاء الدين العاملي» الثقافة الإسلامية ع ٥، ١٩٨٦.
- مجهول: «ترجمة الحر العاملي» العرفان هج ٥٠ ج ٦ و ٧ كانون الثاني وشباط ١٩٦٣.
- مكي، محمد كاظم: «جبل عامل المحافظة أصغر من جبل عامل الجغرافيا والتاريخ» العرفان هج ٧١ ع ٢ شباط ١٩٨٣.

خامساً - المصادر والمراجع الأجنبية

- Encylopedia de L'Islam; I A-B Leiden: E.J. Brill. Paris: G.P. Maisonneuve & La Rose. S.A. 1975.
- Hourani, Albert: From JABAL 'Amel To PERSIA Bulletin of the School of Oriental and African Studies (BSOAS) University of London, Vol XLIX part 1, 1986, PP: 133-140.
- Ismail, Adel: Documents diplomatiques et consulaires relatifs a l'histoire du Liban et des pays du Proche-Orient du XVIIe siècle à nos jours. Tome 8. Beyrouth: Editions des Œeuvres politiques et historiques, 1977.
- Lewis, Jeoffny: Modern Turkey. 4th edition London: Ernest Bonn, 1974.
- Salibi, K,S: The Lebanese Emirate 1667-1841. ALABBHATH, American University in Beirut, Vol XX Sept, 1967. PP: 1-16.

سادساً ـ المقابلات

- مقابلة مع الشيخ إبراهيم سليمان، في منزله في قرية البياض القريبة من مدينة صور. يوم الثلاثاء في ٢٠ أيلول ١٩٨٨.
- مقابلة مع السيد عبد الله بن السيد عبد الحسين شرف الدين في المحكمة الشرعية في مدينة صور. يوم الثلاثاء في ٢٨ شباط ١٩٨٩.


خريطة جبل عامل
البحر الأبيض المتوسط
صيدا
صور
صفر ٢ ٨ كم
نهر
حدود القضاء
xxxxx حدود جبل عامل
حدود دولية

فهرست المحتويات

